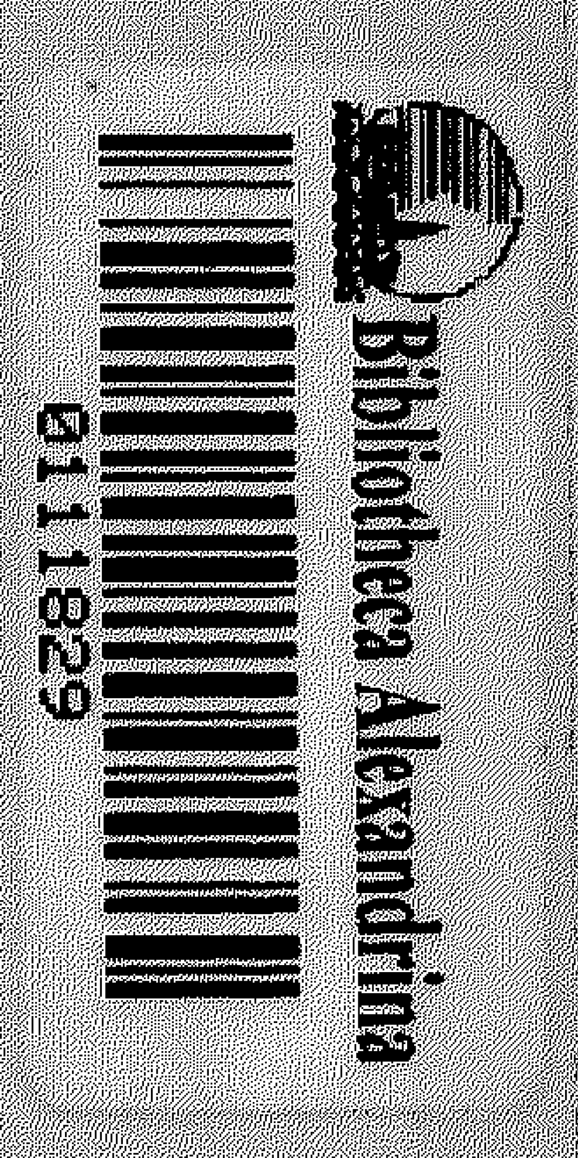
فنون
الطفولة والمراهقة
وأصول توجيهها

تأليف

محمد حسين جودي





بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

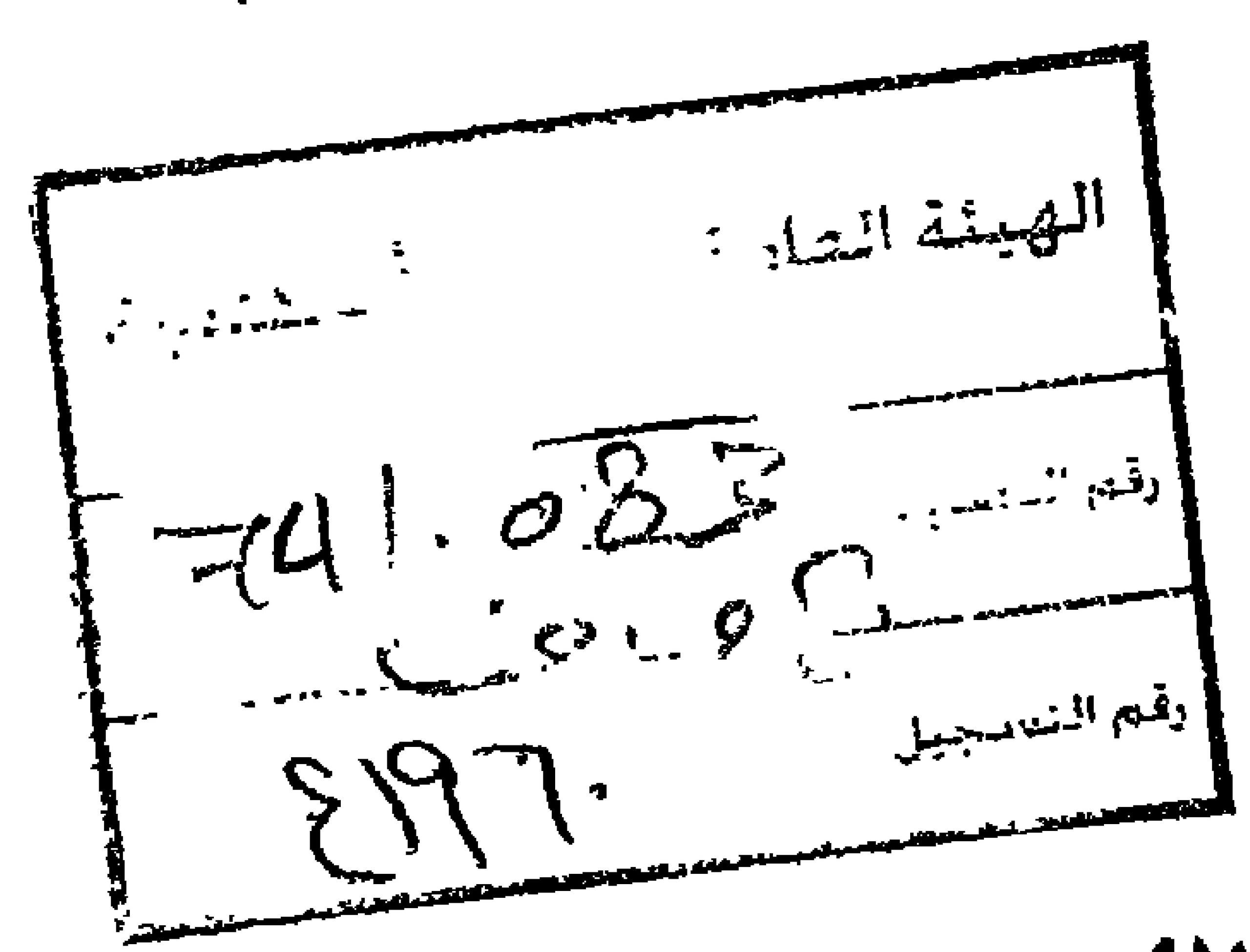
صدق الله العظيم

فنون الطفولة والمراهقة وأصول توجيهها

التربية الفنية [illegible]

فنون الطفولة والمراهقة

وأصول توجيهها



تأليف

محمد حسين جودي

المراجعة اللغوية

الأستاذ عبد المنعم القرشي

الطبعة الاولــى

١٩٩٩م - ١٤٢٠هـ

دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (١٩٩٩/٤/٥٥٤)

رقـــم التصنيـــف : ٧٠٠,٨

المؤلف ومن هو في حكمه : محمد حسين جودي

عنـــوان الكتـــاب : فنون الطفولة والمراهقة وأصول توجيهها

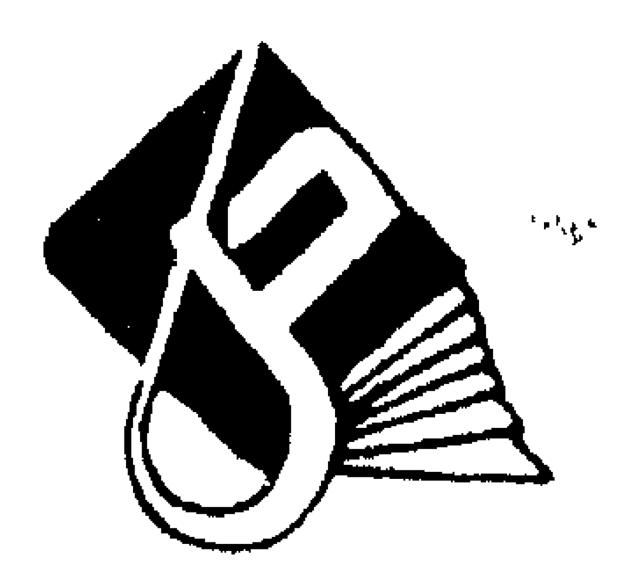
الموضـــوع الرئيـــسي : ١- الفنون
٢- الفن الموجه

بيانـــات النـــشر : عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع

* - تم اعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الطبعة الأولى

1999 م - 1420 هـ



دار صفـــاء للنشر والتوزيع

عمان - شارع السلط - مجمع الفحيص التجاري - هاتف وفاكس ٤٦١٢١٩٠

ص.ب ٩٢٢٧٦٢ عمان - الاردن

DAR SAFA Publishing - Distributing

Telefax: 4612190 P.O.Box: 922762 Amman - Jordan

ISBN - 9957 - 402 - 23 - 4 ردمك

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ان حياتنا المعاصرة بفعل التحول الإجتماعي والفكري الجديد تتطلب ولادة مناهج وطرق جديدة لتدريس الفن .. وان ما يحدث في مناهجنا التعليمية للتربية الفنية، وفي كافة المراحل الدراسية هو اهتمامها بتدريب الطالب على المهارات الفنية التي يكتسب فيها قدرات انطباعية بصرية تردد سطحيات المدلولات الطبيعية ، وان ما يحدث في التدريس هو تعرض فنون طلبتنا لتأثيرات خارجية كثيرة يفقدون فيها خصوصياتهم او شخصياتهم . ففي المرحلة الإبتدائية نجد ان ثمة اتجاهاً طبيعياً يفرض على الطفل منذ سنواته الأولى من قبل ابويه ومعلمه الذي يقضي بضرورة نقل وتقليد العالم الخارجي فتظهر الرسوم وكأن لها قوالباً ثابتة من الأشكال الطبيعية، ويتحول عالمه المدرك حسياً الى عالم موضوعي واقعي وتختفي خبرات التصور الذهني او العقلي وتحل محلها خبرات التصور البصري ، فتتخلى رسومه عن ميزتها الطفولية، ومما لاريب فيه ان لكل طفل عقلاً يعبر عن نفسه وخبراته بحرية بغير ما يتعرض فنه الى تأثيرات خارجية من محيطه التي تجعل فنه تكنيكيا مصطنعا.

وان مفردات مناهجنا التعليمية في التربية الفنية التي تعرض امام تلاميذ المرحلة الإبتدائية، لا تفسر رغباتهم الحقيقية ولا تضفي المعنى الفردي والشخصي على فنهم . فعملية التعبير الفني عند الطفل يجب ان تصبح عملية مكونة من الأفكار والأحاسيس وتحقيق عملي لخياله الإبتكاري.

ولقد ثبت ان لدى الأطفال اتجاهات فنية متعددة تميز شخصياتهم وتعد الأفكار الأساسية في التعبير الفني عندهم ومنبعثة من ذاتيتهم ، وهي نشاط نفسي ونهج طبيعي تقع في مجموعة من فروق كبيرة بينهم يتعلق

باستعدادهم وتكوينهم النفسي ، ولكل من هذه الإتجاهات خصائص فنية كالتي نجدها في الإتجاهات الفنية الحديثة في العالم، وأن طبيعة الطفل الفنية وخصوصيته تتحدد في ضوء تلك الإتجاهات التعبيرية ويعتقد علماء النفس ان هذه الإتجاهـات سلالة متوارثة او يعود تباينها الى البنيان الجسمي الفطري لدى الفرد او الى التفاوت، او الى التدريجي في الإستعداد السايكولوجي للفرد .

وقد يكون الإحتمال الثاني هو الأكثر صواباً ، ويمكننا عن طريق هذه الإتجاهات ان نميز بوضوح بين شخصياتهم .. وتؤكد بعض الدراسات على اصالة هذه الإتجاهات كونها ظاهرة سايكولوجية عامة لدى الطفل ، ولا بد ان يكون لها اصل بيولوجي عنده يتشكل منذ الميلاد .

وقد يكون من الممكن ان نكتشف العديدمن الإتجاهات الفنية الأخرى وان هذه الإتجاهات تبين استعدادات الأفراد الموروثين او استعداداتهم الغريزية بشكلها غير المصقول بعد.

إذن فالشكل الرئيسي الذي يتشكل منه اتجاه أولي من هذه الإتجاهات الفنية يمثل باختصار الحالة النفسية الإنفعالية للشخصية كلها، ومن الحالة التي حصل عليها الفرد في حالة الإسترخاء الفني بعيداً عن كل تأثير خارجي ينتج اشكالاً وصوراً حرة لا تخضع الا لالهام لحظي . وهذا يدعونا الى ضرورة وضع مناهج جديدة لتدريس التربية الفنية تأخذ بنظرالإعتبارالخبرة النفسية والفكرية للطفل التي تقدم اليه عدداً كبيراً من الظواهر الفنية الجديدة.

وتقـوم هـذه المناهج بتـدريب العقـل والحـس والخيـال وتطويرها، وتؤكد الدراسـات النفسيـة التحليـلية على ان الطفل تكمن في عقله وفي ذهنه قوى كبيرة حافلة بكل الطاقـات والمواهب المستقبلية ، قـوى خلاقة تجعله يبدع ويبتكر، وحينما تفسح هـذه المناهج المجـال للطفـل لينطلـق باتجاهـه الخاص دون فرض الإتجاه الطبيعي عليـه فانـه سـوف يتوجـه الى الفـن

تـوجهـا صادقـاً منذ سنوات عمره الأول ويصبح هـذا الإتجاه موضع اهتمامـه الـذي يستمـر بـه حتـى بلـوغـه الشيخـوخـة .

ومن الملاحظ ان التجربة الحالية في تدريس الفن في مدارسنا الإبتدائية والثانوية ومعاهدنا الفنية لا تخضع للتربية الفنية السليمة فهي تقتصر على التدريب البصري الإنطباعي ، وعدم الأخذ باتجاه كل طالب في الفن المتأصل به منذ طفولته التي تظهر فيه شخصيته وخبرته واضحة وبارزة ومميزة وأصيلة، وهو بمثابة تعبير عن بناء شخصيته ككل ويعد اساسا طبيعيا وسايكولوجيا في فنه.

فالتجربة الحالية ، لم يؤخذ فيها اتجاه الطالب الفني الخاص في الثانوية في الفن شكله الطبيعي ، بل يأخذ فيها الإتجاه الأكاديمي كأسلوب عام ويفرض على الطلبة، ويكون تقدير وقياس اعمالهم الفنية والتعامل معها من حيث قربها او بعدها عن الواقع ، وبهذا الدافع يتجه الطلبة الى تمثيل الطبيعة والتقيد بها اجبارا وليس طواعية، فتختفي بذلك اتجاهاتهم الفنية الغريزية التي تؤلف الأساس الذي تنبني عليه شخصياتهم وتحل محلها خبرات التصور البصري التي تفقده حيويته وابتكاراته، وهذه الإتجاهات كثيرة ومتعددة وبإستطاعة المدرس ان يكتشفها، وعلى سبيل المثال التجريدية، والزخرفية والمعمارية، والإنفعالية، والتأثيرية، والهندسية، والتركيبية، والرمزية والشاعرية، والطبيعية، وغيرها من الإتجاهات التي تبين استعدادات الطالب الموروثة والغريزية بشكلها غير المصقول وتعد بالغة الأهمية في حياتهم الفنية.

ومن مساوىء التجربة الحالية هي عدم اعداد جيل قادر على التعبير عن الحياة بطرق وباتجاهات فنية ومتباينة، تظهر ملامح شخصيته وثقافته فيها واضحة .

ان الثقافة الخصبة لا يمكن ان تكتمل الا بتعليم التربية الفنية بافضل طرقها، وان الثقافة التي تسندها التربية الفنية الى طلبتنا سوف تتركهم في

حالة سلوك افضل، والتربية الفنية السليمة هي الموجه الأمثل لإقامة نظام تربوي يأخذ بنظر الإعتبار التشكيلات الطبيعية للمزاج والشخصية الى حد ما ويأخذ بنظر الإعتبار القدرات الإبتكارية والأنماط الفنية.

فلا يصح اذن ان توضع مناهج التربية الفنية او تعدل الا في ضوء معرفتنا بما يستطيع الطالب الثانوي تعلمه في الفن . وان موسوعة المناهج التدريبية الأكاديمية الحالية لا تنفع الا في ارهاق الطالب في رسم او عمل اشياء لا يدركها وغريبة عن طبيعته الفنية وتكون نتائجها تخرج عدد كبير من الطلبة غير مزودين بالقدرة على الرسم ، وان عقلهم يفتقد الوعي بالقيم الجمالية وفهم الأعمال الفنية الحديثة .

وقد وجهت الطريقة الأكاديمية اهتمام الطلبة الى الطبيعة ومطاوعة اشكالها ، فالطالب يستقبل تعليماته من الطبيعة وينقل ظروفها القائمة بغير ان يبدي وجهة نظره فيها وذلك لان الطبيعة تتحكم فيه وهو لا يتحكم فيها، وهذه الطريقة تلزم فكر الطالب وعقله بقوانين الطبيعة وان التمثيل الحرفي للطبيعة لم يعد شكلا من اشكال الفكر ، والى جانب ذلك لم يعد تذوق العمل الفني المعاصر في ضوء المعايير القديمة ، فهذه الطريقة تسبب اضمحلال التفكير وطمس الشخصية .

وتنظر الطريقة الحديثة في تدريس الفن على ان الطالب بدلا من ان يكتسب اتجاهه الفني، في اتجاهات فنية غربية، فيمكن ان ننمي اتجاهه الفني الخاص الغريزي الأصيل فيه وتطويره ، لكي يحمل خصوصيته والتعامل مع الطبيعة بطريقة جديدة ، وافساح المجال امام الطالب ليجرب بمختلف المواد والخامات ويستخدم فيها عقله وفكره واحساسه لتصبح لديه القدرة في خلق شيء جمالي من لا شيء، وصياغة اشكال جديدة اكثر خصوبة ، ،وفي استحداث طرق جديدة في تدريس التربية الفنية ونستطيع ان نسير في ركب الحضارة المتقدمة، وننهض بالفن التشكيلي بمفهومه العام، وينشأ الطالب في

جوفني فيه روح التحقق في الفروق الفردية وتقديرها ويعبر عن نفسه ويعتمد على خبراته واتجاهاته الفنية الخاصة، وتنمية حريته وقدرته على الابتكار، ويجب ان لا ننسى اطلاقاً ان جزأً كبيرا من ابتكاراتنا تعتمد على قدرتنا في استخدام عقولنا وافكارنا بصورة صحيحة.

ان من اهم المشكلات التي تعترض العملية التربوية في تدريس الفن في الوطن العربي مشكلة إعداد معلم ومدرس التربية الفنية وتأهيلهما ليمتلكا امكانية توجيه الأطفال والشباب توجيها فنياً صحيحاً .

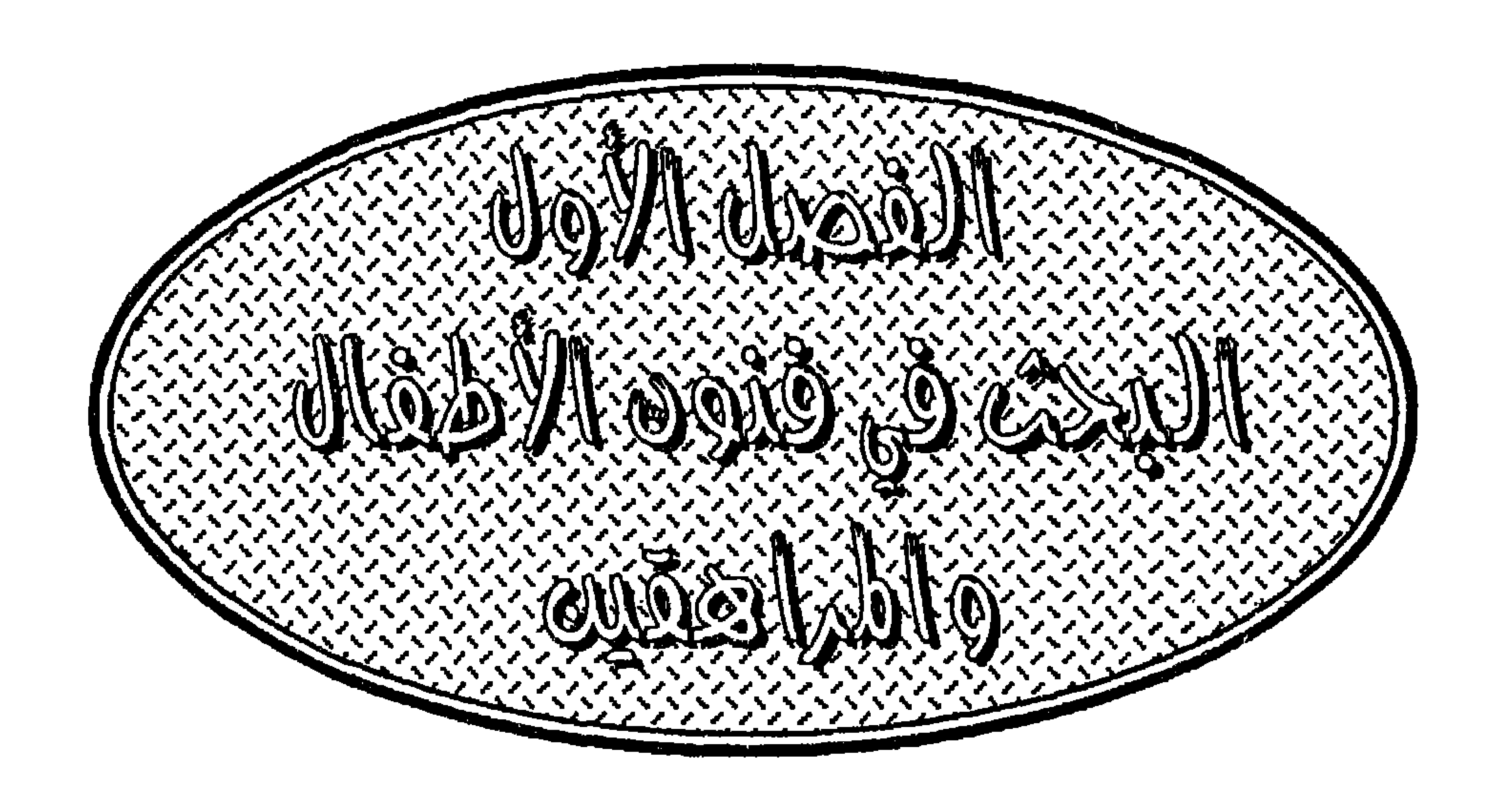
والمتتبع لسير اعداد مغلمي ومدرسي التربية الفنية في معاهد وكليات الفنون الجميلة (قسم التربية الفنية) يجد ان اعداد الطالب فيهما لتدريس هذه المادة لم يكن بالصورة الصحيحة، والناجحة التي تتفق مع اساليب التدريس الحديثة في العالم .

فهذه المعاهد تركز اهتمامها على الجانب التشكيلي وتهمل الجانب التطبيقي لمادة التربية الفنية .. فيتخرج الطالب من المعهد او الأكاديمية وهو يفتقر الى الكثير من المعرفة في اصول التدريس الحديثة للفن، ويجهل احاسيس الطلبة الفنية وانماطهم التعبيرية غير المحدودة وطرق توجيهها ، وهو بذلك لم يحقق الهدف المنشود لطلبته.

لذلك، فمن الضروري اعداد معلمين ومدرسين مؤمنين بمادة التربية الفنية وقادرين على القيام بتدريسها، ويفضل ان يكونوا مبتكرين ومتذوقين لفنون الأطفال والشباب، ومن المبدعين والمجددين في طرق التدريس والمتتبعين لأحدث النظريات في تدريس الفن، والتي تظهر بين حين واخر في العالم، وان يكونوا على اطلاع دائم والمام كامل بخامات وادوات الفن ، وعلى اطلاع واسع بتاريخ الفنون في العالم .. وعدم الإكتفاء بمعلوماتهم الفنية السابقة التي تلقوها عندما كانوا طلاباً في المعهد أوالأكاديمية . ويجب ان تزود تلك المعاهد وكليات التربية الفنية بأساتذة متخصصين في التربية الفنية

وطرق تدريسها، إذ ان معظم الأساتذة في الوقت الحاضر لديهم اختصاصات في التربية وعلم النفس والتي لا ترتبط بتدريس الفن ومشكلاته وبفنون الأطفال وتوجيهها، فهؤلاء الأساتذة ليست لديهم خبرة بطبيعة فنون الأطفال والشباب والكبار وفروقاتها الفردية ومشكلاتها الفنية وبالتالي فإن هذا ينعكس بالتأكيد على طلبتهم.

اننا نطمح الى اعادة تنظيم تدريس الفن في المعاهد والكليات المختصة بالتربية الفنية والأكاديمية على اسس فنية وعلمية متطورة تؤدي الى اعداد المعلم و المدرس القادر على مواجهة طلبته والمؤهل للعمل الفني والتدريس معا ليكون قادراً على اكتشاف مواهب الطلبة وتنمية قدراتهم الفنية والإبداعية ومتفاعلا مع تطور الفن وتدريسه في العالم، وله قدرة على مواصلة البحث والإكتشاف والإبداع في مجالي الفن والتدريس، لكي يحقق الأهداف المرجوة في صياغة وصقل الإنسان الجديد المبدع المبتكر.


الفصل الأول
البحث في فنون الأطفال
والمراهقين

الفصل الأول

البحث في فنون الأطفال والمراهقين

يتطلب هذا البحث الإستناد الى العديد من المصادر، والقدرة على الدراسة الوافية برسوم الأطفال والمراهقين وان تكون هذه الدراسة جادة وواعية ، ويعتمد الباحث على التحليل الدقيق لهذه الرسوم ومعرفة العوامل الكامنةخلفها ومدى ارتباطها بالواقع، والقدرة على الوقوف على انماط الأطفال والمراهقين المختلفة ، والوقوف على الفروق الفردية بينهم .

ويتطلب جمع اوصاف دقيقة وعلمية حول مظاهر معينة برسوم الأطفال والمراهقين والتي يهدف اليها البحث، كالمظاهر الطبيعية والمظاهر غير الطبيعية، ويتطلب من الباحث ان يتتبع نمو الطفل والمراهق في الرسم، وما يظهر من متغيرات معينة في رسومهما ، اي استكشاف المتغيرات والوقوف على العوامل المختلفة المؤثرة في رسومهما اثناء ممارستهما لها ، والباحث يخضع بحثه لأسس علمية في خطواته، منها دراسة الظواهر والمشكلات الفنية والأهداف والأغراض الفنية، والتجارب والنتائج والحقائق التي تظهر في رسوم الأطفال والمراهقين وان يتحلى الباحث في مجال بحثه برسومهم بالصبر وسعة الأفق التي يكتشف من خلالها اسراراً اخرى مما قد تسهم في اغناء بحثه.

ويتطلب من الباحث القيام بجمع نماذج من رسوم الأطفال والمراهقين من بيئات مختلفة واجراء مقارنات بينها، ومعرفة اثر هذه البيئات في تعبيراتهم ، والمقارنة بين بيئات ثقافية تتذوق الفن وتقيّمه وبين بيئات غير ثقافية ينعدم فيها الفن .

ويتناول الباحث تاريخ البحث في التربية الفنبة وتطوره، وبحث العوامل المؤثرة على هذا التطور التأريخي ويقارن بين المناهج المستخدمة في رسوم الأطفال قديماً وحديثاً .

ويتناول الباحث العوامل المؤثرة في تعبيرات الأطفال كالوراثة، والبيئة، والتعلم والنضج، والثقافة والخبرة الفنية المكتسبة، والقدرات الفنية، و العقلية والجسمية، والعملية اليدوية ، والقدرة على حل المشكلات ويتناول ايضاً المشكلات الفنية التي يقع فيها الأطفال، وتوجد انواع متعددة من الإختبارات، يستطيع فيها الباحث في رسوم الأطفال قياس القدرة الفنية والذكاء والسلوك والشخصية من خلال هذه الإختبرات، واختبار تفهم الموضوع وقد قام كل من (جوادنيف) و(روكسد) بقياس ذكاء الأطفال باختبار رسم شخص، واختبار رؤية الطفل في الفن واتجاهاته .

اسس تفهم فنون الأطفال

ان حياتنا الحاضرة تقاسي من عدم قدرة معظم الناس ، على تفهم رسوم الأطفال الحرة الإبداعية ، لما فيها من قيم ومعايير جمالية ومعان سايكولوجية ومزاجية فهناك الكثير من التوترات والقيود التي يعاني منها الأطفال في البيت والمدرسة كانت السبب في الكبت والحرمان من نشاطهم فهؤلاء الناس مشغولون في كسب القوت وليس لديهم الوقت الكافي الذي يستطيعون به تثقيف انفسهم او تهذيب ذائقتهم الفنية نحو فنون اطفالهم ، لكى يحترموها ويوجهوها توجيها صحيحاً ..

وثمة امراض عقلية واخرى نفسية قد يكون احد اسبابها عدم تحقيق ما يسعى اليه الطفل من امور تتعلق بانشطته الخلاقة او الإحباط فيها بسبب جهل الوسط الذي يعيش فيه وعدم قدرته على تقويمها ..

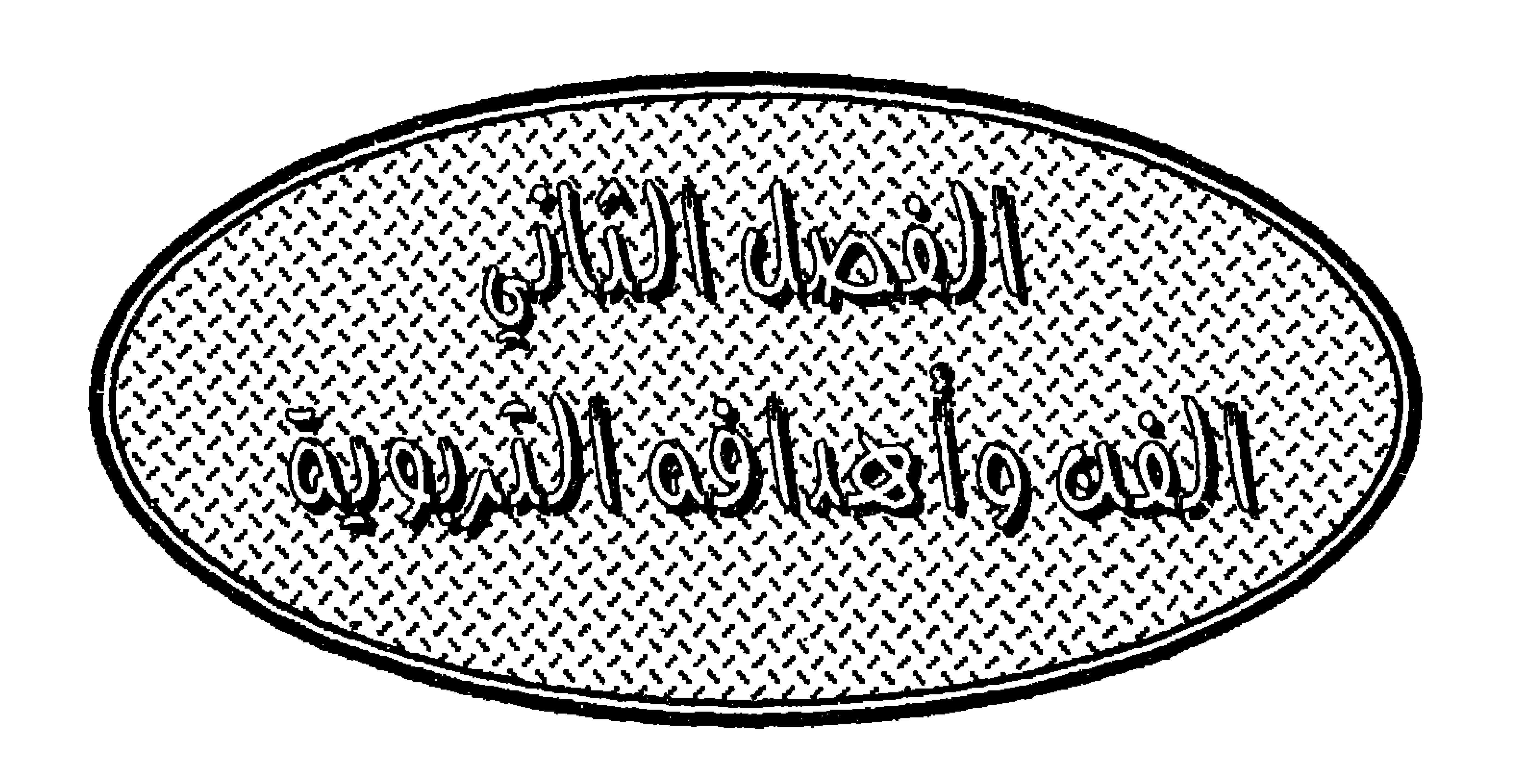
فعن طريق تعبيرات الأطفال في الرسم تتكشف حقائق سايكولوجية

كثيرة وانماط مزاجية متعددة حيث تبدو واضحة المعالم في رسومهم، فيظهر فيها الطفل الحاد الطبع والسريع الغضب، والطفل الرخي البال ذو الإحاسيس العميقة والمتواضع والتقي، والدؤوب والحذق، والطفل الهياب، والخجول والذي لديه احاسيس رقيقة وحساسة، والطفل الطموح، والطفل المتوتر وغير ذلك من الخصائص النفسية والأنماط المزاجية ..

المنهج التجريبي

يعتبر هذا المنهج من أهم المناهج إستخداماً في دراسة التعبير الفني عند الأطفال، نتيجة لما تتطلبه طبيعة الرسوم والتعبيرات المنجزة بفعل الأطفال، ولأنه يستكشف بعض المتغيرات، واثرها على رسوم الأطفال، ويعتبر المنهج التجريبي هو اقرب المناهج للموضوعية، حيث يسمح المنهج التجريبي، بالوقوف على العوامل المختلفة التي يمكن ان تؤثر في فنون الأطفال وممارستهم الفنية .

وهذا المنهج يخضع لأسس علمية في خطواته منها، دراسة الظاهرة، والمشكلة، والهدف، والغرض، والتجربة، والنتائج، والحقائق والقوانين والنظرية .


الفصل الثاني
الفن وأهدافه التربوية

الفصل الثاني

الفن واهدافه التربوية

معنى الفن :

هو تعبير عن انفعال الفنان بالمكنونات الطبيعية والكشف عن معانيها واسرارها وهو ترجمة مبتكرة لما ألفه الفنان من حقائق طبيعية بشكل يكشف عن قيمتها الجمالية المميزة لإحساس الناظر .

اوبعبارة أخرى هو صياغة انفعالات الفنان للأشياء وجعلها في قالب معماري يحمل فردية الفنان وطابعه المميز ، وقد تكون على شكل خطوط والوان ومساحات كالرسم، واحجام وكتل كالنحت، .. او أنغام وضربات كالموسيقى، ... او حركات كالتمثيل والرقص . والفنون بصورة عامة تتألف من فنون تشكيلية وفنون تطبيقية وزمنية . فالفنون التشكيلية هي الفنون التي نراها ونلمسها وتكون خاماتها وادواتها سائلة وصلبة وتبقى مدة طويلة من الزمن مثل الرسم، والنحت، والعمارة. أما الفنون التطبيقية فتشمل الفخار، الزخرفة، الخط والنجارة والحياكة، وجميع الحرف اليدوية الأخرى . اما الفنون الزمنية والوقتية : هي الفنون التي نسمعها ونقرأها وتنتهي في لحظة معينة من الزمن وقد تكون على شكل الفاظ كالشعر والغناء والخطابة، او على شكل انغام كالموسيقى ونراها بشكل حركات كالتمثيل والرقص.

وان للفن اهدافاً تربوية ، فهو يلعب دوراً هاماً في تربية الأفراد وتطوير

قدراتهم واستعداداتهم وتوجيههم الوجهة الأخلاقية الإجتماعية السليمة ويرقي سلوكهم ، ويمكن ان نلخص هذه الأهداف بما يلي :-

أ – تنمية الذوق

ان للفن اكبر الأثر في تربية الذوق والإرتفاع به الى المستوى الأعلى . ومن يدرس الفن تتكون لديه خبرة بين الجميل والقبيح وتراه يهتز ويرتاح للمؤثرات الخارجية والألوان في علاقاتها المتوافقة الجميلة بعضها ببعض . ويعتبردرس الفن بالنسبة للمرحلة الثانوية الجانب التهذيبي الذي يكّون معلومات للفرد، وينمي ناحية الذوق فيه، وتزداد ثقافته الفنية طيلة حياته، واذا لم نعن في هذه المرحلة بهذا الجانب ، ولم نستوف المقدار الكافي منه، فانه ولا شك، سينحط ادراك الفرد وذوقه وتظهر من جراء ذلك الشخصيات الناقصة بسبب اهمالهم لدراسة الفن الذي هو الأساس في الإرتفاع بالذوق واظهار الشخصية الكاملة .

ب – تنمية الإبتكار

ينمو الإبتكار لدى الفرد عند ممارسة الفن . فتظهر له فردية في انتاجه عن انتاج غيره وتصبح له شخصية كاملة تختلف عن شخصية الآخرين، والإنسان المبتكر هو المبدع المجدد ، بعكس الإنسان الآلي الذي يحاول تكرار ما هو مألوف وشائع بصورة آلية متكررة فيبدو عليه الجمود والركود، بينما المبتكر هو الذي يعتمد على التفكير ، هذا التفكير هو اكتشاف ما في العالم الذي يعيش فيه من ظواهر ومكنونات لم يرها من قبل ويشعر بأنه فرد له شخصيته وكيانه . وسوف يكون كائناً حياً سعيداً حراً في الوقت نفسه.

جـ - تكوين الإحساس

ان مادة الفن وسيلة حسية هامة، يستطيع المتعلم ان يحصل عليها عن طريق ممارسة الأعمال الفنية او التجريب بخامات وادوات الفن، وهذا النوع من الإحساس لا يمكن ان يستغني عنه الفرد المتعلم . ان الدارس والممارس للفن يمكنه ان يحس بالمؤثرات الخارجية والألوان الغنية في الطبيعة والعلاقات التي بينها، والعلاقات بين الخطوط والأحجام والسطوح وغيرها وما تتركه من آثار جميلة على الورق .

د - تنمية الناحية العاطفية والوجدانية

ان من يمارس الفن ويدرسه يكتسب قدرة ذهنية في تكوين علاقة جيدة مع الآخرين تربطه بمجتمعه، وان التفكير في دروس الفن يعتمد على ناحية الذهن اكثر من اعتماده على ناحية العقل، وندرك من هذا ان العاطفة التي تربطنا مع الآخرين منبعثة من الذهن وليست من العقل وان من طبيعة البشر الألفة والترابط والإجتماع وهذه الأمور تعتمد على الناحية الوجدانية . فالفنان يعتمد على وجدانه اكثر من اعتماده على عقله ، حيث ان الإحساس بالألوان والشعور بالقيم والعلاقات بينهما يأتي عن طريق الوجدان وليس عن طريق العقل . اذ لا أثر للعقل في تحسس الألوان والشعور بها .

هـ - الشعور بالكيان الإجتماعي والمهني

ان مدرس الفن اذا نجح في اداء رسالته، استطاع ان يقدم لنا مواطنين صالحين يحسون بمسؤوليتهم، تربطهم علاقة بمن يتعامل معهم من افراد المجتمع ، وعندئذ يمكن للفرد ان يكون عند حسن ظن الجميع به، فيكتسب ثقتهم ورضاهم فيما يعمل، ويجعلهم يحتاجونه كلما دعت الحاجة الى الإعتماد عليه.

و – الفن المجرد من الأنانية :

ان الغرض من دراسة الفن هو اكتساب قيم جديدة . ويشعر الدارس للفن بالنشوة والسعادة ، اذا كان منسجماً في عمله الفني، ولهذا فان الفنان يجب ان يعمل لأجل فنه في اكتساب خبرات وقيم جديدة وارضاء وجدانه بما يعمل . فيصبح انساناً حراً سعيداً ، بعكسه الفنان الأناني الذي يعمل لمصلحة نفسه واكتساب المادة وجر الغنائم من وراء عمله الفني، ولهذا نرى مثل هذا الفنان خاملاً غير سعيد في حياته لم يشعر باللذة الفنية ولكن الفنان الذي يعمل من اجل الفن، لا يمكن ان يوصف بالأنانية لانه لا يعمل لمصلحة مادية، وانما هدفه الأول والأخير اظهار ما في فنه من روعة وجمال واصالة فنستطيع ان نقول عنه انه سعيد في عمله .

ز– التدرب على كيفية استعمال الأدوات والآلات

من البديهي ان الدارس والممارس للفن يمكنه من التدرب على إستخدام ادوات وآلات الفن كالفرشاة او القلم الفحمي او الفرشاة او الألوان المختلفة ، وغيرها من الآلات والأدوات الفنية. والفن يكسبه خبرة في استخدام هذه الأدوات بمهارة وحذق ينتفع منها في الحاضر والمستقبل .

ح – الشعور باللذة والراحة النفسية والإستقرار الذاتي

ان الفن يجعل الشخص عند ممارسته له يشعر بالسعادة والثقة بالنفس ويجعله يرى نفسه محققاً لرغبته وميوله، ويشعر كذلك باصالته المميزة وكيانه الشخصي، وفي حالة اندماجه في العمل الفني يصبح عنده نوع من الإستقرار والإتزان، ينشغل به عن همومه وافكاره فترة من الزمن .

ط – احترام العمل الفني ومن يقوم بتدريسه

ان الفرد المتعلم الذي يمارس الفن يمكنه ان يدرك اهمية دروس الفن ومدرسيه، اذ انه يلمس من خلال ممارسته للنشاط الفني ما يحتاجه هذا النشاط من مهارة وحذق في الإداء، وما يحتاج اليه ايضاً من تفكير وذكاء والقيام بتجارب عديدة اثناء التنفيذ، لإخراج العمل الناجح ، فينشأ نتيجة لذلك ، الإحترام عند الفرد او الطالب لدروس الفن وبالتالي لمن يقوم بتدرسها بنفس الإحترام والإجلال والتقدير .

ك – علاقة الفن بالعلم وأثرها في تطور الحياة

ان للعلم والفن علاقة لا يمكن فصلها عن بعضها حيث ان لها الأثر الفعال في تطور الحياة ، ولا يصح ان نقول ان للفن موضوعاً وللعلم موضوعاً آخر، وفي الواقع ان العلم والفن سائران في الكشف عن معرفة اسرار الكون ولا يوجد فارق طبيعي بين الإثنين . اذ ان الفن يمثل الحقائق عن طريق الشكل او الحركة او اللفظ او النغم . اما العلم فانه يكشف عن تلك الحقائق ويفسر علاقاتها مع بعضها ، وبالإضافة الى ذلك فان للفن اثره الواضح في تطور العلم وتحقيق أهدافه فهو يشارك العلم في اخراج عمل صناعي تستفيد منه البشرية جمعاء، والواقع ان جميع الصناعات العلمية التي نستخدمها في حياتنا العملية، لا يمكن ان تباع وتشترى اذا لم يكن تصميمها يحمل الذوق الفني، فإن الإقبال عليها يكون بارداً ، وهكذا في مختلف السلع التي تباع وتشترى في الأسواق ، كالأثاث البيتية والأدوات المنزلية والأقمشة وغيرها . هذا وعلاوة على ذلك فان الفن يساهم مع العلم في تصميم شكل العمارة التي نسكنها وفي تخطيط المدن او تصميم سيارة او طائرة او قاطرة او باخرة وكذلك الآلات الضخمة والبسيطة وانواع الأسلحة . فإن كل هذه الأشياء صنعت ليستمتع بها الناس ويستخدموها في حياتهم العملية . وان

هـذه الصلة بين الفـن والعلم نجدها واضحة لا تحتـاج الى إثبات ، فهـذه الآثـار التي خلفتها لنا العصور القديمة فيها دلالةً واضحـة على العلاقة الوطيـدة التي تربط العلم بالفـن منـذ القدم ، وهما قد ساهمـا في إنشاء تلك الحضارات العظيمـة التي مرت علينا دراستها في كتب التاريخ .

ان العلم والفن وحدة مرتبطة تساهم هذه الوحدة مساهمة فعالة في خلق مثل هذه الحياة وتسعى الى تطورها ولا يمكن ان يفترقا عن بعضهما وان الأختلاف الذي يتوهم به بعض الناس بينهما في الماضي، خلفته فكرة خاطئة محدودة في تفسير الأشياء .

٢- أثر البيئة في الفن وأثر الفن في البيئة :

ان للبيئة والظروف المحيطة بها الأثر الفعال في اظهار الفن وازدهاره فهناك عوامل كثيرة في البيئة تساعد على بلوغ الفنان وتشجيعه . فالأب والأم المحيطان بالطفل لهما الدور الأول في اكتشاف مواهب الطفل، وتشجيعه منذ بداية عهده على اي نوع من انواع الفنون التي يميل اليها ، كان ذلك في الرسم او النحت او الموسيقى وغيرها من الفنون الأخرى . وعامل آخر هو توافر الخامات والأدوات الوسائل اللازمة التي يحتاجها الفنان في البيئة . ومن العوامل المشجعه الأخرى،معلم التربية الفنية الذي له الدور الفاعل في تشجيع الطفل واكتشاف مواهبه الفنية وتنميتها فنياً، وله الأثر الكبير في تكوين الذوق والإحساس لديه . كما ان هناك عاملاً مهما جدا وهو وجود المثيرات الفنية (١) في البيئة التي تؤثر في تحريك احساس الفنان ، وتترك فيه اثراً دائماً فتهز مشاعره لترجمة هذا الإحساس والتعبير عنه بلغته ووسائله الخاصة . وقد يصحب هذا الإهتزاز لذة او نشوة، وهذه بالطبع تهذب وتنمي احساس

١) المثيرات الفنية هي المتاحف ، المعارض ، المكتبات الفنية ، مناظر الطبيعة ، الفنون الشعبية ، السلع التجارية ، وجميع هذه المجالات يجد فيها الطفل فرصاً للتفاعل والتعبير الفني .

الفنان ، فيرتقي بذلك جانباً هاماً من شخصيته، ويصبح انساناً له فردية واصالة متميزة عن سائر الشخصيات الأخرى .

ولقد كشف لنا علماء التحليل النفسي العوامل المسببة لظهور الفنان ونبوغه ، ويمكننا معرفة هذه الحقائق من بعض الإبتكارات والتجديدات الناجمة التي تظهر في اعمال الفنان التي تأتي نتيجة شعوره باللذة والنشوة والسرور او الآلام التي رافقته منذ طفولته في البيئة التي عاش فيها.

وقد تكون هذه المواهب مكبوتة، فاذا ما وجدت متنفساً في البيئة او لاقت تشجيعاً من قبل الظروف المحيطة بالطفل، ظهرت ونبغت بهذه الصورة الفريدة . فإذن هناك عوامل في البيئة تشجع على إبراز الفنان المبدع ونبوغه وهذه العوامل هي التي تحرك الفنان بين حين وآخر لكي يبحث عن الأشياء وينتج لنا عملاً فنياً فريداً . وهناك عوامل اخرى تكبت ظهور المواهب الفنية ولا تشجع على نبوغها واخراجها نتيجة للرواسب التي خلفتها العقول الرجعية المتوارثة التي كانت تنظر ولا تزال الى الفن على انه وسيلة من وسائل التسلية، وانه ليس ذا قيمة نفعية علمية ولا يؤدي الى مستقبل افضل فكانت تدفع بأبنائها الى الإتجاه العلمي .

اما اثر الفن على البيئة : فهو ان الفنان شخص يعيش في هذه البيئة ويتجاوب معها فينتج لنا كل ما حولها من أشياء تحمل خصائصها ومظاهرها المميزة، فإنه يؤدي للأفراد الذين يعيشون في هذه البيئة خدمات جليلة في شتى الميادين ، والفن خلاصة للحضارة التي وجدت في هذه البيئة وسجل لآمال الإنسان واحلامه، وافراحه ومآسيه، واحساسه وذوقه، وقد يصبح الفن في فترة معينة رمزاً لآلاف الناس الذين كانوا يعيشون على هذه البيئة ومقياساً للتذوق الفني الذي يمثل الفترة الزمنية التي ظهرت عليها ومرآةً لمظاهر الحياة اليومية المنعكسة على أرضها .

نبذة عن تطور التربية الفنية في الشرق والغرب :-

كانت التربية الفنية في الماضي تهدف الى تشكيل طبيعة الطفل الفنية بأن تفرض عليه تدريبات وتمارين مملة جافة، الغرض منها اتقان الأشياء ومحاكاتها حرفياً وتزوده كذلك ببعض المهارات الفنية المعينة، وتطلب منه اخراج عمل يرضاه ويحتم وجوده الكبار دون النظر الى مستواه الطبيعي . وقد كانت التربية الفنية سائرة في كبت حاجات الطفل ورغباته الفنية والقضاء عليها .

وهنا نستعرض بعض الأدوار التي مرت على تدريس التربية الفنية في الشرق والغرب وكانت تسير على الطرق التالية .

١ – تشجيع التلاميذ على الدقة في النقل :-

بدأ تدريس التربية الفنية في أول الأمر بتدريب التلاميذ على نقل بعض الأشكال او المواضيع من الصور الفوتوغرافية او من السبورة او من المجلات والكتب . وكان المعلم يفرض عليهم محاكاتها كما هي مضبوطة دون زيادة او نقص . وان هذا الأسلوب العقيم يجعل التلاميذ انفسهم يعتمدون على الآخرين في حل مشكلاتهم الفنية بالإضافة الى شعورهم بعدم الثقة بالنفس فتشل جميع قواهم وقابلياتهم الفنية، ويتوقف نموهم الفني عن الإستمرار في التقدم وتنعدم خاصية الخلق والإبتكار التي وهبها الله لهم ، ولا يمكنهم ان يتحسسوا بالقيم الجمالية في الطبيعة . ويجب ان نعرف ان الطفل في المرحلة الأولى من عمره خيالي يرى الأشكال الجامدة متحركة وغير الإنسانية انسانية ويحب الإنطلاق والمرح ويكره التعقيد وهو كثير النشاط والحيوية ويبدو مندفعا ميالا نحو الحركة والخيال . وهذه هي طبيعة الطفل وهذه هي صفاته فكيف يجب ان نقابلها ؟ هل نقابلها بالبعد الشديد عن خبرته الفنية وحياته؟ أم ندعه ينطلق نحو الخيال ليظهر نشاطه وابتكاراته وتعبيراته الحرة النقية الخالية

من التعقيد والشوائب ؟ ذلك ما سنجيب عليه في الصفحات التالية من هذا الكتاب .

٢ - فرض بعض القواعد والتمارين الجافة على التلاميذ :

بعد ذلك انتقلت التربية الفنية في الدور الثاني الى تمرين التلاميذ على كيفية رسم الأشكال الهندسية بدقة وبصورة مضبوطة مثل الخطوط المستقيمة والمنحنية والمنكسرة والدائرية ، وقد اتبعت نفس الطريقة في الأعمال الخشبية حيث كان يدرب التلاميذ على قطع ونشر الأخشاب على شكل مربعات او مستطيلات او متوازي المستطيلات، وغير ذلك من الأشكال الهندسية . ثم تنتقل الى تدريب التلاميذ الى رسم بعض الأجسام الهندسية كالمكعب والمربع ومتوازي المستطيلات ومطالبتهم بتلوين مساحاتها مع مراعاة الدقة في الألوان وعدم الخروج بالألوان عن الحدود الخارجية للمساحات الهندسية، وكان هدف معلم الرسم هو تلقين تلاميذه قواعد المنظور في رسم هذه الأشكال والأجسام الهندسية، ثم يفرض عليهم تطبيق هذه القواعد في رسم بعض الموضوعات كالشارع من الأمام ، او بيت مكعب الشكل او غرفة من الداخل وغيرها من الموضوعات . بالإضافة الى تلك كان معلم الرسم يلقن تلاميذه قواعد الرؤيا في مستوي النظر وما تطرأ على الأجسام من تغيرات عند تغيير اوضاعها في الحالات الثلاث من مستوى النظر، وقد كان يعلمهم ايضاً قواعد تدرج الظل ومعرفة النور وضبط نسب الأجسام الطبيعية، وغيرها من التمارين الجافة التي تعتبر من لغة الفنانين الكبار، اما بالنسبة لمستوى الطفل فهي فوق مستواه العقلي والزمني ، وليس بإستطاعته استيعابها وفهمها ويعجز عن استخدامها في تعبيره الفني لأنها قواعد واصول منعزلة تماماً عن مشكلاته في التعبير الفني . ان هذا الأسلوب من التدريس يجعل التلميذ مقيداً يشعر بالملل من المادة لصعوبة استيعاب مثل هذه القواعد واتقان

التمارين، واخيراً نراه يهرب من دروس التربية الفنية متى سنحت له الفرصة ومن مساوىء هذا الأسلوب الفاشل انه يجعل التلميذ جامداً غيرحساس بالجمال عديم النشاط والحيوية لا يهتزلجمال الطبيعية ومكوناتها ولا يتذوق العالم المحيط به ويتوقف نموه الفني وتتحطم خاصية الخلق والإبتكار المميزة لديه، ويجب في هذه الحالة ان نوجه اطفالنا نحو الطبيعة للإطلاع على ما فيها من جمال، لكي يتحسسوا صياغة جمالها وفنها ليستطيعوا التمييز بين الجميل والقبيح ويطلعوا على اسرار الطبيعة لتصبح لهم قدرة على الإبتكار وتتكون عندهم خبرة لإكتشاف قواعد جديدة ليضيفوها الى اعمالهم الفنية دون ان نفرض عليهم قواعد واصولا جامدة من الخارج.

٣ – النقل من الطبيعة والنماذج المصنوعة :

اتجه تدريس الرسم في هذا الدور الى توجيه الطلاب في النقل من الطبيعة او من النماذج المصنوعة عن طريق المشاهدة وان السبب في جعل القائمين في ذلك الوقت ينتقلون الى هذه الطريقة هو ما ظهر لهم بان طريقة النقل من السبورة ومن الصور الفوتوغرافية وتدريس القواعد ، قد اصبحت جافة ومملة فيها شيء من الآلية وهي لا تتفق مطلقاً مع خيال ومرح الطفولة وتلقائيتها في التعبير الفني.

فأخذ معلم الرسم يعرض على تلاميذه بعض الفاكهة والخضروات مع نماذج اخرى حية او يعرض لهم نماذج مصنوعة مثل الأواني على اختلاف انواعها او بعض الأدوات والآلات التي نستخدمها في حياتنا العملية ثم يطلب منهم محاكاتها باسلوب صحيح من ناحية ضبط الأبعاد والنسب الطبيعية وتوزيع الظل والنور .

وقد كان المعلم يفرض اضافة الى ذلك بعض اشكال الدمى المصنوعة او التماثيل المجسمة ويطلب محاكاتها ايضاً وفقاً للحقيقة الفوتوغرافية.وكان

هدف التربية الفنية في هذا الدور لا يختلف عن هدفها في الدور الأول، وهو تدريب التلاميذ على النقل الحرفي والرسم بدقة من النماذج الطبيعية المعروضة امامهم، والنتيجة ان التلاميذ لا يتقيدون بشكل النموذج المعروض بل نراهم يرسمون عناصر محفوظة من عندهم . وهذه الطريقة لا تتفق مع مستوى تعبير الطفل الفني في المرحلة الإبتدائية، وهي تعرقل نموه في الإستمرار في التقدم وتحرمه من الإبتكار والإكتشاف والتجديد. وتجعله يتقيد بالأشكال المعروضة امامه.

٤ – اطلاق الحرية الكاملة للتعبير :

وفي الدور الرابع انتقلت التربية الفنية الى طريقة اخرى تسمى التعبير الحر المطلق متأثرة بتعاليم تشزك (١) وتتلخص هذه الطريقة بترك حبل الأطفال على الغارب فيمنح المعلم في ذلك الوقت طلابه الحرية المطلقة في التعبير ويكون موقفه موقفاً سلبيا من الأطفال خوفا من ان يصيب هذه النفس المكنونة في كل طفل بأذى، وكانت النتيجة ان اصبح التلاميذ يرددون رموزهم ترديداً آليا او يستعيرون رموزاً لا تتفق مع رموزهم . وان هذه الطريقة تعتمد على ذاتية الفرد وتهمل الجانب الموضوعي المتعلق بالبيئة وهي لا تحقق الهدف المطلوب.

٥ – تمرين التلاميذ على كراسات التلوين :

لقد شاعت هذه الطريقة في السنوات الأخيرة وذلك بتمرين الطفل على ملء المساحات بالألوان . فمثلاً كانت تعطى للطفل صورة حيوان محددة

---

١) تشزك:هو نمساوي الاصل ويرجع الفضل له باعتباره من الكاشفين الاوائل لفن الطفل ، وهو الذي سمح للنزعة الابتكارية المكنونة في كل الاطفال بالانطلاق والظهور، وله الفضل أيضاً في توجيه انظار الناس الى القيم الجمالية في الرسوم والاعمال التي ينتجها الاطفال في بداية سنهم .

بخطوط خارجية فقط ، ثم يطلب منه ملء المساحة المحددة بالألوان .

ويعتقد اصحاب هذه الطريقة بان الطفل يتعلم كيف يستمر في عمله بنظام داخل حدود المساحات التي تعطى له، ولقد ثبت من دون شك ان التمرين على كراسات التلوين، يجعل الطفل يعتمد على غيره في تفكيره ويتقيد بما هو محدود له، فيبتعد عن الحرية في الإبتكار ويجعل الطفل ايضا يتبع ما يعطى له دون مرونة . ولقد اثبتت التجارب بأن أكثر الأطفال الذين يتمرنون في كراسات التلوين يفقدون ابتكارهم ويصبحون معتمدين على غيرهم، وان نتائجها ضارة تترك في الطفل اثراً سيئاً.

لذا يجب علينا ان نفسح المجال للطفل في التعبير عن ذلك الحيوان بنفسه لأن الطفل قد يحمل علاقة حب او صداقة او كراهية او خوف لذلك الحيوان، فيظهر ذلك في تعبيراته عن الحيوان فتقوى عنده ناحية الابتكار بدلا من ان يخضع الطفل لمدركات الكبار .

اما موقف معلم التربية الفنية في ذلك الوقت فانه كان يتدخل في رسوم واعمال التلاميذ ، كأن يصحح الاخطاء الفنية التي وقعوا فيها ، فيرسم بعض المفاصل التي لايستطيع التلاميذ ضبطها من ناحية النسب ، او يرسم للتلاميذ بعض الحيوانات والطيور التي لم يتمكنوا من تحقيقها ، او يكمل لهم موضوعاً ناقصاً ، او يضع لهم لوناً معيناً يحل مشكلة لونية قد وقع فيها بعض التلاميذ ، ويفعل المعلم كل ذلك باسلوبه وطريقته الخاصة في الرسم .

اما موقف الطالب من ذلك، فتراه يعتمد على اسلوب معلمه الخاص فيحفظه ويحاول ان يقلده في رسومه ، ومن مساوئ هذا الاسلوب في التوجيه ، انه يجعل التلميذ يعتمد على معلمه في حل مشاكله دون ان يشرك نفسه في حلها، هذا بالاضافة الى فقدان الطالب لشخصيته في الرسم وطغيان شخصية المعلم على عمله الفني فيصبح الطالب من جراء ذلك انساناً مقلداً فاقداً لروح المبادرة والابتكار .

وهناك اساليب اخرى كانت ولا تزال يتبعها البعض من معلمي الرسم في تدريب التلاميذ على عمل اشياء غير مرتبطة بمشاكلهم الحيوية، كعمل خارطة من (الخرز) الصغيرة او زخرفة بعض الاجسام بحبات العدس او النمنم او عمل قناع لا يعرفون وظيفته ، او توزع عليهم بالتساوي قصاصات من النماذج او الورق المقصوص ، لعمل اشياء منها خارجة عن نطاقهم ، وكانت النتيجة ان كل طفل لايعرف واجبه، ولم يفهم الغرض من ذلك الشئ المفروض عليه ، عندما يكملون اعمالهم تراهم لايستطيعون التعرف عليها .

هذه هي اهم الادوار التي مرت على تدريس التربية الفنية الحديثة في المدارس الابتدائية في الشرق والغرب ، والتي كانت سبباً في عرقلة نمو الاطفال الفني وحرمانهم من الابتكار والاكتشاف وهذه الطرق لا تتفق مطلقاً مع مرح الطفولة وخيالها وتلقائياتها في التعبير .

اما التربية الفنية الحديثة فقد اتجهت الى الكشف عن ميول الطفل الفنية الفطرية ومعرفة حاجاته الداخلية والخارجية والاستجابة لها ضمن حدود تحددها قدرته ورغباته الطبيعية، وهنا كشفت التربية الفنية الحديثة ان للاطفال فناً خاصاً بهم له صفاته ومميزاته ونظمه وقوانينه وقواعده واسسه ، يجب احترامه وتقديره، كما ان له علاقة وارتباطاً بالاسس الفنية للفن، القديم والحديث والبدائي .

لذا فقد وجهتنا التربية الفنية الحديثة الى أنه من الخطأ ان ننظر الى فن الاطفال نظرة استخفاف او استهجان وان نقيسه باعمال الكبار من الفنانين او بالمقاييس الفوتوغرافية او الاكاديمية .

وقد اكدت التربية الفنية الحديثة على الاهتمام والاستمتاع بهذا الفن الناشئ وتوجيهه الوجهة السليمة ، وبهذا ظهرت الطرق الحديثة التي تدعو الى التربية عن طريق الفن ، واعطت الاهمية للطفل ليكتشف بنفسه قيماً واصولا وقواعد للاشياء ويعبر بلغته الخاصة عما يشعر ويحس به من اشياء

فتظهر بذلك شخصيته الكاملة وتصبح له فردية ذات طابع مميز في اعماله وبذلك سيكون سعيداً وحراً في حياته .

فكرة عامة عن تطور الفن في العالم

ان بداية التطور الحقيقي في الفن يمكن ان نلمسه منذ القرن الثامن عشر بظهور الفيلسوف الفرنسي (جان جاك روسو) الذي كان له الأثر البالغ في ذلك التطور السريع الذي تحرر فيه الفنان من سيطرة الملوك المستبدين والاقطاع والكنيسة واصبح حراً في التعبير عن ارائه ونزعاته واتجاهاته الفنية ومن العوامل التي ادت الى ظهور الفن الحديث هي كما يأتي :

أ — ظهور آلة التصوير الفوتوغرافية وتشابه انتاجها للتصوير الطبيعي .

ب — مراجعة الفنانين للنظريات العلمية والفلسفية الحديثة وتطبيق اساليبهم تبعاً لآراء هذه النظريات ، فالمذهب التكعيبي في الرسم قائم على نظرية التبلور التعدينية التي تقول بأن حبيبات ودقائق العناصر تاخذ اشكالا هندسية التكوين ، وقد أتخذ الرسم التكعيبي هذه النظرية اساساً له في البناء والتكوين وكذلك الحال بالنسبة للفنان السيريالزم الذي اتخذ من آراء الشاعر الفيلسوف اندريا بريتون الذي يقوم على دراسة العقل الباطن واللاشعور وارتباطه بالتحليل النفسي، وعالم الاحلام تطبيقاً لاسلوبه في الرسم، اما المذهب التجريدي فمصدره الفلسفة الصوفية التي تجرد المتصوف عن كل ما يتصل بمتع الحياة والعمل على قهر رغبات النفس وشهواتها مع الحد من الضروريات بالزهد والتقشف وقد طبقت هذه الفلسفة في التصوير التجريدي حيث قامت بتعرية الاشكال من صورتها الطبيعية والعضوية التي تجرد الطبيعة من اجزائها العضوية وارديتها الحيوية لكي تكشف عن اسرارها الكامنة ومعانيها الغامضة . واما مذهب

الفوتوريزم (المستقبلي) يستند في اسسه الفنية على النظرية النسبية للعالم (آينشتاين) الذي يقول بأن الزمان المطلق ليس له وجود كما ان الفراغ او المكان المطلق ليس له وجود ايضا .

جـ – هناك بعض الفنانين من قام بالبحث والدراسة المستفيضة لرسوم الأطفال البدائية والشعبية وتعتبر بالنسبة لهم مصدراً غنياً بالينابيع الفنية التي يستلهمون منها شتى الأساليب والمذاهب الفنية ، وبالفعل كثيراً ما نشاهد بعض الرسوم الحديثة تقوم على اساليب الأطفال في الرسم .

د– لجأ بعض الفنانين الى اقتباس بعض الأصول الفنية من دراسة فنون الحضارات الأولى العراقية والمصرية والفارسية والزنجية والصينية واليابانية والهندية .

حيث نلمس اثرها بوضوح في انتاج كثير من المصورين المعاصرين، منهم بيكاسو الذي تأثر بالفن الزنجي في بداية الأمر، وفان كوخ بالفن الياباني وهنرى ماتيس بالفن الإسلامي، وقد اتخذوا من هذا الإقتباس او المصدر طابعاً ابتكارياً تحددت به اساليبهم وشخصياتهم، وان هذه العوامل التي ذكرتها كانت من الأسس الهامة التي قام عليها بناء الفن الحديث بمذاهبه ومدارسه المختلفة . وان هذه الإتجاهات والتيارات الفنية المتباينة في الرسم نطلق عليها (الفنون المعاصرة) وهي تعتبر من ابتكارات الفنانين التقدميين التي سايرت ركب الحركات الفكرية الحديثة وما تنطوى عليها من نظريات عملية وفلسفية وادبية في تطورها الحديث . واليك اهم الإتجاهات الفنية التي ظهرت في مختلف بلدان العالم حسب تطورها وازدهارها :

١ – **الكلاسيكية المثالية القديمة** : كانت قائمة على الفلسفة الجمالية التي وضعها حكماء الأغريق، والمثالية اليونانية التي تتمثل في اظهار الأشياء اجمل مما هي في الظاهرة الطبيعية ، وتنتهج في اساليبها النظام والإيقاع

والصقل والإهتمام بالدقائق الجزئية للأشياء ومن اشهر فنانيها ، الفنانون الفلورنسيون امثال (ليونوردا دافنشي)، وميكال انجلو ورفائيل : وكانت موضوعاتها دينية تفرضها السلطة الحاكمة .

٢ – **الكلاسيكية الحديثة** : قامت في فرنسا في القرن التاسع عشر تنتهج في اساليبها الأداء على المطابقة الحرفية لأشكال الطبيعية. واشهر فنانيها (لويس دافيد) و(جرو) و(آنجر) .

٣ – **الرومانسية** : وهي الدعوة الى حركة تتجه نحو تصوير الطبيعية والإنطلاق الى عالم الخيال وحرية التعبير والتخلص من سيطرة الكنيسة والإقطاع والملوك المستبدين الذين قيّدوا الفنانين في ذلك الوقت على تصوير المواضيع الدينية والرسمية وكذلك تأثرها بتعاليم روسو، وكان يتزعم هذه الحركة جريكو، وديلاكروا.

٤ – **الواقعية الأولى** : تنتهج اساليب هذه المدرسة في التصوير استخدام الظل والنور الذي يخضع للأضواء الصناعية بالطريقة المسماة بالغامق والفاتح وكانت تقوم على تصوير حياة الطبقة المتواضعة والموضوعات التي تمثل الحياة الواقعية للطبقات المختلفة في المجتمع . حيث كان هذا الإتجاه عاملا هاماً في تحويل مجرى الفن من الصور الدينية التي تعمل على تقليدفناني النهضة الإيطالية الى اتجاه يمثل الصور الإجتماعية والطبيعية الواقعية وقد ظهر هذا الإتجاه في ايطاليا في القرن السادس عشر . واشتهر في هذا الإتجاه كل من (كارا فاجيو) (جوجيورني).

٥ – **الواقعية الحديثة** : هي بخطوة اكثر التصاقاً بالطبيعة والحقيقة واكثر تحرراً، وقد حولت مجرى الفن من الصور الدينية المتمثلة في الفن الكلاسيكي القديم الى الصور التي تمثل الحياة الواقعية لمختلف الطبقات، وانتهجت في اساليبها الفنية التبسيط في الخطوط الخارجية ، وكذلك في استخدام اللون الى حد ما وقد حمل لواءها الفنان المصور(كوربيه) و(رمبراندت) و(مانية) .

٦ – جماعة الباريزون : ان المدرسة الحديثة الواقعية قد فتحت الطريق أمام هؤلاء الجماعة بعد رفض صالون باريس قبول انتاجهم للعرض ، وقد كانت هذه الجماعة ، ترسم بالعراء في حدائق الباريزون في ضواحي باريس وقد اتاحت لهم الفرصة لدراسة الألوان في الضوء الطبيعي وتحت اشعة الشمس بدلاً من الضوء الباهت داخل الأستوديو الذي يؤدي غالباً الى استخدام الوان فاتحة وقد مهدت هذه الجماعة الطريق الى الفن التأثري في ظل الواقعية وكان من اشهر فنانيهم تيودور ، وميليه ، وروسو ، وكورو.

٧ – الفن التأثري : هو الفن الذي يجمع بين كل من الواقعية الفنية وطريقة تطبيقها حسب الأسس العلمية للضوء والبصريات في الإداء واستخدامها الجزئيات المبسطة في اللون كالطريقة التنقيطية والتقسيمية ، ومن اساطين هذه المدرسة مونيه وسيرا ، وسينياك وديجا وسيزان .

٨ –ا لفن التعبيري : هو الفن الذي يقوم على الحد من واقعية الأشكال بتحريفها عن اوضاعها الطبيعية كما يقوم على الألوان التكاملية، مما يساعد على تألق الفكرة بالعمل الفني ومن اشهر فنانيه دومييه ، وفان جوخ ، وتولوز لوترك.

٩ – الفن الوحشي : هو الفن الذي يعتمد على الفطرة بتلقائية التعبير وبداءة الأسلوب، وحرارة الألوان المعبرة، عن جذوة الحماس ووحشية الإنفعال الصارخة، بنقاء الألوان مع تشويه الأشكال وتحطيم الخطوط، وقد حظي بهذا الإتجاه كل من جوجان ، وهنري ماتيس وفان جوخ . ويعتبر الإتجاهان التعبيري، والوحشي هما بداية ظهور الفن المعاصر في القرن العشرين .

١٠ – الفن التكعيبي : التكعيبية حركة ابتكارية في التصوير قامت ضد الواقعية الفوتوغرافية وهي من اهم الحركات الفنية التي ظهرت في القرن العشرين وتتلخص في تحويل الأشياء الطبيعية الى اشكال هندسية معمارية او

مسطحات شفافة او معتمة وقد نجد فيها قليلاً من الواقع او غالباً ما لا نجد فيها شيئاً منه. وقد ابتدع بيكاسو وبراك هذا الأسلوب تطويراً لمحاولات سيزان الأخيرة في التكعيب الذي اخبرنا (بان كل شيء في الطبيعة هندسة) والمعروف كما ذكرنا سابقاً ان التكعيبية قائمة على نظرية التبلور التعدينية .

١١ – **الفن التجريدي** : هو حركة ابتكارية ظهرت في القرن العشرين ضد التصور الواقعي الفوتوغرافي تتلخص بأنها طريقة التبسيط الجذري للأشياء وتوحيدها في اشكال اساسية تجريدية هندسية موحدة . او التحول من الخصائص الجزئية الى الصفات الكلية، ومن الفردية الى التعميم المطلق . وقد نجدفيه قليلاً من الملامح الطبيعية او غالباً مالا نجد شيئاً منها، وقد تطور على يد الفنان (كاندسكي) (موندريان) وهي تطبيق الفلسفة في الحركة الفنية الحديثة.

١٢ – **الفن السيريالزم** : هو رد فعل لما سبق من جميع الأوضاع التجريدية، انه عودة الى عالم الأشكال الواقعية العلمية التي تكشف عن خبايا النفس واسرار اللاشعور وما هو كامن في اعماقه من امنيات واحلام وكبت وحرمان ونزعات وميول . وهو تفسير لعالم الرؤيا والأحلام ، وقد نشاهد في رسوم الفنان السريالي اشكالاً واقعية ولكنها تحمل معان قد تكون غامضة علينا في التفسير . ويعتبر هذا الإتجاه في جوهرة صدى لأبحاث علم النفس الحديث للعالم (فرويد) . وقد ابتدع هذا الإتجاه الفنان (سلفا دور دالي).

١٣– **الفن المستقبلي** : هو احد الإتجاهات الحديثة التي ظهرت في القرن العشرين ، وقد اتخذت من الحركة حساسيتها تلك التي يضعها الفنان في قالب من الخطوط والمساحات والألوان او تماثيل خلعت عنها رداء الشكل الطبيعي، وقد صبت في قالب الحركة من جديد ، في اوضاع تتخذ اتجاهاً مضاداً لما تقوم عليه دراسة الأجسام الإنسانية في الفنون الكلاسيكية وهي

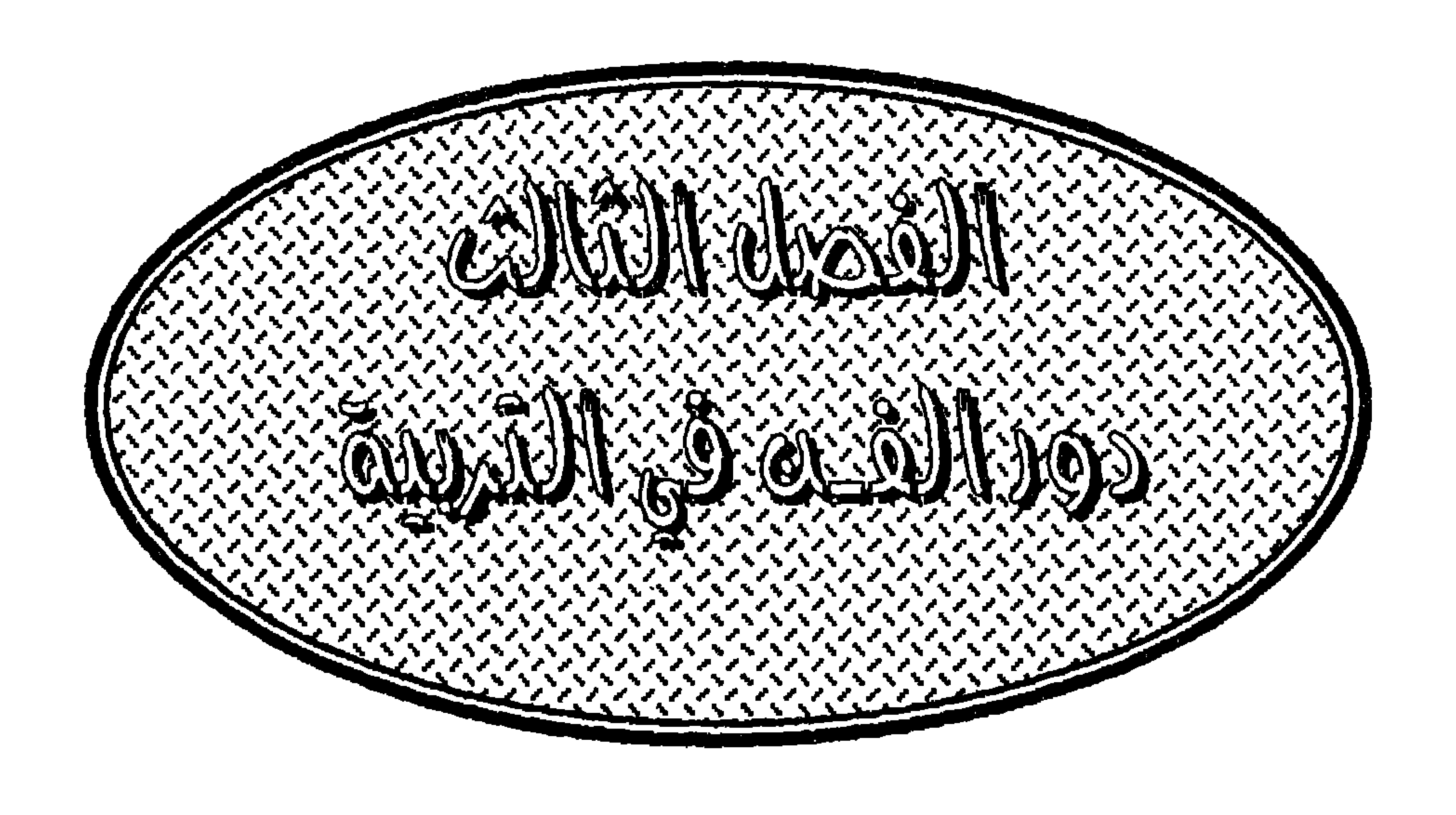
تطبيق لنظرية هامة من نظريات العلم في نطاق الفن (النظرية النسبية لأينشتاين).

هذه هي اهم الإتجاهات الفنية في العالم التي ظهرت في القرن الثامن عشر حتى عصرنا الحاضر . وقد أصبح الفنانون الجدد في هذا الوقت يختلفون في اساليبهم التكنيكية عن الفنانين القدماء . اذ ان الفنانين المحدثين قد وصلوا الى مرحلة النضج ، فقد أصبحوا في الوقت الحاضر يمتلكون ضروباً جديدة من العيان او الرؤية لم يمتلكها الفنانون القدماء . كما انهم صاروا يرون العالم بشكل لم يكن لدى المصورين القدماء اى احساس به .

واخذوا يستخدمون وسائل وخامات لم يكن يدركها اولئك القدماء ومعنى هذا ان موضوعهم الجديد قد اصبح يتطلب صورة جديدة ،ولما كانت هناك علاقة تبادل بين الصنعة والصورة فقد وجد هؤلاء المصورون انفسهم مضطرين الى اصطناع اساليب تكنيكية جديدة في تجريبهم . ومما لا شك فيه ان البيئة حينما يطرأ عليها تغيير من الناحيتين المادية والروحية فانها تتطلب اساليب جديدة في التعبير.

يمكن لمدرس الرسم ان يعرض بعض الصور المستنسخة او الأفلام لأشهر اعمال مشاهير الفنانين في العالم في مختلف الفنون التشكيلية لطلابه بواسطة الفانوس السحري او السينما ويشرح لهم اساليبهم الفنية ويقارن لهم اثناء العرض بين الفن العراقي والمصري القديمين والفن العالمي .




الفصل الثالث
دور الفن في التربية

الفصل الثالث

دور الفـن في التربية

أ – وظيفة الفن التربوية :

الفن له الدور الفعال في تشكيل سلوك الناس الذي يميز بعضهم عن الآخر وينمي اذواق الناس واحاسيسهم ويصوغها ، ليمكنهم من الإستجابة للمؤثرات الخارجية والتمييز بين القبيح والجميل . والفن كذلك يرقي العاطفة والوجدان اللذان يربطان الأفراد بعضهم ببعض ،ويجعلان بينهما الألفة والمحبة والتعاون والتأزر، وهو يكسبهم المهارات في استخدام الأدوات والالات الفنية ، ويمنحهم الإحترام والتقدير للعمل الفني ومن يقومون بأخراجه ويجعل كذلك من الأفراد مبتكرين، ومجددين في اعمالهم . وهو يخلق مواطنين اجتماعيين صالحين يحسون بمسؤولياتهم وواجباتهم وحقوقهم بمن يرتبط ويتعامل معهم من افراد المجتمع فيكسبون بذلك ثقة ورضى الجميع.

ب – الفن والتربية :

ان الشخص اذا مارس عملاً فنياً معيناً واكتشف اثناء العمل قيماً جديدة لم يجدها من قبل فمعنى ذلك انه اكتسب خبرة واتسعت دائرة ادراكه للأشياء، وانه قد تعلم شيئاً جديداً . وبطبيعة الحال ان هذا الإكتساب معناه:— ان هذا الشخص الذي زاول الفن قد حصل على التربية . اما الجمهور المتفرج اذا تأمل الأعمال الفنية وتجاوب معها ورضي وجدانه عنها ، ارتقى بذلك ذوقه واحساسه فيمكننا في هذه الحالة ان نقول ، ان الجمهور قد نال حضاً من التربية فتغير بذلك سلوكه وتعدلت عاداته واخلاقه واصبح سعيداً او بمعنى آخر، ان الشخص المتفرج اذا تأثراحساسه بالعمل الفني فإن هذا الإحساس

يترك في الشخص اثراً دائميا يمكننا ان نسميه لذة او سروراً او نشوة فنية وهذه الأشياء تهذب احساس الشخص وتنميه وترقي وجدانه وتمكنه من تذوق الأعمال الفنية، ان هذه العملية اذا تحققت لدى الفرد فمعنى ذلك انه ارتقت جوانب شخصيته واصبح انساناً له فردية مميزة تميزه عن سائر الشخصيات . وهذه بطبيعة الحال تربية.

جـ – التربية الفنية وعلاقتها بالمواد الدراسية الأخرى :

وهي احدى اجزاء التربية وتساهم مع بقية المواد الدراسية الأخرى في تطوير قدرات وقابليات الأفراد وتوجيههم الوجهة الأخلاقية الإجتماعية الصحيحة ، وهي مسؤولة عن تربية الأفراد وتنمية اذواقهم واحساساتهم وتجعلهم يشعرون بكيانهم الإجتماعي والمهني . وان هذه المسؤولية تختلف عن مسؤولية المواد الدراسية الأخرى ، والمفهوم ان لكل مادة هدفاً يختلف عن هدف مادة العلوم او الإجتماع او الرياضيات او العربية ، ولولا هذا الإختلاف لأغنت مادة واحدة عن المواد الدراسية الأخرى . لذا نجد ان لكل مادة خطة تربوية لها هدف عام وهدف خاص تسعى الى تحقيقه.

ولا يمكننا الإستغناء عن مادة دون اخرى لان جميع هذه المواد تجتمع وتكون على أثرها الشخصية الكاملة، واذا استغنى الفرد عن مادة دون أخرى ظهر سلوكه ناقصا معوجا غير اجتماعي .

د – التربية الفنية وسيلة وليست غاية :

ان مادة التربية الفنية وسيلة وليست غاية كما في المواد الدراسية الأخرى، اذ ان الهدف من دراسة التربية الفنية في مختلف المراحل ليس تدريب الطلاب على اتقان الصنعة في الرسم والأعمال فحسب، وانما تساهم

كما ذكرنا سابقاً مع المواد الدراسية الأخرى في تحديد سلوكهم وتنمية اذواقهم واحساسهم وتربيتهم التربية الإجتماعية الصحيحة.

هـ - رسالة معلم التربية الفنية من خلال واجبه التربوي :

ان معلم التربية الفنية، هو المربي الفنان الذي يملك خبرة واطلاعاً كافيين في معرفة حاجات الطفل الداخلية والخارجية، وله رغبة قوية في تنمية مواهب الأطفال ، ويحمل دراسة وافية لمراحل التطور الفني الذي يمر بها الطفل في مختلف المراحل الدراسية وكيفية توجيهها . وكذلك اتباعه خططاً علمية مدروسة بحيث اذا درسها التلاميذ بشكل منظم تنمو قابلياتهم الفنية .

ان لمعلم الرسم رسالة فنية لها اهداف سامية تسعى الى تحقيقها ولا يمكن ان تحقق هذه الرسالة اهدافها اذا لم يكن معلم التربية الفنية انساناً متفتح الجوانب تتوفر فيه السماحة التي تتطلبها مهنته من تقبل الأشخاص الآخرين بإمكانياتهم واتجاهاتهم المختلفة كما يجب ان لا يقتصر عمل معلم التربية الفنية على اداء مراسم وظيفته الشكلية وحسب ، او ان يعتاد على الجمود والركود والخمول والكسل الذهني، بل عليه واجبات تتطلبها مهنته التربوية ومجتمعه الذي يعيش بين افراده ، وهذه الواجبات تتعلق بنشاطه التربوي والفني في المظهر والجوهرسواء أكان ذلك داخل المدرسة او خارجها . فاذا كان داخل المدرسة فالمفروض عليه ان يكون غنياً بالثقافة الفنية والإطلاع الكبير بمصادر التربية الفنية ومعرفة مفاهيم التدريس، ليدعم تدريسه بالحقائق العلمية والإستقصاء المتواصل، وليبني توجيهه على تفكير علمي صحيح ينقله بطريق غير مباشر الى تلامذته، بمختلف الأساليب فمرة عن طريق الممارسة ومرة عن طريق الشرح وتقديم النماذج من نتاج السلف ، ليمكن التلاميذ من الإستجابة للقيم الجديدة بالأعمال الفنية وتنطلق بذلك اذواقهم واحساساتهم نحو التجدد والإبتكار، فتنمو على اثر ذلك بالتدريج قابلياتهم الإبتكارية . اما

واجبه خارج المدرسة فيجب ان يكون له انتاج فني خاص به يحمل فرديته واصالته المميزة ويتصف بالتجديد والإبتكار ، وان هذا الإنتاج اشبه ما يكون بالإثار الخالدة، تنعكس من خلالها شخصية المعلم الفنان واخيلته وتجاربه وطابعه الخاص وتأملاته ودراساته، فتعطي له انسانيته وعظمته وتميزه عن سائر الكائنات الحية، وبهذا يرتقي تدريسه وتنمو قابلياته الفنية جنباً الى جنب .

أسس خاطئة في التقدير

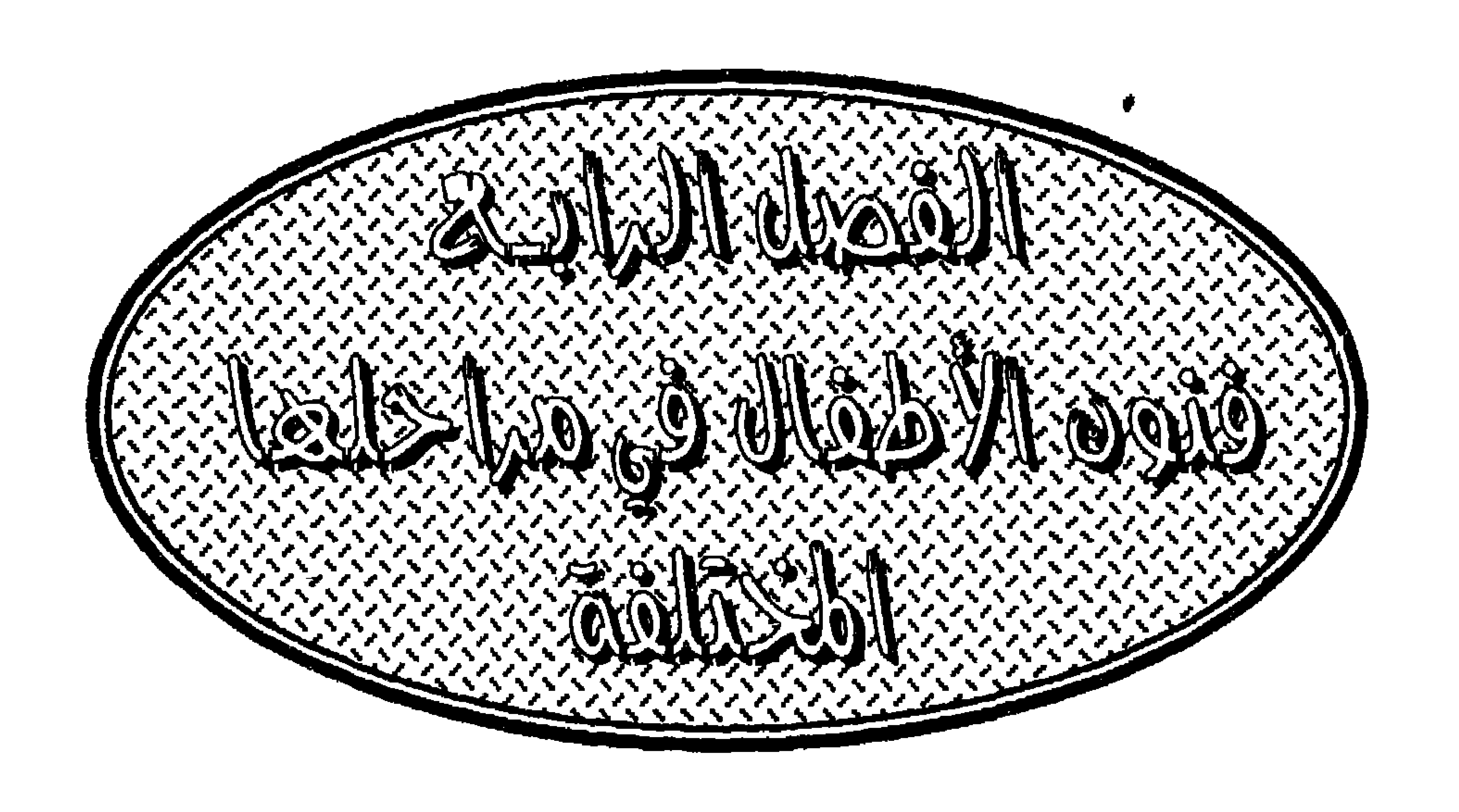
هناك فكرة شائعة بين الناس تقول : إن كل شخص لديه قدرة على الرسم او النحت يمكنه ان يقوم بعملية تدريس التربية الفنية وهذه الفكرة خاطئة بأساسها كالفكرة التي تقول : ان المربي غير الفنان يتمكن من القيام بتدريس الفن ، ذلك اعتقاداً منهم بأن عملية تدريس الفن من العمليات البسيطة التي لا تستدعي دراسة او اعداداً شاملاً ليسكلوجية فنون الأطفال وتوجيهها الوجهة الصحيحة : وبامكان اي شخص لديه هواية فنية القيام بتدريس هذه المادة ، لذا نشترط في معلم التربية الفنية ان يكون فناناً مبتكراً ومربياً في آن واحد .

فممارسة المعلم الإبتكار في اي فن من الفنون التشكيلية تمكنه من ان يشجع الناحية الإبتكارية عند تلاميذه ويجعلها معياراً لتقويمهم وتوجيههم ، بل يجعلها الأساس في تنافسهم، بعضهم مع بعض (١) لان المعلم غير الفنان لا يعرف اساليب تلاميذه المختلفة في الرسم والأعمال، او لا يملك قدرة في تذوق انتاجاتهم، وكثيراً ما يفسد عملهم الفني بتوجيهه غير الفني المنحرف او بذوقه الغشيم . وقد نراه يقف مكتوف الأيدي امام رسوم واعمال تلاميذه ولا يعرف كيف يوجهها الوجهة الفنية الصحيحة.

---

١) د. محمود البسيوني في كتابه العملية الابتكارية ص ١٠٥ .

اما الفنان غير المربي فانه يعتمد على التلقين لأصول الصنعة في الرسم والأعمال دون اهداف تربوية يسعى الى تحقيقها . ومن مساوئه ان التلاميذ يرددون الأشياء التي تلقوها من معلمهم دون ان يكون لهم فرديات واصالات مميزة . وتوجيهه يكون بعيداً عن الأصول التربوية الفنية الصحيحة .


الفصل الرابع
فنون الأطفال في مراحلها
المختلفة

الفصل الرابع

فنون الأطفال في مراحلها المختلفة

أ – معنى رسوم الأطفال :

هي تلك الرسوم الحرة النقية التي تنبعث من الأطفال منذ بداية عهدهم حتى مرحلة البلوغ وهي تعبر عن احاسيسهم وشعورهم على الورق، او على اي سطح كان . وقد بدأت دراسة رسوم الأطفال قبل سبعين سنة تقريباً .

ب – المميزات المشتركة في رسوم الأطفال :

عند البحث في رسوم الأطفال والدراسة المستفيضة لها وجد علماء التربية الفنية المميزات المشتركة التالية منها :

١ – ان التخطيطات الأولى التي تصدر عن الأطفال في بداية سنهم لا علاقة لها بالأشياء المرئية ، بل مجرد خطوط متنوعة يتسلى بها الطفل كواحدة من لعبه المختلفة.

٢ – يرسم الطفل الأشياء التى يعرفها لا الأشياء التي يراها وذلك بعد المرحلة الرمزية .

٣ – توجد علاقة مرتبطة بين اطفال العالم من حيث نمو الإدراك الكلي ونمو الذكاء العام في التعبير الفني .

٤ – هناك اتفاق بين جميع الأطفال في الطريقة المتبعة في رسم الإنسان وايضاح التفاصيل واظهارها بصورة تدريجية .

٥ – ان فن الطفل لغة ووسيلة من وسائل التعبير وليس غاية للجمال .

٦ – يعبر الطفل عن النسب في المرحلة الرمزية بمبالغة بعض احجام الأجسام

المهمة بالنسبة له : ويحذف التفاصيل التي ليس لها اهمية بالنسبة له .

٧ – الأطفال المتأخرون في الرسم يكون مستواهم كمستوى الأطفال العاديين الذين هم اقل منهم سناً .

٨ – الأطفال المتأخرون يجيدون النقل ويكونون اقل ذكاء من الأطفال المبتكرين .

٩ – الأطفال الصغار لا يظهرون ميلاً نحو النماذج بقدر ما يظهرون من ميل ورغبة للأشياء التي تنبعث من الذاكرة .

١٠ – هناك اختلاف كبير بين رسوم الأطفال ورسوم الإنسان البدائي الا انها تتفق وتلتقي ببعض المظاهر.

١١ – الاولاد يظهرون اكثر تفوقاً من البنات في الرسم ، الا ان البنات يتفوقن على الاولاد في الأعمال الزخرفية ورسم عمل الزهور.

١٢ – الأطفال الصغار في البداية لا يهتمون بالتفاصيل وتمثيل الفراغ والإبعاد ونسب الأجسام بل تأتي هذه في فترة متأخرة .

١٣ – هناك ظواهر طبيعية تلازم رسوم الأطفال كالشفافية والحذف والمبالغة والإطالة والميل والتصفيط والتسطيح ، وتختفي هذه في فترة متأخرة .

١٤ – توجد انماط واتجاهات كثيرة في رسوم الأطفال ولكل طفل فرديته الخاصة في التعبير .

١٥ – ان رسم الأشخاص هو المفضل والمحبب لدى الأطفال وتأتي رسوم المنازل والأشجار بالمرتبة الثانية .

مراحل تطور تعبيرات الأطفال ونموهم في الرسم وتوجيهها

لقد كشف لنا علماء التربية الفنية ان الأطفال في بلاد العالم يمرون بمراحل تطور مختلفة في التعبير الفني ابتداء من سن تسعة شهور حتى مرحلة البلوغ وقد نظمنا هذه المراحل حسب تطورها وهي كالآتي :

١ - مرحلة ما قبل التخطيط :

يرى علماء التربية الفنية ان هناك مرحلة تعبير ما قبل التخطيط تبدأ من الولادة حتى بلوغ الطفل سن التسعة اشهر تقريباً هى تعتبر مرحلة اعداد وتحضير للمرحلة المقبلة ويمكننا ان نلاحظ ان لدى الطفل في هذه المرحلة رغبة في التعبير عن نفسه وما يحيط به . وقد اعتبر علماء التربية الفنية حركات الطفل ومناغاته ولعبه التي تصدر منه اثناء استرخائه في المهد وسائل تعبيرية يعبر بها الطفل عن حاجاته ورغباته الداخلية والخارجية .

توجيه معلم التربية الفنية :

يجب على المعلم او المربي ان يكتشف ميول ورغبات وحاجات الطفل اثناء هذه الحركات، ويحاول اشباعها وذلك بتزويده بالخامات والوسائل المناسبة ، وافساح المجال امامه بالتجريب بها . وسيكتشف الطفل، ما تحدثه هذه الوسائل من اثار قيمة يشعر بلذة ونشوة منها ويعتبرها ذات اهمية عظمى بالنسبة له.

٢ - مرحلة التخطيط :

تبدأ هذه المرحلة من سن التسعة اشهر الى ثلاث سنوات تقريباً وقد تمر

هذه المرحلة في تطورات ونمو مستمر وهي تكّون بمجموعها تخطيطات غير مقصودة، لا تعبر عن شيىء مرتبط بالعالم الخارجي بل مجرد بعض الأحساسات العضلية والجسمانية تصدر من الأطفال خلال هذه الفترة ويمكن تقسيمها الى اربع مراحل كما يأتي :

أ – مرحلة التخطيط غير المنتظم :

يبدأ الطفل من سن التسعة اشهر تقريباً بمحاولة التجريب بالأدوات والخامات التي تقع بين يديه رغبة منه في تقليد الكبار فنراه عن طريق الصدفة اذا وقع قلم بين يديه فانه يحاول مسكه ، فيعمل به محاولات كثيرة لرفعه ثم خفضه فاذا لامس القلم سطحاً ما كالورق او الجدار او سطح الأرض فانه يحدث به تأثيرات خطية غير منتظمة . وعندما ينتبه الطفل الى هذه العلامات يهتز لها فيشعر باللذة والنشوة والسرور ويحاول بعد ذلك تكرار هذه العملية مرات عديدة .

ب – مرحلة التخطيط الطولي والأفقي :

يظهر مثل هذا النوع من التخطيط بعد فترة من الزمن، يتطور بها الطفل من خلال تكراره لعملية التخطيط الأولي مرات عديدة فتقوى نتيجة لذلك حركات يديه في التأشير بالقلم على الورق او على اي سطح كان ، ويرجع سبب هذا التطور الى نمو الطفل وقدرته على ادراك العلاقة بين حركات يديه وبين اثرها على الورق، وقد اصبح الطفل في هذه المرحلة اكثر سيطرة على مسك القلم من المرحلة السابقة .

جـ – مرحلة التخطيط الدائري :

بعد المحاولة والتجريب من قبل الطفل يتطور التخطيط الطولي الأفقي

الى تخطيط دائري اي خطوط شبه دائرية وقد يأتي هذا التطور نتيجة قدرة الطفل على التحكم في عضلاته والسيطرة على حركاته المختلفة .

د – التخطيطات المتنوعة المنظمة المشتبكة :

تعتبر هذه التخطيطات ارقى من الأولى، من ناحية التحكم العقلي وهي عبارة عن خليط من تخطيطات مختلفة يمكننا ان نجد فيها الخطوط الدائرية والمستقيمة والزوايا وبعض الحروف الكتابية التي يرسمها الطفل نتيجة تقليده الكتابة، وفي هذا الدور يبدأ الطفل في تكوين قاموسه الرمزي وهو الدور الأول الذي يحاول فيه الطفل ان يرسم ما يسمى .

اما بالنسبة لإستخدام الطفل الخامات الأخرى في هذه الفترة كالطين مثلاً، فانه بمجرد ان يحمل بيده طيناً ، نراه يعجنه او يدقه او يحركه وهذا يساعده على تنمية قدرته في تنسيق حركاته وربطها وكذلك زيادة ثقة الطفل بنفسه في قدرته على العمل اليدوي .

توجيه المربي للمراحل التخطيطية

ان اعظم ما يمكن ان يفعله المربي في هذه المرحلة هو ان لا يتدخل في نمو الطفل الطبيعي ويجب ان يفهم المربي جيداً حاجات الطفل الحقيقية التي تتغير بتغير نموه.

ففي الوقت الذي يشعر فيه المربي ان الطفل قد بدأ التخطيط بالقلم (الشخبطة) يجب عليه في هذه الحالة ان يعرف الوسائل والخامات التي تتناسب مع حركات عضلات الطفل من اقلام والوان واوراق . ومن واجب المربي ان يدرب نفسه على احترام وتذوق هذه التخطيطات وعدم تدخله فيها وكأن يطرح على الطفل اسئلة خارجه عن نطاقه او بعيدة عن لغته الخاصة ،

فمثلاً يسأل المربي الطفل عندما يراه يخطط ، ماذا ترسم ؟ فالطفل في هذه الحالة بالطبع لا يجيب لانه لا يفهم ما يعنيه سؤال المربي وهوفي الوقت نفسه مستمر بعمله ومتمتع به لغرض الحصول على قسط اكبر من ضبط حركاته . ولا يصح للمربي إن يقول للطفل هل تستطيع ان ترسم تفاحة ؟ او برتقالة ؟ لأن الطفل في مثل هذا العمر لا يزال غير مفكر في تخطيطاته عن طريق الصور ذات العلاقة بالعالم الخارجي . ونلاحظ أن الطفل اذا طرح عليه مثل هذا السؤال يقابل المربي وهوحائر ومستغرب لايدري ماذا يعني رسم البرتقالة والتفاحة ؟ لان هذه الأشياء بالنسبة له شيء يؤكل او يشم او يمس او يوضع في الأيدي وليس شيئاً يرسم . فاذن ان رسم التفاحة لا يزال غير مفهوم لدى الأطفال في مثل هذا العمر، وان مثل هذه الأسئلة تحمل لغة غريبة عليه . اما المربي فان اسئلته هذه تدل على تدخله المرعب في عمل الطفل . اذن لا يمكن المربي ان يتدخل في تخطيطات الأطفال، واذا تدخل وفرض عليهم آراءه فإنه بذلك سوف يحرم الأطفال من هذا النشاط المبتكر ويمنعهم من اكتشاف العلاقات بين حركة اذرعهم وبين الخطوط التي ينكثونها على الورق ويحول دون اكتشاف مواقف جديدة يكيّف لها الأطفال انفسهم باستمرار وان المعلم اذا منع الطفل عن طريقته الحرة التجريبية في التخطيط فانه يدفع الطفل الى تكرار اشياء جامدة مملة خارجة عن لغته الفنية الخاصة .

ان الواجب التربوي يحتم على المربي ان يبدي استحسانه وتشجيعه بين آن وآخر لهذه التخطيطات الحرة ويجعل الطفل يشعر بالحنان والطمأنينة اثناء التخطيط ، كما يجب على المعلم ان لا يقارن تخطيطات الأطفال بمظهر الأشياء الحقيقية بل يجب عليه ان يحترمها ويقدرها ويتذوقها ويسمعه الفاظاً تطور نشاطه المبتكر وتدفعه الى الأمام .

الفروق الفردية في طريقة التخطيط

لقد دلت التجارب التي اجراها علماء التربية الفنية من ان هناك صلة كبيرة بين الإتجاهات المتبعة في تخطيطات الأطفال جميعاً وتطور تعبيراتهم الفنية، بصرف النظر عن بيئاتهم ولغاتهم وقومياتهم المختلفة، ولكنهم يختلفون في انواع الخطوط ، نرى تخطيطات بعض الأطفال كبيرة جريئة وفي حركات كثيرة، وفي البعض الآخر تخطيطات صغيرة فيها تردد وعدم الجرأة وهناك بعض الأطفال تظهر حركاته صغيرة ويقتصر تخطيطه على مسافة قصيرة من الورق ونجد قسما آخرمن الأطفال يستخدمون احدى زوايا الورقة فقط ويخططون بها وبعض الأطفال يعتادون على تغطية الورقة كلها بالتساوي ونلاحظ قسماً آخر ايضاً من الأطفال عندهم قدرة على الحركة الحرة الجريئة في التعبير الفني والتي تتناسب مع حدود الورقة ، اما واجب المعلم في هذه الحالة هو ان لا يجبر الطفل على رسم حركات كبيرة بل يطلب منه ان يزود الطفل باوراق مختلفة الحجوم تساعده على الحركة الحرة الجريئة في التعبير الفني والتي تتناسب مع مساحة الورقة، اما واجب المعلم في هذه الحالة هو ان لا يجبر الطفل على رسم حركات كبيرة ، بل يطلب منه ان يزود الطفل بأوراق مختلفة الحجوم تساعده على المرونة في الحركة ، لأن حجم الورقة يؤثر على حجم حركته، واذا لاحظ المعلم ان الطفل استخدم جزءاً صغيراً من الورقة على الرغم من ان حجمها كان كبيراً . فهذا دلالة على ان الطفل بحاجة الى الشعور بالأمن والطمأنينة وزيادة في العناية والحب ونشاهد كثيراً من الأطفال حساسين بالنسبة لحجم الورقة فهو عندما يخطط في جانب واحد من الورقة وينظر الى الفراغ المتبقي فيها نراه في لحظ خاطفة يكبر حركته في التخطيط نحو الجزء الفارغ من الورقة والذي لم يملأه في بداية الأمر.

يجب على المربي ان يزود الطفل في هذه المرحلة بمواد جيدة تتناسب مع حركة يديه ، فمثلاً الألوان المائية لا تتفق مع الطفل في هذه المرحلة لانها تسبب جريان اللون المائي المائع فوق الورقة ولن يستطيع الطفل في هذه الحالة من السيطرة عليه ، وقد يفيد الطباشير الملون الدهني حاجة الطفل في هذه المرحلة لانه يستطيع السيطرة عليه والتحكم به بشكل ممتاز ويمكنه ان يضبط حركته ويوجهها ، وفي هذا الدور لا يحتاج الى الوان كثيرة لانه سيضطر الى تغيير الوان اشكاله من حين لآخر كلما تقدم في التعبير ، هذا وان الطباشير الملون السميك افضل له من الطباشير الملون الرفيع ومن المستحسن ايضاً على المربي ان يعطيه الطلاء اللوني السميك ويشجعه على استخدامه باصابعه ويحذر من اعطائه طلاء رقيق القوام خوفاً من انسيابه، وعلى المعلم ان يتذوق تلوينه بين حين وآخر ، كما يجب ان يزود الطفل باقلام الفحم السميكة والورق الأبيض الكبير والورق الشمعي والطين الإصطناعي والأسلاك الرفيعة.

٣ – المرحلة الرمزية :

تبدأ التخطيطات في هذه المرحلة بالتطور فتأخذ شكلاً رمزياً له علاقة وارتباط مع العالم الخارجي ، وقد تمر هذه المرحلة في تطورات عدة ، قسّمها بعض علماء التربية الفنية الى ثلاث مراحل رئيسية تبدأ من سن ٣ – ٩ سنوات وهي كما يأتي :

أ – مرحلة الرموز المسماة :

تبدأ هذه المرحلة احياناً عندما يبلغ الطفل الثلاث سنوات تقريباً او اكثر

فقد نراه في هذه المرحلة يسمى ما يرسم ، ويظهر في ذلك انه قد وصل الى مرحلة يستعد بها ربط تفكيره برسمه، وقد تقدم تفكيره نوعاً ما في عمله التخطيطي غير المقصود، وبدأ يتحول من الإحساسات العضلية والجسمانية الى الخيال الذي يعتمد على التفكير، وفي هذه الفترة بدأت تخطيطيات الطفل تأخذ شكلاً منفصلاً متميزاً تجمع بين التنوع والتغيير، فنرى الطفل يعبر عن الأشخاص والحيوانات والطيور والمنازل والأشجار وبقية الأشكال الطبيعية الأخرى برموز خيالية لا تعرف الا عن طريق تسميتها ، فكثير ما نشاهد الأطفال بهذا العمر يرسمون خطوطاً مستقيمة او دائرية او منحنية او يخلطون بينها اشكالاً اخرى. فيطلقون على هذه الخطوط اسماء خيالية مثل ماما ، او بابا ، او دادا . واحياناً نرى طفلاً يذكر التسمية اولا فيقول انني سأرسم بابا او ماما ... ثم يبدأ بعد ذلك برسم بعض الرموز او الخطوط، وفي مرة لاحظت أحد الأطفال الصغار يخطط خطوطاً متنوعة كثيرة ،ومن ثم قام يشرح مارسمه من اشكال، فأخبرني بأن هذه الخطوط والدته وتلك الدوائر والده ثم اشار الى خطوط اخرى كانت في زاوية الورقة بان هذه سيارة . اما اذا اراد الطفل ان يستخدم الألوان فان استخدامه لها من اجل التفرقة بين الرموز، فمثلاً يلون الرمز الذي يعبر عن بابا بلون احمر والرمز الذي يعبر به عن ماما بلون اخضر، واللون الذي يعبربه عن اخيه بلون اصفر وهو بذلك يريد ان يفرق بين شخصيات كل منهم بالألوان، ليس قصده في التلوين هو ليعبر به عن الملابس بالوانها الحقيقية التي يرتديها كل من اولئك .

وشاهدت ظاهرة اخرى عند احد الاطفال وكان مشغولاً في التخطيط فقال لنفسه وهو يرسم هذه ماما ... وقد تطفلت عليه لأرى ماذا يخطط ؟ فوجدتها مجموعة من التخطيطات صغيرة شبه دائرية تنتهي بخط طويل في الأسفل ، وبعد ذلك قال لي هذا بابا فوجدته يرسم خطاً عمودياً متعرجاً ربطه مع مجموعة من التخطيطات المتنوعة من الأعلى . وثم اخذ يشرح لي

مارسمه من تخطيطات على الورقة وكنت في الحقيقة لم استطع التعرف على ما تعنيه هذه التخطيطات من شيء، ومن الملاحظ ان الطفل يرسم بقية الأشكال الطبيعية بنفس الطريقة في التخطيط .

اما طريقة استخدامه للطين فهو يتبع نفس طريقته في التخطيط ايضاً . وقد نرى الطفل عندما نعطيه الطين في الهواء وهو يقول هذه طيارتي او يدفعها على الأرض فيقول هذه عربتي او سيارتي، ولكننا لو امعنا النظر في قطعة الطين ، لوجدنا اننا لم نر فيها شيئاً يمكن التعرف عليه وبنفس الحالة نشاهده عند استخدام خامات اخرى كالأسلاك او الخشب او الحديد يتبعها الطفل في هذه المرحلة، ويصبح الطفل بعد ذلك كثير الثقة بنفسه في قدرته على استخدام خامات الأعمال اليدوية، وتصبح ليديه الجميلتين السيطرة على تشكيل مثل هذه الخامات وتكّيفها حسب رغبته التي لها علاقة بالعالم الخارجي ، وراقبت احد الاطفال وكان يلعب في الطين فشاهدته يقول لنفسه هذا بابا، وهذه ماما، مؤشراً على قطعة الطين فعند النظر اليها لم اجد فيها شيئاً له علاقة بالعالم الخارجي .

واجب المعلم :

يجب على معلم التربية الفنية في هذه المرحلة ان لا يثبط من عزائم الطفل، ويطلب منه رسم الأشكال كالحقيقة، لان ذلك سوف يؤخر تقدمه ويمنعه من كسب الثقة الضرورية ليكّون علاقة بين تفكيره ورسمه كما يجب على المعلم ان يشعر الطفل بانه يقدر عمله ويجب عليه ان يصغي اليه عندما يحدثه عن تخطيطاته ويشجعه عليها ويستطيع ان يقول له مثلاً ما تعمل ماما بالصورة ؟ اين بابا ؟ وهل هم مرتدون ملابس ؟ ويمكنه المعلم ان يطلب من الطفل التعبير عن محتويات منزله اذا شاهد تعبيره يقتصرعلى رسم والديه، او يطلب منه ايضاً رسم كل مايراه في الشارع عندما يرى تعبيره يقتصر على

رسم السيارة فقط، وبالطبع ان المعلم بهذه الأسئلة لن يتوقع من الطفل ان يرسم اشياء واقعية بل يجعله يستمر بالتخطيط في القلم ، وسوف نلاحظ ان الطفل بعد مدة من الزمن يتطور في رموزه فتظهر رموز تحمل اشياء واقعية يمكن التعرف عليها، وان هذا النوع الأخير من التوجيه يجعل الطفل اكثر احساساً ووعياً للبيئة التي يعيش فيها واكثر رموزاً وتنوعاً .

اما من ناحية الألوان فيجب على المعلم ان لا يطلب من الطفل تلوين رموزه بلونها الطبيعي، ويفرض عليه ان يضع الواناً في رموزه حسب ما يجب أن تكون ولا يصح للمعلم ان يساعده في التلوين ، كأن يضع او يخلط له الواناً ، اما الأدوات والخامات التي تتناسب مع هذه الفترة هي الطباشير الملون السميك واقلام الفحم السميكة والورق الأبيض والوان الطلاء التي تستخدم بطريقة الأصابع والطين الإصطناعي والأسلاك الرفيعة .

ب – مرحلة الرموز الخيالية البدائية (المحاولات الأولى للتمثل الطبيعي)

تزداد رغبة الطفل في هذه المرحلة في تكوين علاقة بين ما يرسمه والعالم الخارجي واصبحت الآن رموزه محملة بالخبرة يمكن التعرف عليها بعد ان كانت رموزه السابقة لا تعرف الا عن طريق التسمية ونعني بذلك اننا نتمكن من معرفة ما اذا كانت هذه الرموز تعبر عن الأشخاص او الحيوانات او غيرها مما يحيط بمحيط الطفل ، ان جميع ما يرسمه الطفل في هذه المرحلة هي مجرد صور رمزية بدائية يغلب عليها الخطوط شبه الهندسية ، وعندما نراه يرسم انسانا فهو يرمز الى الرأس بدائرة ونقطتين للعينين وزوج من الخطوط المفردة للأرجل واحياناً يضيف الطفل دائرة او مستطيلاً لتمثيل الجسم ، وفي بعض الرسوم يضع زوجاً من الخطوط المفردة للأرجل وفي بعض الرسوم يضع زوجا من الخطوط لتمثيل الذراعين، ومن الملاحظ عادة ان الأرجل تظهر في الرسم اكثر تكبيرا من الذراعين والجسم، أما وحدة الأجزاء

الكاملة فإنها لا تظهر، وفي الغالب لا يحاول الطفل ان يحصل عليها، والملاحظ ان طريقته الرمزية في رسم الإنسان والأشكال قد تتغير باستمرار فيبدأ برسوم تغلب عليها كما ذكرنا سابقاً الناحية الهندسية او يرسم الإنسان اشبه ما يكون بأبي ذنيبة (فرخ الضفدع) ثم يتدرج طبيعياً وقد تأتي رسومه في كل مرة تختلف عن سابقتها. وان سبب هذه الظاهرة يرجع الى ان الطفل في هذه المرحلة يبحث عن رموز معينة لم يهتد اليها بعد، وهو في حالة بحث وتجريب . اما من حيث تعبير الطفل عن العلاقات المكانية بين الأشياء، فمثلاً عندما يرسم السيارة والشارع فإنه في هذه الحالة لا يعني ان تكون السيارة في الوسط والأشجار، على الجانبين بقدر ما يعنيه ان تكون هذه الأشياء كلها موجودة على الورق . وان تعبيره في هذه المرحلة تعبير ذاتي . اما اذا اراد الطفل التعبير في الألوان فإنه يستخدمها لأجل التفرقة والتمييز بين الأشياء لا لأجل ان يظهر الأشكال بالوانها الطبيعية وقد نراه يستخدم اللون الأحمر للتعبير عن السماء الزرقاء، واللون الازرق عن الاشجار الخضراء واللون الاخضر للصحراء فهو يستخدم الالوان لغرض ابراز عناصر تفريقها عن بعضها . وقد نراه يشعر بالمتعة واللذة النفسية عندما يندمج في عملية وضع الالوان .

اما طريقته في استخدام الطين او الخامات الاخرى تشبه تماما طريقته في التصوير . فهو قد كوّن علاقة بين الشيء وبين صورته او طينته او خاماته الاخرى . فمثلا عندما يعمل الطفل انسانا من الطين، نراه يغير وضع الطينة او الخامة التي بيديه الى اجزاء ويقول لنفسه ان هذا له رأساً وجسماً وذراعين ورجلين مؤشراً على هذه الاجزاء في كتلة الطين رأسا .

المواد والخامات المناسبة لهذه المرحلة :

ان من احسن الادوات التي تتناسب مع اعمار هذه المرحلة هي

الطباشير الملون والباستيل الزيتي وألوان الطلاء التي تستخدم في تصوير البطاقات او الاعلانات (البوستر) مثل (الاصفر، الاحمر، الازرق، الاخضر، البني، الاسود والابيض) وكذلك الورق الكبير من النوع الخشن الذي ينتشر به اللون او الحبر، والاقلام السميكة، والطين البلاستيك، والاسلاك الرفيعة . ويفضل الطباشير الملون او الباستيل السميك الحجم غير القابل للكسر لان الرفيع يسهل كسره بيد الطفل . ويفضل ايضا ان يستخدم الطفل الطلاء الملون بدلا من الفرشاة رأسا على الورق .

واجبات المعلم :

على معلم التربية الفنية في هذه المرحلة ان لا يتعرض لطريقة الطفل الخاصة عندما يرسم او يعمل . كأن يطلب منه رسم الاشياء المحيطة به كما هي موجودة في الحقيقة او يدفعه بإتباع اسلوبه الخاص ويفرضه عليه رغما عليه او يجعل من رسومه شبيهة لرسوم الكبار لتبعث السرور في ذوق الشخص البالغ.

ان واجب المعلم يقتصر في هذه الحالة بجعل الطفل اكثر حساسية للاشياء المحيطة به فإذا تبين للمعلم ان بعض الاطفال لا يرسم احد ملامح الوجه، كالفم فعلى المعلم ان يثير احساسه ويلفت نظره الى هذه الناحية فيقول له مثلا هل تتذكر عندما تأكل الطعام ؟ من أي طريق تأكل ؟ وبهذه الطريقة في التوجيه تجعل الطفل لن يرسم الاشخاص بدون أفواه .ولا يصح للمعلم ان يقول للأطفال لماذا لن ترسموا افواها للأشخاص، او يلاحظ المعلم احيانا ان هناك اطفالا لايرسمون الاشجار فيستطيع المعلم في هذه الحالة ان يخبرهم ويلفت نظرهم عندما كانوا يلعبون في الحديقة العامة وقد تسلق احدهم الشجرة الكبيرة، التي لها جذع واحد وفروع كثيرة واغصان وأوراق ويذكرهم بهذا الموقف ويقول لهم تذكروا عندما كان احدكم يقفز تحت

الشجرة ويلعب بأغصانها المتدلية الى الارض، وقد تعلق احدكم بفرع الشجرة وسبب كسره، لانه كان رفيعا، وبعد ذلك يدعوهم الى رسم هذا الموقف . وفي مثل هذه الدوافع العاطفية يجعل المعلم الاطفال اكثر حساسية بالاشياء المحيطة بهم والتي لا يستطيعون التعبير عنها . ويمكن للمعلم ان يستخدم مثل هذه الدوافع في مواقف اخرى . ان تلك الدوافع هي التي لا تجعل الطفل اكثر حساسية ببيئته فحسب، بل يصبح اكثر مرونة في خبرته، اذا استخدمها المعلم بأمانة واخلاص دون تدخل من جانبه .

اما الموضوعات التي تتناسب مع طفل هذه المرحلة : هي الموضوعات التي يلعب بها او يقضي اوقاته معها مثل اللعب التي بتناول يده والمنزل الذي يعيش فيه ومحتوياته وجميع الاعمال الاخرى التي يقوم بها الطفل، فالطفل يعبر عن هذه الاشياء بخبرته الذاتية .

هذا وان توجيه معلم الرسم يقتصر على ايجاد العلاقة العاطفية بين الطفل وبين الاشياء المحيط به . ولا يمكن للمعلم ان يحاسب الطفل على نسبه الخاطئة فيقول له مثلا ان هذه الذراع تبدو خاطئة بالنسبة للجسم، او الرأس يبدو كبيراً بالنسبة لبقية اجزاء الجسم . لأن هذه الظاهرة مظهر من مظاهر تعبيره الطبيعي وسوف نتكلم عنها في مواضيع مقبلة، كما يجب على معلم الرسم ان يجعل الطفل يعتمد على نفسه في معظم الحالات وذلك بإطلاق الحرية له في التعبير ليمد نفسه بالخبرة الضرورية التي تقوده للتعرف على العلاقات العاطفية التي بينه وبين الاشياء المحيطة به دون ان يقيّده ويحرمه من الاعتماد على نفسه او يفرض عليه مؤثرات خارجية تبعد عنه الثقة بنفسه وتحول دون تقدمه . اما تدخل المعلم فيكون في الحالات التي يرى فيها الطفل انه يلاقي صعوبة في تكوين علاقات مع الاشياء او عدم ربط عناصر رسومه مع بعضها ويمكنه ان يقول للطفل في توجيهه، اذا شاهده يرسم شخصاً واحداً، هل ان هذا الشخص الذي رسمته في الورقة عنده أخت او

أخ يلعب معه او له اصدقاء يلعب معهم في الشارع ؟ وهل تحبهم انت ؟ وبهذا التوجيه الصحيح يدفع الطفل الى اضافة اشياء اخرى الى عناصر صورته ويتعلم بذلك الارتباط واستغلال صفحة الورقة وتكوين علاقة مع عناصر صورته .

مرحلة الرموز الوصفية الخيالية (الايجاز الشكلي)

يصل الطفل الى هذه المرحلة بعد بحثه المستمر المتواصل فيكتشف نتيجة لذلك مدركات فكرية جديدة يعطي لها اشكالا مميزة او ايجازات شكلية خاصة، فنراه في هذه المرحلة يستقر على رسم اشكال تأخذ طابعا خاصا يكررها بصورة مستمرة بعد ما كان يرسم في المرحلة السابقة اشكالا تتميز بالتنوع والتغير المستمر، فقد كان يرسم الانسان باشكال مختلفة اما في هذه المرحلة فقد اصبح للشخص والشجرة والمنزل والحيوان والاشكال الاخرى رمز ثابت يكرره كلما طلب منه رسمه . (اي ايجاز شكلي لكل شكل) وان معنى الايجاز الشكلي حسب ما حدده علماء التربية الفنية أنه ظاهرة طبيعية يمر بها الاطفال في العالم خلال مراحل نموهم الفني وهي من مميزات طفولتهم . وان الطفل يصل الى هذه المرحلة بعد مواصلته البحث في التجريب في العمل الفني. فيقوم بعد ذلك بتمثيل محدد لكل جسم من الأجسام الطبيعية وموجزات شكلية لبقية التفاصيل .

وقد قمت مع طلبة دار المعلمين الابتدائية في كربلاء، في العراق، للسنة الاخيرة بتجربة مع اطفال رياض الاطفال، فوجدنا نتيجة التجربة ان كثيرا من الاطفال يخصصون بعض الاشكال الهندسية لتمثيل كل جسم واشكال هندسية اخرى لبقية التفاصيل .فمثلاً يستخدم الطفل المستطيل في وضعه الرأسي كتمثيل جسم الانسان ذكرا او انثى، ويستخدم كذلك المستطيل ايضا في وضعه الافقي في رسم جسم الحيوان والمنضدة والمنزل ويستخدم كذلك

المستطيل الرأسي في تمثيل جذع الشجرة وأطراف الانسان والحيوانات، اما الدائرة، فانه يستخدمها في رسم بعض اجزاء الاجسام مثل الرأس والأرجل والايدي والاعين، علما بان كل طفل يحتفظ بفرديته في التعبير وان هذه الظواهر الطبيعية قد تتغير وفقا للظروف الثقافية المحيطة بتعبير الاطفال وتتطور الى اشكال اكثر واقعية من سابقتها اذا نما ونضج وعي الطفل بالعالم الخارجي.

هذه الطريقة ايضا يتبعها الطفل عند استخدامه الطين او الخامات الاخرى فهو يعمل نفس الاشكال التي ذكرناها في عمل الانسان واجزائه من الطين . وقد نراه عندما يعمل انسانا من الطين فهو يعملها الأجزاء منفصلة اولا ثم يجمعها ويركب هذه الاجزاء المنفصلة معا، ومن ثم يضيف الملامح كأجزاء منفصلة ايضا . ويستخدم مثل هذه الطريقة في اجسام أخرى كالحيوان والمنزل والشجرة اما طريقة استخدام الطفل للألوان في هذه المرحلة ذاتية صرفة لا تعتمد على الرؤية البصرية، فهو يستخدم الالوان من اجل التمييز بين عناصر الموضوع . واذا نما الطفل ونضج عقله في المستقبل سوف يكتشف علاقات صحيحة بين اللون والشيء . وتقوى بذلك عاطفته مع الاشياء المحيطة به .

اما الادوات والخامات المناسبة لهذه المرحلة، فهي الالوان الطباشيرية والوان الطلاء المستخدمة في تلوين الاعلانات التجارية (كالبوستر) والباستيل الزيتي . ويمكن لمعلم التربية الفنية ان يزود الاطفال علاوة على الطين، الورق المقوى ايضا وخامات تتناسب مع عقليتهم في هذه المرحلة .

واجب المعلم :

يجب على معلم التربية الفنية الناجح ان لا يتعرض لهذه الايجازات الشكلية، وان لا يعتبر تكرار الطفل للاشكال مظهرا من مظاهر الضعف

والركود الفني بل يعتبره ظاهرة طبيعية يمر بها الطفل وتدل على النشوة والسرور ويجب ان يشجعه المعلم على الاستمرار في مزاولة مثل هذا النشاط ويهيىء له الجو المناسب للتعبير ويمكنه ان يثير في الاطفال التعبير عن الموضوعات التي تكثر فيها مثل هذه الايجازات الشكلية . وقد تكون القصص الخيالية محببة لدى الطفل في هذه المرحلة، لان الطفل بهذا العمر خيالي يرى الاشياء الجامدة متحركة والانسانية غير انسانية فهو يصور العصا حيوانا. فيجب على المعلم ان ينشط هذا الخيال المتدفق وينميه بواسطة قص القصص الخيالية الشيقة الجذابة والمثيرة ويكّون له خطة سنوية يختار فيها القصص المناسبة لاعمار التلاميذ ويشترط في القصة ان تكون واضحة المعالم بسيطة غير معقدة وتكون ذات معنى ومغزى تربوي يتحسس فيها الطفل معالم الاشياء، ويجب ان تكون ايضا حديثة غير مسرودة من قبل او شائعة عندهم، لأن الاشياء الجديدة تكون مرغوبة ومشوقة لدى الصغار ومتفقة مع ميولهم . وعلى المعلم ان ينتقل تدريجيا من القصص الخيالية الى الواقعية ومن البسيطة الى المعقدة . اما نشاط المعلم داخل الصف فهو ان يزود الطفل بالإثارة الحسية ويجعل الثقة بنفس الطفل ليكتشف العلاقات الصحيحة . ويجعله كذلك اكثر ارتباطا مع الاجواء المحيطة به . ولا يصح للمعلم ان يحاسب الطفل على نسبه الخاطئة التي يراها في اشكاله . بل عليه ان يتقبل انتاج اطفاله بصدر رحب ويشجعه على المواقف الناجحة في رسومهم ولا يجوز للمعلم ايضا ان يحاسب الاطفال على استخدام الالوان كما هي موجودة في الحقيقة، ويرشده الى اللون الصحيح الذي يطابق اللون الحقيقي في الشيء الذي يرسمه، وعليه ان يعطي فرصة لتلاميذه الصغار في استخدام عقلهم وخيالهم بطريقة مستقلة وذلك بإثارة احساسهم نحو الالوان الجميلة الجذابة فمثلا يمكنه ان يقول للتلميذ اذا شاهده لا يعرف كيف يلون التفاحة تذكر عندما كنت في الحديقة وشاهدت التفاح فيها وتذكرعندما اصطحبتك

امك معها للسوق وشاهدت بائع التفاح . فكيف وجدت لونه ؟ اذن دعنا نصور التفاح بلونه، فهذا الدافع يجعله يتحسس بلون الاشياء التي يرغب التعبير عنها ويمكن لمعلم التربية الفنية ان يستخدم هذه الطريقة في التوجيه بدرس الاعمال اليدوية كالطين والاسلاك والخشب وغيرها .

٤- مرحلة الرسوم الواقعية البصرية :

تبدأ هذه المرحلة من سن ٩ الى ١٢ سنة تقريبا . وان الطفل في هذه المرحلة يرسم ما يعرفه لا ما يراه وهو يرسم كل ما يتذكره او يحبه من اشياء لها اهمية بالنسبة له. ويأخذ الطفل في هذه المرحلة بتقوية العلاقة بينه وبين رسومه، وقد اصبح اكثر احساسا وشعورا ببيئته نتيجة الخبرات التي اكتسبها في الرسم . ولقد وصل الطفل الى فترة صار فيها متمكناً من رسم الشجرةوالانسان والبيت والاشياء الاخرى المحيطة به واصبح اكثر رغبة في تغيير مدركاته الكلية، وان الطفل في هذه الفترة اصبح مقتنعا فيما يرسمه عن الشجرة او الشخص الذي صوره، ونحن نتمكن بكل سهولة التعرف على رسومه وتمييزها، فنعرف مثلا هذه شجرة وتلك بيوت وذاك شخص كما هي مقاربة للحقيقة . وقد نرى ان كثيراً من الاطفال لديهم الرغبة القوية في تغيير اشكالهم وتنوعها وتطورها، بينما نجد اطفالا اخرين لم يتعودوا أن يشعروا بالرغبة في التطور وتغيير وتنوع مدركاتهم الفكرية في الرسم لانهم لا يحبون ان يعرضوا انفسهم الى خبرات جديدة، فتظهر بذلك اشكالهم من اشجار وبيوت واشخاص بشكل رديء جدا فمثلا تظهر الاشجار بدون فروع والبيوت بدون نوافذ والاشخاص بدون اقدام أو ايدٍ وانما مجرد خطوط ملتصقة بجسم بيضوي، واعتقد ان هؤلاء الاطفال تنقصهم الثقةبالنفس ولم يكن لديهم احساس تام للأشياء التي يريدون التعبير عنها، او يتبين من ذلك انه كلما جعلنا مدة اكثر للطفل لإكتساب خبرات واحتفظنا بمرونة تعبيراته

تنوعت ذلك صورهُ واصبح يشعر بالحاجة الملحة الى تغيير مدركاته الكلية للأشياء، فإذن من الخطأ ان ندفع الطفل الى ان يصل الى هذه المرحلة وهو يشعر بعدم حاجته الى تغيير مدركاته الكلية، فإننا اذا دفعناالطفل قسرا، فسوف نقلل الأُمن العاطفي لديه ونجعله عديم الثقة بنفسه التي بحاجة اليها . وان تشجيع الأُطفال الى تغيير مدركاتهم والى تعبير ابتكاري اكثر مرونة واحساسا عاجلا ام اجلا يتفق مع حاجاتهم ورغباتهم. وان الطفل بين السابعة والتاسعة يحتاج الى فترة من الراحة والاستقرار، التي يكرر فيها نفس اشكاله من اشخاص حيوانات او اشجار وهذا التكرار هو الذي يجعل الاطفال يصلون الى الثبات على شكل معين محدد لرجل او بيت ونعني من ذلك ان الاطفال عندما يعبرون عن تفاصيل بعض الاشكال لا تظهر هذه متشابهة، فنجد كل طفل يعبر عن تفاصيل الاجسام بشكل يختلف عن الاخر، فمثلا نجد ان بعض الاطفال يرسمون الرجل كبيرا، بينما الاخر منهم يرسمه صغيرا وهناك اطفال يرسمون رأس الانسان بحجم كبير ورجلين كبيرتين، بينما اخرون يرسمون عكس ذلك، وان هذا الإختلاف في التعبير بين الاطفال هو اظهار فردياتهم وشخصياتهم المميزة . وان لكل طفل اسلوبه وفرديته وطابعه الخاص في التعبير يختلف عن الاخر. وهذه الخواص هي من صفات الابتكار ونمو الشخصية، وهو الاختلاف في التعبير بين الاطفال او ما نسميه بالفروق الفردية وسوف نشرحها في الفصل القادم . وتظهر في هذه المرحلة لازمات او مظاهر خاصة عند الأطفال اطلق عليها بعض العلماء (اخطاء الاطفال) وهي في الحقيقة ليست اخطاء بل ظواهر ابتكارية تعتبر صفة من صفات نموه الفني الذي يمر به خلال هذه الفترة، وقد تختفي هذه الظواهر في فترة المراهقة، واهم هذه المظاهر هي المبالغة في الحجم، والشفافية، والحذف والتسطيح، وتخير الاوضاع المثالية، وخط الارض وتمثيل الزمان والمكان والميل والاطالة والتماثل، وسوف نناقشها ونعالجها بالتفصيل في الفصل القادم

في موضوع الفروق الفردية .

اما طريقة تعبير الطفل عن الألوان في هذه المرحلة، فإنه قد تقدم على ما كان عليه في السابق، واخذ يشعر ويحس بوجود علاقة بين اللون والشيء الذي يرسمه، فقد عرف في هذه المرحلة ان لون السماء زرقاء والحشائش خضراء والارضية بنية والاشجار خضراء ايضا، وانه يستطيع ان يصور الوان الاشكال حسب قربها للطبيعة، وأصبحت لديه رغبة في خلط الالوان للتعبير عن اختلاف الاشكال في الالوان ليميّز بين الوان الاشجار وجذوعها وبين الوان الارض وسمائها . وقد يصل بعض الاطفال المتقدمين في هذه المرحلة الى كشف العلاقات اللونية الصحيحة، والفروق الدقيقة في الالوان ومميزاتها، فنرى ان لديهم القدرة في خلط الالوان ليستخرجوا منها الوانا جديدة مختلفة تميل بعضها الى الزرقة او الصفرة او الحمرة، وغير ذلك من الالوان بدرجاتها المختلفة . وقد يكون مصدر هذا التقدم حسب رأي علماء التربية الفنية هو انجذاب الطفل عاطفيا نحو تلوين الاشياء التي يحب ان يصورها .

اما الادوات والخامات المناسبة لهذه المرحلةهي الباستيل الزيتي السميك والمائية ذات القوام الجيد، والطلاء اللوني الذي يستخدم في الاعلان التجاري (البوستر) والورق الملون الخشن . ويمكن اعطاء التلميذ خامات اخرى غير الطين مثل الخشب والأسلاك والمعادن ليستطيع ان يبني منها انواعاً مختلفة من التراكيب.

اما طريقته في استخدام الطين في هذه المرحلة فانه قد حافظ على طريقته السابقة لتجميع العناصر ككل ولكنه اضاف عليها صفات جديدة واكسبها الصلابة والحركة ، وقد كوّن علاقات اكثر حساسية مما كانت عليه في السابق نحو الأشياء المحلية وان واقعيته بالنسبة للعالم الخارجي . وهذه دلالة على ان الطفل قد ازداد تحسسه بالأشكال وبأجزائها وبعلاقتها مع بعضها ،مع العالم الخارجي .

واجب المعلم :

يجب على معلم التربية الفنية ان يفهم ان الأطفال في بداية هذه المرحلة يحبون الخيال والمرح وان احسن توجيه يقوم به المعلم هو تنمية هذا الخيال المتدفق، بواسطة قص القصص الخيالية الشيقة مبتدأ بها من الخيال الطليق الى الخيال الذي له علاقة بالواقع ، ويجب ان ترتبط القصص بعضها ببعض بهدف معين ينمو على اثره تعبير التلميذ ، وان الموضوعات الخيالية الواقعية تتفق مع تلاميذ في سن التاسعة فما فوق .

ويجب ان تكون هذه الموضوعات من بيئة التلاميذ.

وعلى معلم التربية الفنية ان لا يتدخل في رسوم تلاميذه ويصحح لهم اخطاءهم او مظاهرهم التعبيرية الخاصة، التي ذكرناها كالشفافية و المبالغة في الحجم والحذف وغيرها لانها مظاهرطبيعية للتعبير في هذه المرحلة من النمو وان لهذه المظاهر اهمية بالنسبة للطفل فيجب على المعلم الا يصححها اطلاقاً ولا يصح للمعلم ايضاً ان يحاسب تلاميذه على نسبهم الخاطئة التي تظهر في اشكال الأجسام واوضاعها واشكال تفاصيلها ، ولا يمكن للمعلم ان يطالب تلاميذه برسم اشكالهم كما هي الحقيقة او يجعل الوانهم مقاربة الى الوان الطبيعة واما توجيه المعلم فيكون في المواقف التي يرى المعلم تلاميذه انه لا يستطيع تحقيقها فعن طريق المناقشه وطرح الأسئلة وضرب الأمثلة المتعددة يستطيع المعلم ان يجعل تلميذه يحققها .

واليك بعض هذه المواقف.

أ – عدم قدرة التلميذ على ربط عناصر موضوعه ، واظهارها بشكل مبعثر

ان توجيه المعلم في هذه الحالة هو جعل التلميذ اكثر احساساً في قدرته

على ربط اشكاله، فيمكنه عن طريق الأمثلة والمناقشة دفع الطفل الى إشراك عناصراخرى مع عناصره الأصلية والسيطرة على الفراغات المتبقية بين اشكاله فمثلاً اذا شاهد المعلم تلميذاً يرسم شخصاً واحداً في الشارع فيمكنه ان يقول للتلميذ تذكر عندما كنت في الشارع ومررت فيه ، ماذا شاهدت فيه ؟ وماذا كان بجوار الشخص الذي رسمته وماذا يوجد خلفه ؟ هل شاهدت سيارات وعربات كثيرة وباعة متجولين تسير في الشارع ؟ وماذا شاهدت على جانبي الشارع ؟ وكيف كانت حالة الناس واوضاعهم هناك ؟ فاذن دعنا نرسم ذلك ... وهذا الدافع يقود التلميذ الى فهم وتحسس العلاقات بين عناصر صورته ويمكنه ربطها والسيطرة على الفراغات التي توجد بينها.

ب- يكرر التلميذ اشكاله بصورة آلية جامدة .

اذا شاهد المعلم تلميذه يكرر اشكاله ورموزه مرات عديدة وبصورة متشابهة ليس فيها تطور ونمو . ففي هذه الحالة يمكن لمعلم الرسم ان يلفت نظر تلميذه الى اختلاف الأشكال في حركاتها ومظهرها وتفاصيلها فمثلاً اذا كان يرسم شارعاً وظهرت عناصره متكررة متشابهة فيمكنه ان يخبر الطالب ويقول له تذكر عندما شاهدت الأشخاص في الشارع ... هل وجدتهم جميعهم جالسين ام واقفين ؟ يركضون ام يمشون ؟ وكيف كانت اشكال ازياؤهم ؟ هل شاهدت السيارات والعربات ؟ وكيف كانت اوضاعها وكيف كانت اشكالها؟ وبهذه الدوافع تجعل التلميذ ينوع اشكاله ويغير بعضها عن البعض الآخر.

جـ - عدم استغلال التلميذ لصفحة الورقة .

اذا شاهد معلم الرسم احد تلاميذه يرسم في ركن معين من الورقة

ويترك الباقي منها فارغاً، او شاهده يقتصر في رسمه على جزء معين في وسط الورقة . فاحسن توجيه يمكن ان يقدمه المعلم في هذه الحالة هو مناقشته فيما يريد ان يعبر عنه . فمثلاً يقول له اذا شاهده يرسم الشارع في جزء معين من الورقة، اشرح لي ماذا ترسم ؟ انك تكلمت عن الشارع اذاً اين سترسمه ؟ وماهي الأشياء المحيطة به ؟ والى اين ينتهي في هذه الورقة ؟ وماذا ستضع هنا وهناك مشيراً المعلم بذلك الى الجزء الفارغ من الورقة . ومثل هذه الأسئلة المناقشة يعطي المعلم فرصة للتلميذ ليرسم موضوعه على قدر حجم الورقة . ولا يصح اطلاقاً لمعلم الرسم ان ينتقده ويطالبه بملء صفحة الورقة.

ء - لا يعرف التلميذ لون الأشكال التي يرسمها .

يجب على المعلم ان يعطي التلميذ حرية في اكتشاف الألوان وعلاقتها مع الأشياء وذلك بتركه يجرب بالألوان ليبحث عن علاقتها ويمكن لمعلم التربية الفنية عن طريق المناقشة والأمثلة يكسب الطفل خبرة عاطفية جديدة نحو ايجاد العلاقات اللونية فمثلاً يقول له تذكر عندما دخلت الحديقة ووجدت فيها الأوراد ... فكيف كان لونها ؟ إن الأوراد التي شاهدتها كانت الوانها متشابهة . وكيف كانت الوان الأشجار، ويمكن ان يثير احساسه نحو الوان الفاكهة .فيقول له تذكر عندما مررت في السوق وشاهدت بائعي الفواكه فكيف كان لون التفاح او البرتقال او الرمان او العنب وغيرها من الفواكهه ؟ وهل جميع الفاكهة متشابهة .

ويمكن لمعلم الرسم ان يدعم هذه المناقشة بعرض امامهم بعض من انتاج الأطفال المتقدمين في الرسم من سنهم ويشرح لهم الجوانب اللونية الناجحة فيها .

هـ - لا يعرف التلميذ كيف يستخدم الألوان ويخططها

على المعلم ان يمنح التلميذ الأمن العاطفي، ويترك له الحرية في استخدام

الألوان ليكتشف بنفسه الطريقة الصحيحة في استخدامها، ويكشف العلاقات اللونية . ويجب على المعلم في هذه المرحلة ان يزود التلميذ بالألوان والخامات المناسبة لقواه العقلية والعضلية ، ويجب ان تكون الألوان المعطاة له ذات قوام جيد تعطي اثراً جميلاً على الورق . واذا شاهد المعلم ان احد الأطفال يكره التلوين ، فيجب ان يمنحه الحب والتشجيع ويشعره بالأمن والطمأنينة . ويمكنه ان يناقشه . فيقول له دعنا نلون بهذه الألوان أرني كيف تلون ؟ .... ان الوانك تبدو جميلة جداً ..

إذن أرني مزيداً من ذلك ؟ ... استمر على هذه الألوان . وهذا التوجيه يتفق مع المراحل الأولى الإبتدائية . اما اذا كان الطفل قد تجاوز التاسعة فما فوق فيمكن للمعلم ان يشرح للتلاميذ في هذا السن درجات الألوان المختلفة ويعرض عليهم بعض العينات والوسائل اللونية التي تظهر فيها التفاوت بين درجات لون وآخر وبين مظهره المميز والآخر، وهذا التوجيه يصلح في المواقف التي يرى المعلم فيها تلاميذه يخلطون اشكالهم مع الأرضية بالألوان ويطمسون معالمها . ويمكنه ان يوضح لتلاميذه كيف نختار درجة لونية لنضعها بجوار الأخرى بحيث تنسجم وتتلاءم معها ، ولتظهر عناصر الموضوع بوضوح تام ، ليتمكن الناظر من معرفة الأشكال على أرضيتها . ويتحدث لهم ايضاً عن الشكل والأرضية وانسجامها . مستعيناً ببعض الوسائل الإيضاحية لذلك وهناك مواقف اخرى يمكن للمعلم ان يشرحها ويوضحها لتلاميذه وذلك في طريقة استخدام الألوان المائية، وكيفية اذابة اللون فيها جيداً وكيفية استخدام الفرشاة وطريقة غسلها وتنظيفها عند اختيار لونٍ آخر.

و – يكره التلميذ العمل بالطين او بالخامات الأخرى

يجب ان يعرف معلم الرسم سبب كره التلميذ للطين اولاً . اما قد

يكون سبب هذا الكره هو تلويث الطين لملابسه أثناء العمل لكونه شديد الإبتلال واللزوجة او لعله يحب الرسم اكثر من اعمال الطين.

ففي الحالة الأولى يمكن للمعلم ان يعجن الطين ويحضره بنفسه للتلميذ ويطلق له الحرية في تركيب اشكاله فيها . اما في الحالة الثانية فيجب على المعلم ان يشجع التلميذ على التمتع بتشكيل مادة الطين وتركيب اشكالٍ جميلة منها، ويزوده اضافة الى الطين بخامات اخرى، ويطلق له الحرية في استخدام عقله وتفكيره لتركيب اشكال معينة منها ايضاً . هذا ويمكن للمعلم ان يستخدم مثل هذه الدوافع كالمناقشة وطرح الأسئلة وضرب الأمثلة في مشكلات اخرى يقع فيها التلميذ في تعبيره الفنى . ان المعلم بهذه الدوافع يقود التلميذ الى حل مشكلاته الفنية بنفسه وينمي احساسه وشعوره نحو الأشياء التي يرسمها .

٥- مرحلة المراهقة

تبدأ مرحلة المراهقة من ١٢ الى ١٨ سنة تقريباً وقد قسم علماء التربية الفنية فترة المراهقة الى ثلاث مراحل وهى كما ياتي .

أ – المراهقة المبكرة :

هي استمرار للمرحلة الإبتدائية ، ويحاول التلميذ فيها ان يكون واقعياً في تعبيره، ويعني بمظهر الأشكال عندما يصورها وهو يبذل جهوداً ملحوظة ودقيقة في رسم العناصر، ليخرجها مضاهية للطبيعة، ويحاول ان يرسم بنسب جيدة، وهذه المحاولة تعوقه عن تحقيق القيم الفنية في انتاجه وتقلل من النواحي الإبتكارية لديه.

ب – المراهقة الوسطى :

ينزع المراهقون في هذه المرحلة الى نقل وتقليد صور الفنانين الكبار اوالفوتوغراف (الكاميرا) لا لسبب سوى محاولة اخفاء النقص والجمود الذي يشعرون به، وان المراهق بمحاولاته تقليد مظهر الأشكال المرسومه وصور الفنانين دون تفكير، فيأتي جميع ما يرسمه محرفاً جامداً وقد لوحظ في هذا السن، ان المراهق يميل نحو تصوير الأجسام العارية ويهتم بدراسة وجوه وأجسام الجنس اللطيف والموضوعات البطولية، كذلك يظهر اهتمامه بإيجاد الرسم الدقيق واظهار عمق الأشياء، وتدرج الظلال ونغمات الألوان، ومن الموضوعات المحببة لديه ايضاً الطبيعة الصامتة والنماذج.

جـ – المراهقة المتأخرة (مرحلة البلوغ) :

وفيما ينزع البالغون الى الإهتمام بالمهارات واختيار الوسائل ويتجهون للتخصص في المهارات المختلفة ويظهر شغفهم نحو الموضوعات الإجتماعية والتجارية كتصميم الإعلانات واغلفة الكتب والأقمشة، وان الطلاب في هذه الفترة يبدون رغبة شديدة نحو الدقة في الرسم ونقل الطبيعةحرفياً . وان

الموضوعات التي تعتمد على الرؤية البصرية كالطبيعة الصامته والمناظر الطبيعية هي من الموضوعات التي يرغبون في التعبير عنها .

واجب المعلم في المرحلة الأولى :

يجب على معلم الرسم ان يدرك التغيرات التي تطرأ على التلاميذ في هذه المرحلة من الناحية الجسمية والعقلية والذهنية . وهم يحتاجون الى تكييف انفسهم للظروف الجديدة، وقد اصبح التلميذ في هذه المرحلة كما ذكرنا سابقاً يصور الأشياء بطريقة واقعية فوترغرافية فيجب على المعلم في هذه الحالة ان لا يجعل المراهق ينجرف نحو هذا الأسلوب ، لأن ذلك يسبب اعاقة تقدم خياله وابتكاره . ويجعله معتمداً عليه لدرجة كبيرة بحيث لا يمكنه ان يرسم شيئاً الا اذا كان ذلك الشيء امامه .

ولا يصح لمعلم الرسم ان ينتقد ويصحح النسب الخاطئة التي يقع فيها الطالب في هذه المرحلة ، ومن الخطأ ايضاً ان يقول المعلم للطالب اذا كان يرسم شخصاً او شجرة ، ان هذا الشجرة ليست حقيقة ولا تبدو كالشجرة الأصلية ، وهذا لا يبدو شخصاً حقيقياً.

لان المعلم اذا جعل الطالب يضبط نسبه ويرسم الأشياء كالحقيقة فإن هدفه فوتوغرافي .كالآلة وتظهر اعماله جامدة تفتقر الى الإبتكار والتجديد . ويجب ان نفهم بان النسب الجيدة ليست ضرورية اطلاقاً في التربية الفنية. ويجب ان تفهم بان النسب الجيدة ليست ضرورية اطلاقاً في التربية الفنية الحديثة (١) وهذا ما نشاهده في كثير من انتاج الفنانين المحدثين العظام الذين ظهرت عناصر صورهم بنسب خاطئة قد كانوا يبالغون في حجم بعض الأشياء ، وبعضهم صوّر المسيح بحجم كبير . يمكن لمعلم الرسم ان يوجه

١) دكتور لونفيلد في كتابه طفلك وفنه (عن فن المراهقين) .

تلاميذه في هذه المرحلة في المواقف التى يراها فاشلة في تعبيراتهم . فيضع نفس الطالب في علاقة عاطفية مع الأشياء التي لا يستطيع ان يحققها عن طريق المناقشة والأسئلة كما في المواقف التالية :

١ – اذا صوّر التلميذ عناصره بأحجام لا تتناسب مع بعضها من حيث الإرتفاع او البعد . كأن يرسم شخصاً بطول الشجرة او اطول منها فيكون التوجيه في هذه الحالة اثارة احساس الطالب، فيقول المعلم له مثلاً ايمكنك ان توصل ذراعيك الى فرع الشجرة وتمسكه ؟ اما اذا شاهد المعلم تلميذه يرسم رجلاً اطول من الباب او البيت الذي يجاوره فيمكنه ان يقول له هل بامكان هذا الرجل ان يدخل من الباب ؟ وهل يستطيع هذا الرجل ان يوصل ذراعيه اذا مدها الى سطح الدار ؟

٢ – اما اذا اراد التلميذ ان يعبر عن المسافة والعمق وقد شاهده المعلم يرسم شجرة بعيده بحجم شجرة قريبة او يرسم الأشخاص او الأشكال البعيدة بحجم القريبة منه . فيكون توجيه المعلم هو ان يلفت انتباه الطالب الى الطياره التي تبدو صغيرة جداًاذا كانت بعيدة تحلق في الجو ولكن اذا اقتربت منا نرى تفاصيلها كاملة من محركات وشبابيك وحتى على ركابها يمكننا أيضا التعرف على الوانهم المختلفة وكذلك السيارة فإذا كانت قريبة منا تظهر تفاصيلها واجزاءها كاملة ، واذا ابتعدت عنا فتختفي تفاصيلها واجزاؤها شيئاً فشيئاً.

وهناك مشكلات اخرى يستطيع المدرس ان يلمسها عند طلابه وهي اختلاف الألوان مع بعضها ، وتختفي بذلك ما يرسمونه من اشكال مع الأرضية . او تظهر رسوم البعض منهم مفككة العناصر تحتوي على مساحات فارغة، فيستطيع المعلم في هذه الحالات ان يجعل التلميذ في علاقة عاطفية مع الأشياء ويعرض عليهم من حين لآخر بعض الرسوم الجيدة الناجحة

من انتاج الطلاب بنفس المستوى . ويلفت نظرهم الى نجاح هؤلاء في السيطرة على مثل هذه المشاكل . ويقارنها مع رسوم الطلاب التي تنقصها هذه الجوانب. فمثلاً يقول لهم، ايهما اجمل، هل الرسوم التي ظهرت اشكالها بارزة عن ارضيتها او مختفيه معها ؟ وكذلك يستطيع ان يعرض عليهم بعض العينات او الوسائل اللونية التي تظهر فيها الإختلافات بين درجات الألوان، ويوضح لهم كيفية استخراج درجات لونية اخرى، وكذلك كيف نضع لوناً بجوار الآخر، بحيث ينسجم ويتلائم معه، لتبرز معالم الأشكال عن ارضيتها بوضوح تام اما في الحالة الثانية فيمكن ان يقول المعلم لتلاميذه ، هل تكون الصورة جميلة حينما تكون متجمعة اوحينما تكون متفرقة ؟ ما اجمل هذه الوحدات في تكوينها ونظامها وترتيبها عندما تكون متجمعة، ثم يطلب المعلم من تلاميذه ان يحققوا هذه الجوانب . وهناك حالات يمكن لمعلم الرسم ان يستخدمها مثل اعادة شرح الموضوع من جهة نظر ثانية او تغيير نوع الموضوعات التي سئم منها الطلاب . هذا وبالأسئلة والمناقشة والنقد البناء بين المعلم وطلابه، يدفع بالطلبة الذين فشلوا في البداية الى تعديل اشكالهم واظهارها بشكل جميل بارز عن الأرضية، ويقضي على التردد والخوف الذي يسايرهم في العمل . اما توجيه المعلم بالنسبة للألوان، فيمكن ان يوجه الطالب نحو العلاقات اللونية المتوافقة، وادراك الوان الأشياء في الطبيعة ولون الأشكال في الورقة . ويمكنه ان يوجه الطالب بخلط الوانه بنفسه ويجرب بادواته الخاصة حتى يتمكن من استخدام هذه المواد واختيارها في جميع الأوقات فيكتسب بذلك خبرات جديدة يكتشف قيماً لونية جميلة وتصبح له القدرة الكافية في حل مشاكله اللونية في المستقبل ولا بأس من معلم التربية الفنية ان يعرض على طلابه بعض الرسوم الناجحة في الألوان من نتاج الطلبة او الرسوم المستنسخة الملونة من عمل الفنانين الكبار وكذلك بعض الوسائل والعينات اللونية .

واجب المعلم في المرحلة الثانية :

يجب ان يفهم المدرس ان مرحلة ما قبل البلوغ تبدأ بتغيرات مميزة في وظائف الأعضاء التناسلية عند الأولاد والبنات وينضج عقل التلميذ ويزداد شعوره وعلاقته مع بيئته كما يتغير نشاطه الفني التلقائي . وفي هذه المرحلة تختفي الرمزية تماماً وتحل محلها الواقعية البصرية . ويصبح الطالب ناقداً لنفسه في التعبير. ان واجب المدرس في هذه المرحلة ان يستفيد من ذكاء المراهق وقدرته على التفكير ويوجهها نحو ما يتلاءم مع حاجاته الداخلية والخارجية مستفيداً من ذكاء المراهق وقدرته على التفكير ويوجهه نحو ما يتلاءم مع حاجاته الداخلية والخارجية مستفيداً من اعمال الفنانين القدامى والمحدثين، وجعله ينتقد الأعمال الفنية ويحللها ويقوّمها وفقاً لمعايير القيم العامة، ويجب على مدرس الرسم ان يغرس المثل الخلقية في تعبيرات المراهقين فمثلاً ان عدد من المراهقين ينزعون في هذه الفترة الى نقل الصورة العارية المثيرة للمرأة،ففي هذه الحالة يستطيع مدرس الرسم بحكمته ان يربط مواضيع الرسم بالنضج الجنسي ، فيختار الموضوعات الرومانتيكية التي تحمل علاقات بين الجنسين ، وقد نرى ظاهرة اخرى عند المراهقين في هذا الدور، فهم يقلدون شخصيات نجوم السينما والرياضيين الأبطال الفنانين والمدرسين والقادة ويعجب بهم كثيراً . ومن هذه المظاهر يستطيع المدرس استغلالها وذلك باختيار الموضوعات التي تتناسب مع عقلية المراهقين وميولهم ورغباتهم مثل الموضوعات البطولية التي تمثل الرياضيين والأبطال والفنانين المدرسين والقادة الذين يعجب بهم كثيراً، ومن هذه المظاهر يستطيع المدرس استغلالها، وذلك باختيار الموضوعات التي تتناسب مع عقلية المراهقين ميولهم ورغباتهم مثل الموضوعات البطوليةالتي تمثل الرياضيين والممثلين والقادة العسكريين في مواقفهم البطولية و مغامراتهم العسكرية، ويمكن للمدرس ان يعالج بعض الموضوعات الإجتماعية التي تحدث في بعض المناسبات . هذا

ومن المهم جداً ان يدرك المدرس رسالته التربوية في تشجيع المراهقين على تعبيرهم الخاص، ويفسح المجال امامهم للإفصاح عن ارائهم وافكارهم وعواطفهم دون ان يفرض عليهم مدركاته الكلية واساليبه الخاصة في الرسم، فبهذا يستطيع المدرس ان يحافظ على استمرار النمو الفني في التقدم لدى التلاميذ .

واجب المعلم في المرحلة الأخيرة (البلوغ) :

يبلغ المراهق اشده في هذه المرحلة ، ويزداد بذلك نقده لعمله وغالباً ما يتغلب شعوره النقدي على رغبته في الإبتكار ، فنراه يصبح غير راضٍ من عمله الإبتكاري السابق، ويعتبر كل شيء يعمله ما هو الا عمل اطفال ليس بذات قيمة او فائدة واذا حدث قبل هذا ولم يوجه توجيهاً سليماً، فان المراهق يفقد اهتمامه بالفن ويكف عن عمله كلية، وبالتالي يهجر الرسم ، فإن احسن توجيه يقوم به معلم الرسم في هذه الحالة هو تدريس المراهقين تاريخ الفن وكيفية نقد الأعمال الفنية للفنانين القدامى والمحدثين واصطحابهم لزيارة المتاحف الفنية والمعارض التي تقام في بغداد، ويركز المدرس بالنقد الفني على اسس من التذوق والتحليل الذي يتفق مع الإتجاهات الفردية التي تتميز في اعمال الطلاب .

ونلاحظ ان بعض المراهقين البالغين في هذه المرحلة يظهرون ميلاً نحو التخصص في بعض المهارات او الحرف . فيمكن لمدرس الرسم ان يستغل موضوعات بعض الحرف اليدوية كالنجارة والحدادة والبناء والصياغة ويثيرها لهم وهي من انجح وسائل استغلال قوى المراهقين العضلية الفكرية ويمكن لمدرس الرسم ان يعمل زيارات الى معامل النجارة والحدادة والى الشركات الصناعية لغرض الإطلاع والإستفادة عند التخصص في احد هذه الفروع في المعاهد المهنية ، وكذلك يستطيع مدرس الرسم ان يعالج هذه المشكلة بإعطاء

طلابه موضوعات تحتاج الى تصميمات زخرفية وهندسية تساعدهم على النضوج والإقتراب من مرحلة الرجولة كتصميم اغلفة الكتب والإعلانات التجارية والأبنية والعمارات، وهذه الموضوعات تجعل الطالب يشعر بأنه انتج شيئاً له قيمة يستفيد منه المجتمع، ويمكن اتاحة الفرصة للطلاب لمعالجة الموضوعات المتصلة بحياتهم الإجتماعية، وعلاقاتهم مع المجتمع كتصميم الأقمشة على اختلاف انواعها والأزياء الشعبية والسجاد الوطني والبسط والكاشي المزخرف، وعلب السيكاير وبطاقات العيد . ويقوم المدرس مع طلابه بزيارة مصانع الأقمشة والمنسوجات الوطنية والسكاير والسجاد البسيط ومعامل الكاشي ويطلعون على تصاميمها ، ويحاولون تطبيقها بشكل جديد بحيث تحمل تراثنا الشعبي القومي والفني. فإن مثل هذه الموضوعات تتفق مع هذه المرحلة لانها تساعد المراهق البالغ على تقدير انتاجه ويلمس منه فائدة لا لنفسه فحسب بل لمجتمعه ايضاً .


الفصل الخامس
الفروق الفردية في التعبير
الفني للأطفال

الفصل الخامس

الفروق الفردية في التعبير الفني للأطفال

أ - الطفل العادي وغير العادي في التعبير الفني :

هناك نوعان من الاطفال، اطفال عاديون، وهم الذين تتفق صفات تعبيرهم الفني مع صفات معادلة لمرحلة نموهم، واطفال غير عاديين وهؤلاء انواع . فمنهم من يكون تعبيرهم الفني اقل من مستوى سنهم الزمني . وهذا بطبيعة الحال يعتبر شذوذاً، لأنه مخالف للقاعدة. والشذوذ معناه هوعدم مطابقة صفاته الفردية الطبيعية مع مستوى نضوجه الفكري، لكل مرحلة من مراحل النمو . ومن الأطفال من يكون عمره سنتين، ويرسم رموزاً كلية وصفية وهو في مرحلة التخطيط فيعتبر شاذاً، لان مستوى سنه الفني سابق لسنه الزمني . واذا شاهدت طفلا عمره ست سنوات ولا يزال في مرحلة الشخبطة يعتبرذلك شذوذاً، والشذوذ في هذه الحالة هو ان مستوى سنه الزمني سابق لسنه الفني . واذا شاهدت طفلاً عمره ثلاث سنوات يرسم رسوماً واقعية بصرية فهذا شذوذ ايضاً، ففي هذه الحالة لا يمكن للمعلم ان يجبر الطفل ويدفعه قسراً ليصل فوق مستوى نموه الطبيعي او الى المستوى العادي.

وقد نشاهد هناك بعض الأطفال لديهم القدرة على اجادة النقل او تقليد اعمال الكبار ويخرجون اعمالاً مضاهية للطبيعة ويهتمون بالمنظور وهم في اعمار صغيرة . ويعتقد البعض من الناس بأن هذه الظاهرة موهبة وفي الحقيقة ان هذه الظاهرة ليست موهبة حسب ما يدعي اولئك : بل جاءت نتيجة تأثيره باعمال الكبار وبالصور الفوتوغرافية ومحاولة تقليدها دائماً ، ومثل هذا الطفل قد عوّد نفسه على المران في نقل وتقليد ما شاهده من صور

فوتوغرافية او صور الفنانين الكبار ، كذلك نتيجة التوجيه الخاطىء من قبل والديه ومعلميه ومطالبته برسم الأشياء كما هي في الحقيقة او الصور الفوتوغرافية، والحاحهم الشديد عليه في ضبط النسب الطبيعية وتحقيق المنظور . وان هؤلاء الأطفال لا يمكن ان نقول انهم موهوبون لاننا اذا طلبنا منهم انتاج اشياء ابتكارية جديدة لم نرها من قبل تعتمد على الذاكرة والخيال، لوجدناهم يقفون في حيرة تامة من امرهم . فلا يتمكنون من تحقيقها ونشاهدهم يرددون المحفوظات او القواعد التي تلقنوها من غيرهم او تدربوا عليها دون ان تكون لهم شخصيات واعية مميزة فيها.

في الواقع انني شاهدت هذه الظاهرة في كثير من المدارس الإبتدائية في بغداد عندما كنت موجهاً للتربية الفنية بعدما اخبرني مدراء ومعلمو تلك المدارس بوجود اطفال موهبين لديهم، وكانوا يشيرون اليهم بإعجاب وفخر، على ان هؤلاء الأطفال يرسمون رسوماً واقعية شبيهة تماماً بالظاهرة الفوتوغرافية وباعمال الفنانين الكبار، ويضبطون نسب الأشياء وقواعد المنظور كما يعمله الكبار، وما زالت كثيرمن المدارس في بلادنا غارقة في تلقين وتحفيظ طلابها قواعد واصول شكلية جافة في الرسم والأعمال اليدوية وتهمل اهمالا كبيراً البحث عن الأصالة الفردية عند كل طالب باعتقادها ان كل طالب يجيد قواعد الرسم ويظهر الأشياء كما هي في الحقيقة الفوتوغرافية هو موهوب :

من البدهى ان الطفل الموهوب هو الذي يملك القدرة على الإبتكار وتظهر اعماله جديدة تحمل طابعه . وفرديته المميزة وتنفرد بها شخصيته .

وان الطفل الموهوب مستقل ومبتكر في مدركاته العامه وهو يعبر بنفسه مستخدماً تفكيره واحساسه في عمله الفني ، ويرينا دائماً اشياء جديدة متميزة اصيلة في نوعها لم يسبق لنا ان شاهدناها بهذه الصورة الفريدة من قبل في اعماله . ويمكننا ان ندرك ملامح شخصيته واضحة ومتميزة في انتاجه الفني وبعكس ذلك الطفل الموهوب المزيف الذي لا يمكنه التعبير عن شيئ ما

من الذاكرة والخيال الا اذا كان ذلك الشيىء امامه لينقله او يقلده كما هو ويردد فيه محفوظاته السابقة دون تفكير ووعي . فتخرج اعماله لا تحمل شخصيته ومدركاته الحقيقية.

ان أسباب تأخر الطفل في تعبيره الفني يرجع الى عدة عوامل هي :

١ - في اكثر الأحيان نجد الوالدين في المنزل يمنعان الطفل من مزاولة الرسم ويصرفانه عن الإهتمام به ويوجهانه نحو الإهتمام بالدروس العلمية لأنهما يعتقدان بأن تعليمه للرسم ليس له قيمة مستقبلية، ونرى النتيجة ان التلميذ يترك الرسم ويقل انتاجه فيظهر ضعيفاً بالنسبة للتلاميذ الذين يمارسون الرسم باستمرار.

٢ - يعتقد التلميذ ان احسن الرسوم ما كان مطابقاً للمظهر الخارجي للطبيعة اي شبيهه بالفوتوغراف . فنراه ينقل الرسوم من المجلات والكتب والإعلانات ليحقق اعتقاده في مطابقة الحقيقة ، واخيراً نرى تعبيره يظهر فاقد الأصالة غير متكامل في تفاصيله ويهمل اسلوبه الخاص . ويستعين بفكرة خارجية غير حاملة لشخصيته ووجهة نظره الخاصة.

٣ - عدم وجود الجو الفني الذي تخلقه المدرسة وعدم تشجيع المعلم لإستعدادات ورغبات التلاميذ في الرسم والأعمال . وهذه تخمد القدرة عند التلميذ في انتاج اعمال فنية ابتكارية وتؤخر تقدمه ونموه في الفن.

٤ - اهتمام التلميذ بهوايات اخرى غير الرسم كالرياضة، فيكون منصرفاً عن دروس التربية الفنية ويؤديها كتأدية واجب، فيتوقف نموه عند حده لعدم استمراره في العمل الفني والممارسة المتواصلة.

٥ - تكرار التلميذ لعناصره في كل موضوع بشكل آلي، سبق وان عالجها في الدروس السابقة، فتظهر صوره ناقصة غير كاملة خيالية من النواحي الجمالية والقيم الجديدة .

٦ – وجود تأخر ونقص في قوى التلميذ العقلية.

٧ – لم يسبق لبعض التلاميذ ان درس الرسم في المدارس التي كان فيها في السابق .

٨ – توجيه المعلم الخاطىء لتلاميذه غير المبني على تفكير علمي صحيح.

٩ – تدهور حالة التلميذ الإقتصادية فتجعله ينصرف كلياً عن الفن وينكب على دراسة المواد الأخرى، التي يعتقد انها توصله الى هدفه في كسب العيش . وان هناك ظواهر كثيرة اخرى نلاحظها في نتاج الطلاب، فمثلاً في فترة الحضانة نلاحظ اطفالا كباراً يخططون تخطيطاً عشوائياً، ونلاحظ ايضاً اطفالا لا يزالون يرسمون رموزاً شكلية وهم في الصفوف السادسة الإبتدائية، وهناك مراهقون كبار تظهر في تعبيراتهم لازمات الأطفال .

اما واجب معلم التربية الفنية تجاه مظاهر الضعف هذه، فينبغي عليه ان يطلع على مشكلات تلاميذه من الناحية الفنية والنفسية والإجتماعية ويقرر علاجها بحكمته وذكاءِه بما يتفق واسباب الضعف.

ب – اختلاف الأطفال في التعبير الفني :

على الرغم من ان هناك صلة كبيرة بين الإتجاهات المتبعة في تعبيراتهم الفنية، فان لكل فترة طابعها المميز ولكل اتجاه طابعه الخاص ايضاً . وكذلك ان لكل طفل طابعاً خاصاً مميزاً ينفرد به في التعبير يختلف عن الآخر .

فمثلاً نرى اطفالاً لديهم الجرأة في التخطيط، واظهار الحركات الكبيرة والسريعة بينما نجد اخرين لا يملكون مثل هذه الجرأة، ففي المرحلة الأولى نجد لكل طفل تخطيطه الخاص المميز عن الأخر وذلك بالشكل العام ، وشكل التفاصيل الخطية وعلاقتها مع بعضها .

اما في المراحل الأخرى فنجد الإختلاف واضحاً بين تلميذ وآخر من حيث رسم العناصر بحجم كبير او ايجاد العلاقات اللونية المتفاوتة، او تدرج الألوان او قوة التعبيرفي الخط واللون او التنغيم في الخطوط والألوان ، او تجميع العناصر مع بعضها او السيطرة على الفراغ او توزيع الضوء والظلال او الصياغة التكوينية في التعبير .

ان تعبيرات الأطفال الفنية ليست ثابتة، بل متغيرة حسب الظروف المحيطة، فيجب على المعلم ان يجعل من مستوى تعبير التلميذ معادلاً مع الفترة التي يعيش فيها ، فلا يدفعه قسراً ليصبح فوق مستواه الفني العادي، فإن احسن ما يقوم به المعلم هو تشجيع التلميذ وتوجيهه الوجهة السليمة الصحيحة نحو انتاج جيد . وان التلميذ اذا لم يلقَ التشجيع الكافي والتوجيه المستمر انخفض مستواه واصبح اقل من مستواه السابق . فإذن يعتمد تقدم تعبير الطالب وتأخره في الرسم على قوة توجيه وارشاد المعلم له .

جـ - الإتجاهات المختلفة في تعبيرات الأطفال

ظهرلعلماء التربية الفنية ان هناك اتجاهات فنية تظهر في تعبيرات التلاميذ، وسنذكرلكل اتجاه طابعه الخاص في التعبير ومميزاته الخاصة وفيما يلي هذه الإتجاهات ونشرحها بصورة واضحة لنتعرف على كل اتجاه ومميزاته الخاصة.

١ - الإتجاه الطبيعي :

يتجه الطالب في هذا الأسلوب الى تسجيل مظاهر الطبيعة، ويهتم بنسب الأجسام، ويحاول اخراج العمل الفني شبيهاً بالأصل الطبيعي، وقريباً الى حداً ما من المظهر الفوتوغرافي، وقد اشتهر كثير من الفنانين في هذا المظهر امثال الفنان (كورت) والفنان العراقي عبد القادر الرسام وغيره من الفنانين الذين سجلوا الطبيعة تسجيلاً حرفياً .

٢- الإتجاه الزخرفي :

يظهر الطالب في هذا الإتجاه دقيقاً جداً في الرسم فنراه يستعمل دقائق الأشياء ويهتم باظهار التفاصيل وزخرفة الملابس فعندما يرسم حائطاً يبرز فيه الطابوق ظاهراً واذا رسم الملابس يبين ازرارها وزخرفتها : ونجد هذا الإتجاه في الفن الإسلامي .

٣ - الإتجاه المثالي :

ينزع بعض الطلاب الى تسجيل وابراز المبالغة في بعض احجام الأشخاص كأظهار حجم المعلم اكبر بكثير من احجام الطلبة وكذلك شرطي المرور يرسمه بحجم اكبر من المارة والسيارات وايضاً قائد الجيش يرسمه بحجم كبير بينما الجنود يرسمهم باحجام صغيرة . ونلاحظ نفس الظاهرة في رسوم القدماء الأشوريين والفراعنة وكذلك عند بعض الفنانين المثاليين الذين صوّروا المرأة وبالغوا في جمالها وهذا ما نشاهده في تمثال (فينوس) الذي تبدو نسبه ذهنية خيالية .

٤ - الإتجاه الهندسي المعماري :

يرسم الطالب اشكالاً ذات صفات هندسية فمثلاً يرسم جسم الإنسان مربعاً او مستطيلاً ورحلات الجلوس بشكل متوازي المستطيلات، ورأس الإنسان بيضوياً وجذوع الأشجار على شكل اسطوانة ، ونراه لا يهتم باظهار التفاصيل الدقيقة بل يبسط في رسم الأشكال . هذا وان جميع الأشكال التي يعالجها الطالب يتغلب عليها الأساس المعماري .

٥ - المظهر الرمزي :

نرى ان الطالب في هذا المظهر يرسم اجزاء الأشكال ليعبر بها عن

كليتها فمثلاً يرسم نقطة داخل دائرة ليعبر بها عن العين داخل الرأس ونراه يرسم خطين متعامدين من الرأس، تتفرع منهما خطوط ليعبر بهما عن الجسم والأطراف ونلاحظ ان هذه الطريقة كانت متبعة عند بعض الفنانين الرمزيين المعاصرين مثل جوجان .

٦ – المظهر التعبيري :

يهتم الطلاب في هذا المظهر باظهار الإنفعالات النفسية التي تظهر على الوجوه كالحزن والفرح والغضب، ونراهم يدققون في تعبيرات الوجوه والملامح واظهار معالم القوة والضعف في الأجسام ، فاذا كان الشخص جائعاً يبرز فيه النحول والضعف والرقع في ثيابه .

٧ – الإتجاه الساذج :

يظهر هذا الإتجاه عند بعض الطلاب الذين لم يسبق لهم ان درسوا الرسم كما درسناه نحن في مدارسنا ، فتظهر رسومهم شبيهة بالرسوم البدائية . فنراهم يرسمون الرأس اقل او اكبرحجماً مما هو معروف بالنسبة للجسم ، ويرسمون العينين مفتوحتين الى درجة بحيث يمثلان مكاناً ظاهراً في الوجه . وقد اتجه بيكاسو في بداية الأمر الى دراسة هذا النوع من الفن . ونشاهد هذا الإتجاه في الرسوم الشعبية .

٨ – الإتجاه التجريدي :

يظهر هذا الإتجاه بقلة في تعبيرات بعض الطلاب ، فهم يرسمون اشكالا غير خاضعة للظاهرة الطبيعية ، ولكن يمكنه التعرف على بعض الأشكال بمجموعة من الخطوط والأشكال الهندسية، ويخفي بعض المعالم منها.

٩ – الإتجاه التأثري :

يهتم الطلاب في هذا الإتجاه بتوزيع الضوء وما تحدثه الألوان من تأثيرات فنية قيّمة على الاشياء، وكذلك التبسيط في الرسم وعدم الإهتمام بالتفاصيل الدقيقة جداً . ويمكن تنسيب هذا المظهر الى المدرسة التأثرية التي ظهرت في فرنسا في القرن التاسع عشر واشتهرفيها من الفنانين امثال مونيه وسيرا وسيزان.

١٠ – الإتجاه التعددي :

يكرر الطالب العناصر التي حفظها سابقاً ، فنراه يرسمها في جميع موضوعاته ويضع واحدة بجوار الأخرى دون اي ترابط بينهما، وتظهر جميعا متشابهة وغرضه من ذلك ملء الفراغات المتبقية بين عناصر الموضوع وقد يشعر احياناً باللذة من ذلك .

واجب المعلم تجاه هذه الإتجاهات :

بعد ان يطلع معلم الرسم على هذه الإتجاهات الفردية ويكشفها بنفسه ، يجب عليه ان يراعيها، ويوجه كل واحدة منها الوجهة السليمة على ضوء ما يتلائم معها من تراثنا الفني القديم او من الإتجاهات الفنيةالمعاصرة في العالم . ولا يصح لمعلم الرسم ان يفرض اتجاهه الخاص على طلابه ويجعل منه مثالا يحتذي به لطلابه او يقيدهم به . كما يجب على المعلم ان لا ينحاز الى اتجاه دون آخر ويطلب من طلابه اتباعه والسير على نهجه، لانه اذا عمل ذلك سوف تظهر رسومهم وتعبيراتهم كلها متشابهة ، حيث يطغي اتجاهه الفني الخاص على اتجاهات طلابه، ويطمس معالم فردياتهم، وبالتالي يجعلهم لا يستطيعون ان يحيدوا عن هذا الإتجاه المفروض، والا حصلوا على أوطأ الدرجات . فاذن لا يجوز لمعلم الرسم ان يتعصب لأسلوبه الخاص في التعبير

او لأسلوب آخر ويفرضه على طلابه ، ويهمل اساليبهم الفردية، وان الإتجاه هو طراز الطفل وطابعه الخاص وشخصيته المميزة ويعكس حالاته النفسية والإنفعالية والعقلية .

ويجب على معلم الرسم ان يحترم كل اتجاه من هذه الإتجاهات ويكون ناقداً وموجهاً له، ويحافظ على طابعه المميز كما يجب على معلم الرسم ان يوفق بين خطته وهذه الإتجاهات وتوجيهها . وان تلك الطريقة شاهدنها فعلا عند المدرسين الذين تدربوا تدريباً اكاديمياً، وطغت طرزهم الأكاديمية على طرز طلابهم عن طريق تلقينهم القواعد الأكاديمية، كالمنظور والظل والنور والنسب والتشريح وغيرها من القواعد المصطنعة التي تلقوّها من اساتذتهم عندما كانوا طلاباً في المعهد . وهذه تجعل التلميذ كالآلة في اظهار الأشياء كالحقيقة الفوتغرافية اي بصورة مضبوطة، وتنعدم حساسيته بالجوانب الإبتكارية وتجعله غير قادر على الإبتكار والإبداع .

المظاهر الطبيعية المميزة في تعبيرات الأطفال الفنية :

ان تعبيرات الطفل ما بين السنة السابعة الى السنة الثانية عشر من العمر تقريباً اى في المرحلة الواقعية البصرية تظهر فيها مظاهر او خاصيات مميزة وهي امر طبيعي، تمتاز به طفولته في فترة معينة من النمو الفني اطلق عليها بعض علماء التربية الفنية اخطاء الأطفال، وتشترك هذه الخاصيات في طبيعتها ووسائل تعبيرها مع رسم الفن البدائي والإوربي والمصري القديم ، وقد تختفي هذه المظاهر في فترة معينة من المراهقة واهم هذه المظاهر ما يأتي:-

١- المبالغة في الحجم :

نرى الطفل في هذه الحالة يغالي في رسم احجام بعض الأجسام لاظهار اهميتها وهذا شيء منطقي بالنسبة له . فمثلاً اذا كان الطفل يحب شيئاً معيناً

او يخاف منه او يحترمه . فان الحجم الذي يرسمه يكون كبيراً فمثلاً عندما يعبر بالرسم عن المعلم وتلاميذه . فإنه يرسمه بحجم كبير بينما يظهر التلاميذ بحجم صغير لاحول ولا قوة لهم، وقد يبالغ الطفل في بعض اجزاء الأجسام لأهميتها . فمثلاً يرسم اليد التي تحمل شيئاً معيناً كبيرة ، بينما يرسم اليد العاطلة بحجم صغير ، وهذه الطريقة المناسبة التي يعبر بها الطفل عن حبه للأشياء واحترامه لها او الخوف منها ، فالمبالغة في الأجسام المهمة او الأجزاء انما في الواقع هي وسيلة للتعبير الطبيعي بالنسبة للطفل في هذه الفترة من النمو. اما الطفل الذي يرسم هذه الأجسام او الأجزاء بنسب صحيحة ، فهذا الطفل غير متأثر عاطفياً بخبراته، وان مؤثرات خارجية دفعته اكثر من طاقته للتعبير بنسب صحيحة . ويعتقد البعض كما ذكر سابقاً ان مثل هذا الطفل موهوب . وهذا اعتقاد خاطىء، ومن الخطأ أيضا ان نجبر الطفل قسراً الى تصحيح هذه الظاهرة لان ذلك سوف يحرم الطفل من خبرته الطبيعية ويتغير مجرى شعوره الحقيقي المخلص للأشكال الى نوع من التقيد الجاف المفروض الذي لا يفهم الطفل معناه ولا يعني له شيئاً معيناً .

٢ - الحذف :

يحذف الطفل الأعضاء او المفاصل التي لا تؤدي وظيفة معينة . ويظهر الأعضاء التي تؤدي وظيفة هامة . فنجده يدقق فيها ويهتم بها . ونرى احياناً يرسم الأشخاص بوجوه وافواه ، ويحذف العينين او بعض المفاصل، فمثلاً اذا اراد ان يرسم لعبة رياضية فنراه يرسم المتفرجين بدون آذان باعتقاده ان المتفرجين ينظرون فقط بأعينهم وليس بآذانهم، فإن آذانهم في هذه اللحظة عاطلة بالنسبة له، او يرسم اشخاصاً يلعبون لعبة معينة فيحذف بعض الأعضاء التي لا تؤدي وظيفة هامة في اللعب . وهو يستخدم نفس الطريقة في حالات اخرى .

٣ – الإطالة :

يطيل الطفل بعض المفاصل او بعض العناصر التي يعتقد انها تؤدي دوراً هاماً من الناحية العضوية فمثلاً اذا اراد ان يرسم طفلاً يقطع تفاحة من الشجرة، فيرسم اليد التي تقطع التفاحة طويلة حتى يوصلها الى التفاحة التي في الشجرة . أو يرسم مثلاً اطفالا يلعبون كره السلة فيطيل ايدى بعضهم حتى يوصلها لتمسك الكرة .

٤ – الشفافية :

يرسم الطفل الأجسام المختلفة او الأجزاء من وراء السطوح سواء كانت شفافة او غير شفافة، فنراه يرسم النهر ويظهر فيه السمك بصورة واضحة وهو يطفو على سطح الماء، واذا اراد ان يرسم الأشجار بجعل جذورها بارزة ، او يرسم بعض الأثمار فيظهر البذورالتي بداخلها وعندما نطلب منه رسم جنازة، فيرسم الميت ظاهراً ، اما اذا اراد التعبير عن السيارة وركابها فيظهر السائق والقيادة والركاب ومقاعدهم بشكل واضح ايضاً ، كأنه يرى هذه الأشياء التي مرت علينا من وراء زجاجة شفافة . ويمكننا ان نشاهد هذه الظاهرة عند قدماء العراقيين والمصريين في العصر الأشوري وعند الفراعنة .

٥ – التسطيح :

يرسم الطفل الأشياء من جميع اوضاعها المختلفة فمرة يرسمها من الإمام واخرى من الخلف، وثم يحرك نفسه مرة ثانية ويرسمها من اليمين ومن اليسار، ومن الأعلى ايضاً فاذا اراد ان يرسم (عربة دفع) مثلاً فيرسم سطح العربة بشكل مستطيل كامل وعجلاتها دائرية، ويرسم جسم الرجل الذي يدفع العربة واضحاً . كأنه بعمله هذا يرسم الأشياء وهو ينظر اليها من الأعلى، اما اذا اراد ان يرسم شارعاً فيظهره بشكل مسطح ويرسم سطوح

الدور ظاهرة، وأما اذا طلب منه رسم الأواني، فيرسم مثلاً السطوح العلوية دائرية وقواعدها افقية وكأنها واقعة تحت مستوى نظره . وان سبب وجود هذه الظاهرة عند الطفل هو حبه لأيضاح الأشكال من جميع جهاتها من الأعلى والأسفل ومن الجانبين الأيسر والأيمن .

٦ - تخير الأوضاع المثالية:

يرسم الطفل في هذه الحالة الأوضاع المفضلة لديه فمثلاً يرسم جسم الحيوان من الجانب والرأس من الأمام والأقدام من الجانب ، وكذلك عندما يعبر عن الإنسان فهو يرسم جسمه من الأمام وقدميه من الجانب، وهو لما يفعل ذلك بسبب رغبته الملحة في الإيضاح او عدم قدرته على تحقيق المنظور في تلك الأشياء ، ونستنتج من ذلك ان الطفل يرسم اجسام الحيوانات بصورة عامة من الجانب واقدام الحيوانات والإنسان ايضاً من الجانب، اما وجوه الإنسان والحيوانات من الأمام وكذلك الأعين والأفواه من الأمام ايضاً ولكن الأنوف يرسمها من الجانب . ويمكن ان نلاحظ هذه الظاهرة في رسوم الأشورين والبابلين القدماء فقد كانوا يرسمون الوجوه من الجانب والعيون من الأمام .

٧ - خط الأرض :

يرسم الطفل جميع الأشياء كالأشجار والبيوت والأشخاص والعربات والسيارات وغيرها من الأشياء على خط ارضي افقي واحد او في طرف الورقة في الأسفل . فمثلاً اذا اراد ان يرسم الشارع فيرسم خطاً افقياً في اسفل الورقة ويصور عليه الأشخاص والسيارات والعربات والأشجار والبيوت واعمدة التلفون ثم يرسم خطاً آخر في الأعلى ويضع عليه اشكالا اخرى، ويترك الوسط بين الخطين فارغاً من الأشياء، فهو يعتقد ان الفراغ

الأوسط ليس له معنى ويعتبره هواء او سماء . وقد نرى كثيراً من الأطفال يرسمون خطوطاً ارضية افقية كثيرة ، ويضعون عليها اشكالاً ويعتبرون كما ذكرنا هذه الخطوط سطح الأرض ، والوسط الفارغ سماءاً ونلاحظ بعض الأطفال لا يخطط خطوط افقية ظاهرة، بل يبدأ مباشرة برسم اشجار واشخاص على خطوط وهمية محذوفة غير ظاهرة وقد يشعر الشخص الذي يراها ، بان هناك خطاً افقياً تحت هذه العناصر.

ان استخدام خط الأرض عند الطفل في هذه الحالة ليعبر عن الأجسام وهي تسيرفي اتجاه واحد وبصورة افقية . وهي حالة طبيعية سليمة يمر بها الطفل خلال هذه المرحلة . ولكنه اذا نما وازداد شعوره ببيئته كون بذلك علاقة مكانية بينه، وبين الاشياء فيبدأ بتصحيح اسلوبه هذا في الرسم ويشعر بأن السماء تبدو وهي تلتقي بالأرض عند خط الأفق .

٨ - تمثيل الزمان والمكان :

ان الطفل في هذه الحالة يعبر عما هو مهم بالنسبة له بصرف النظر عما هو في الحقيقة ، فاذا كان ذلك الشيء المهم قد حدث له في خارج مكان ما او في داخله . فانه يبين في صورته خارج ذلك الشيء ثم ينتقل ويصور داخل ذلك الشيء ايضاً . وإذا اراد ان يعبر عن حادثة معينة مهمة بالنسبة له ، فانه يصورها من بدايتها الى نهايتها ، فهو يجمع اكثر مناظر هذه الحادثة في صورة واحدة ، فمثلاً اذا كانت الحادثة (دهس طفل) فإنه يصور السيارة والطفل المدهوس وتجمهر الناس حول الحادث اولاً وثم تحمله سيارة الأسعاف الى المستشفى ثانياً ومن ثم قام الطبيب بإجراء الإسعافات الطبية له داخل صالة العمليات ثالثاً ، والموقف الرابع يرسم شرطي المرور ، وهو ماسك بالسائق يقوده الى مركز الشرطة، وبعد ذلك يصور السائق وهو يدخل السجن . اما اذا اراد الطفل ان يرسم موضوع (حفلة زواج) فنراه يرسم

واجهة البيت ويظهر بابها وشبابيكها الخارجية، ومعالم الزينة فيها ثم ينتقل فيرسم داخل البيت، فيظهر العروسة وحولها النساء المدعوات يجلسن في البيت ويظهر حجرات ومرافق البيت كلها في الداخل وهذه الصورة تجمع بين المنظر الخارجي والمنظر الداخلي . وقد نشاهد هذه الظاهرة ايضاً عندما نروي بعض القصص للأطفال . ويمكننا ملاحظة هذه الظاهرة في رسوم اجدادنا الأقدمين وخاصة قدماء المصريين في الرسوم التي تظهرفيها عملية تسلسل صنع الفخار .

٩ – الميل :

يرسم الأطفال جميع الأشكال مائلة او مقلوبة عندما يتغير وضع خط الأرض وضعه الأفقي الى مائل او مقوس او متعرج او رأسي ، فمثلاً اذا اراد الطفل ان يعبر عن (ساحة الألعاب) . فهو يعتبر نفسه في وسط الساحة فيشعر بان هناك متفرجين عن يمينه ومتفرجين عن يساره واخرين عن شماله وعن جنوبه، فنراه يبدأ برسم دائرة مسطحة وثم يصوّر المتفرجين الذين امامه ومن ثم يدير الورقة، وان سبب تغييره لوضع الورقة، حتى يبدو له ان المتفرجين معتدلون، ونفس الظاهرة نلاحظها عندما نطلب منه رسم (الشارع) فهو يرسم جانبي الشارع فيرسم البيوت التي امامه ثم يدير الورقة ويرسم البيوت والحوانيت التي تقع خلفه، فتظهر البيوت بذلك مائلة. ونلاحظ ظاهرة اخرى فهو يرسم الأشخاص والأشجار والبيوت الواقعة فوق منحدر الجبال بصورة مائلة او مقلوبة، اما الأشكال التي فوق قمة الجبال يرسمها عمودية على خط الأرض، لأن الخط الخارجي لمنحدر الجبل أصبح مائلاً بالنسبة للطفل عن خط الأرض الذي يرتكز عليه فهو بهذه الحالة اعتبر الخط الخارجي لمنحدر الجبل خطاً ارضياً فيجعل اشكاله من بنايات واشخاص واشجار بصورة عمودية عليه ، فظهرت مائلة بالنسبة لنا ولكنه شعر بانها عمودية

بالنسبة له اننا اذا اختبرنا الحالتين ، وذلك بتطبيق الورقة الى اربعة جوانب في موضوع (ساحة الألعاب)، نجد ان المتفرجين في كل جانب من هذه الجوانب الأربعة معتدلين وعموديين على خط القاعدة المرتكزين عليه، وكذلك في حالة الشارع أننا إذا أطبقنا الورقة عند خطي القاعدتين نجد ان البيوت في النصف الأول منها والثاني معتدلة وعمودية على خط القاعدة المرتكزة عليه، اما في الحالة الثانية (منحدر الجبل) لو تصورنا ان هناك سلكاً بدلامن الخط المنحدر للجبل، وان الأشخاص والأشجار والبيوت الملتصقة به تميل جانباً ، اما اذا انحنى السلك من الأعلى بصورة افقية، فإن الأشياء التي تظهر عليه عمودية، هذا ما يتصوره ويفكر به الطفل، وهناك بعض المظاهر الإصطلاحية في تكرار العناصر تظهر في رسوم بعض الأطفال ، حيث يميل هؤلاء الأطفال الى تكرارنفس اشكالهم مرات عديدة بشكل جامد . وقد يعتبر العلماء ان هذا التكرار نوع من انواع التعبير اذا غيّر الطفل اشكاله كلما مرّ بخبرة، ونمت قابليته الفنية . ولذا لا يمكن ان نعتبره نوعاً من التعبير، اذا كرر رسم الأشكال بنفس الطراز كلما طلب منه ذلك دون ان يغير في اوضاعها او حركاتها ففي هذه الحالة تعبير هذا الطفل جامداً ، وفي رأي العلماء ان مثل هذا الطراز لم يملك التكييف العاطفي للأشياء . وقد يبدو الجمود ايضاً في الحالات التي يظهر فيها الطفل اشكاله على خط واحد دون ان يوزعها على الورقة بالتساوي وهو في سن مبكرة مثلاً . واليك بعض هذه المظاهر الإصطلاحية التي يكرر فيها الطفل عناصر اشكاله بنفس الطريقة وهي كما يأتي :

١- ظاهرة التصنيف :

يرسم الطفل في هذه الحالة عناصر كثيرة كل واحدة منها بجوار الأخرى بنفس الشكل دون تغيير وتنويع في المظهر والحركة ويحاول تكرار

نفس العناصرفي مساحات اخرى من الورقة . وان قصد الطفل من تكرار هذه العناصرهوملء الفراغات ويمكن ان نشاهد هذه الظاهرة في الموضوعات التي يكثر فيها ازدحام الناس.

٢- ظاهرة التماثل :

يكرر الطفل رسم بعض العناصر في جهتين متماثلتين بنفس الشكل دون تغير او تنويع فمثلاً اذا اراد ان يرسم نهراً على جانبيه اشجار وبيوت فانه يرسم الأشجار والبيوت التي على الجانب الأيسرمطابقة تماماً للأشجار والبيوت التي يرسمها على الجانب الأيمن من النهر، ومعنى التماثل في رسوم الأطفال :هي الأشكال التي يرسمها الطفل في نصف الصورة تطابق تماماً الأشكال في النصف الآخر منها وبعبارة اوضح، انه كلما رسم شيئاً في احد اجزاء الورقة يعيد رسم نفس الشيء وبنفس الطريقة في الجزء المقابل الآخر من الورقة وهذا بطبيعة الحال نوع من التكرار لشكل واحد .

وهناك طائفة اخرى من المظاهر نلاحظها في رسوم بعض التلاميذ حيث نشاهد الطفل يحشو بعض العناصرفي صورة وغرضه من ذلك ملء الفراغات المتبقية بينها، فتراه في موضوعات كثيرة يرسم اشخاصاً او اشكالاً صغيرة الحجم بجوار اخرى كبيرة الحجم .

وهو بذلك لم يحافظ على بعد هذه الأشكال وقربها بالنسبة له ، وتناسبها مع الأشكال التي بجوارها فهو برسم وحدات صغيرة جداً في وسط وحدات كبيرة او بجوارها. فإن هذا الشيء يقلل من ارتباط العناصرمع بعضها، وتظهر بشكل غير متناسق مما يفسد الطفل تكوين رسمه النهائي ويخرج عملا ناقصاً. ويرجع سبب هذه الظاهرة الى ماضي التلاميذ وعدم تدريبهم في السابق على استغلال صفحة الورقة او خوفهم من التوجيهات القديمة التي جعلتهم يكرهون الرسم والتعبير عما يفكرون ويحسون به

بحرية وطلاقة كاملة . ويعتقد بعض العلماء ان سبب هذه الظاهرة هو عدم قدرة الطلاب على ملء الفراغات، وربط عناصر موضوعاتهم، فيجب على معلم الرسم في هذه الحالة ان يشجع هؤلاء التلاميذ على التعبير في اوراق كبيرة ويعرض عليهم بعض الرسوم الجيدة من اعمال التلاميذ والفنانين . ويمكنه ايضاً من معالجة هذا الخطأ بأن يشجع التلميذ على العمل الجمعي مع تلاميذ آخرين كعمل لوحات جدراية او ستائر مسرحية او اعلانات تجارية كبيرة . او تزيين واجهات المدرسة .

وهناك بعض الأطفال يستخدم الكتابة على اشكال الصور التي يرسمها غرضه من ذلك توضيح اسمائها، او معانييها او فوائدها . وان سبب ذلك يرجع الى حب الطفل، لتوضيح هذه الأشكال للشخص المتفرج وافهامه بما يقصده في رسمه لها . فنجده مثلاً يكتب على كل شيىء يرسمه اسمه او يصف وظيفته، فيكتب مثلا على موضوع (بائع الفواكه) اسم المحل واسم كل نوع من انواع الفاكهة، واسم صاحب المحل احياناً اذا كان يعرفه. وان الطفل اذا استخدم الكتابة على رسومه سوف يضيع في معالم بعض العناصر فتختلط معها. فيجب على المعلم ان لا يشجع التلميذ على استخدام الكتابة للتوضيح.

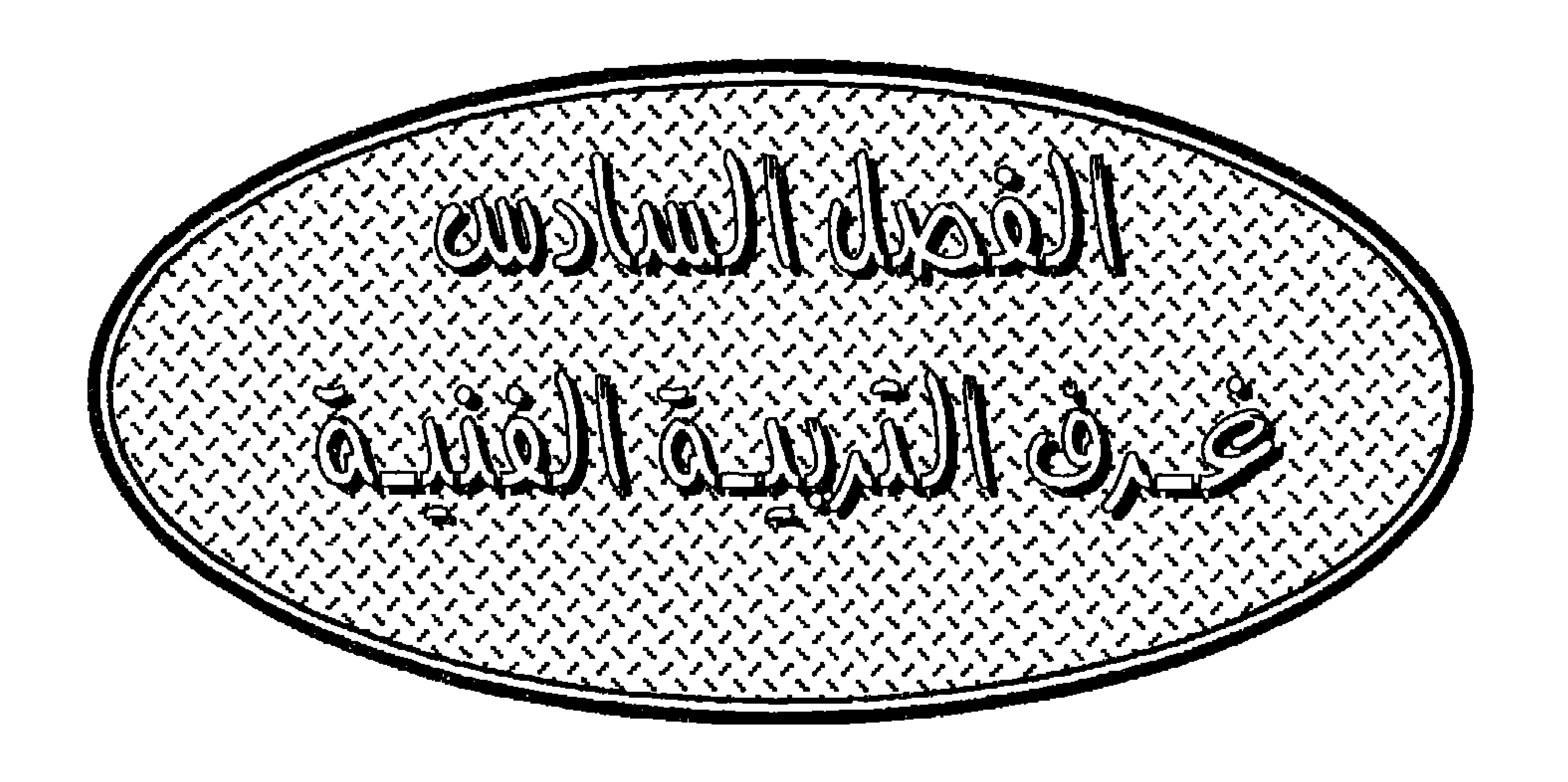
وتوجد مظاهر اخرى متعددة يمكن لمعلم الرسم ان يكتشفها في رسوم تلاميذه ويعالجها بحكمته واستخدام عقله وخبرته وذلك بإثارة احساس التلاميذ وتحريك خيالهم في تعديلها وتصحيحها بأنفسهم دون تدخل منه .

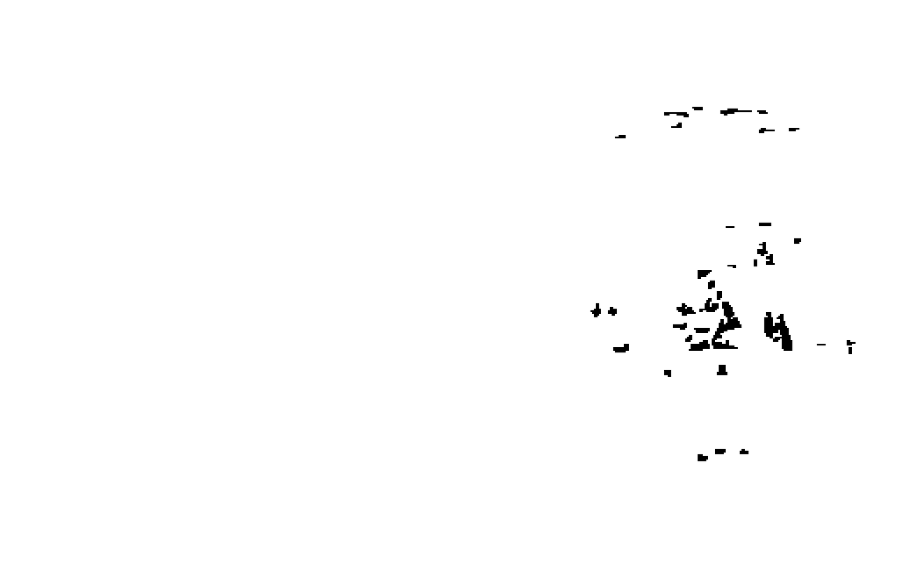
واجب المعلم تجاه مظاهر الأطفال المميزة الطبيعية :

لقد اعتبر علماء التربية الفنية ان هذه الظواهر وسائل تعبيرية طبيعية يمر بها الطفل في المرحلة الواقعية البصرية وتختفي بين سن العاشرة والثانية عشرة تقريباً، وقد تظهر هذه الظواهر في تعبيرات بعض المراهقين المتأخرين الذين لا

يمارسون الرسم دائماً . او لم يسبق لهم ان درسوا الرسم في مدارسهم الإبتدائية فتقف بذلك قدراتهم الفنية عند حدها ويبقون محافظين على مستواهم في المرحلة الإبتدائية، دون تقدم او تطور ، فيجب على معلم الرسم ان لايصحح هذه المظاهر الخاصة بنفسه او ينتقدها او يطالب التلاميذ بتصحيحها كما في هذه الحقيقة ... فان المعلم اذا دفع الطفل بتعديل هذه المظاهر فانه سوف يحرم الطفل من خبراته الطبيعية الإبتكارية ويغير بذلك مجرى حياته الفنية الى حياة اخرى جافة لا يفهم الطفل معناها وسيتغير شعوره وادراكه بالأشياء المحيطة به . بل يمكن لمعلم الرسم ان يحترم هذه المظاهر ويشجع الطفل على المواقف الناجحة فيها . وقد اعتبر بعض علماء التربية الفنية هذه المظاهر اعمالا ابتكارية جميلة نشاهدها في رسوم الفنان البدائي والمصري الآشوري والمكسيكي القديم وحتى عند بعض الفنانين المحدثين .

إنّ واجب المعلم تجاه الرسوم ذات العناصر المتكررة الجامدة، فيستطيع بهذه الحالة اثارة وتحريك خيال الطالب نحو الأشياء المتنوعة ويمكنه ان يقارن جمال العناصر، وهي متنوعة، وفي حالة حركة مثيرة وبين العناصر المتكررة الجامدة المملة، مستعيناً بعرض الرسوم الجيدة من نتاج التلاميذ المتفوقين او رسوم الفنانين الكبار عليهم .


الفصل السادس
غرف التربية الفنية



الفصل السادس

غـرف التربيـة الفنيـة

أهميتها :

ان لغرف التربية الفنية أهمية كبيرة في ازدهار النشاط الفني وتقدمه داخل المدرسة . فهو يمكن التلاميذ من ممارسة ومواصلة عملهم الفني على الوجه الأكمل . لأن غرف الدراسة لا تصلح أن يمارس فيها التلاميذ اعمالهم الفنية لأزدحامها الكثير بهم، وهذا يسبب ضيق المجال للتلميذ من ممارسة عمله الفني بحرية كاملة . كما أن المقعد الدراسي لا يصلح للعمل عليه لأننا في معظم الأحيان نجد في بعض المدارس المزدحمة بالتلاميذ، ان أكثر من ثلاثة تلاميذ في مقعد دراسي واحد . ،من الطبيعي أن كلا من هؤلاء لديه ورقة رسم وأدوات ولوازم أخرى، وهذا يجعل المجال ضيقا أمامهم لأن هذه الأدوات واللوازم تحتاج الى مساحة أوسع من مساحة سطح المقعد الذي يجلس عليه التلاميذ الثلاثة ليستطيع كل تلميذ العمل في دروس التربية الفنية بانتظام وحرية تامة، وبالاضافة الى ذلك ان طريقة تصميم المقعد الدراسي لا تتفق مع الدروس العملية للتربية الفنية.

اننا نرى الحالة نفسها في الاشغال اليدوية كالطين والخشب والخامات الأخرى، وقد تسبب هذه الأشغال عند ممارسة التلميذ لها داخل حجرات الدراسة الى اتلاف المقاعد الدراسية واستهلاكها في وقت قصير، وخاصة في أعمال النجارة كدق المسامير ونشر الخشب بالمنشار وصبغ الأعمال الخشبية ، وقد شكا كثير من معلمي المواد الدراسية الأخرى بأن ملابسهم تتلف وتتلوث عند ملامستها سطوح المقاعد الدراسية لوجود بعض آثار الأصباغ والغرى والصمغ عليها . كما أن العمل داخل غرف الدراسة لم

يمارسه التلميذ بكل حرية، وكذلك يصعب على المعلم توجيه طلابه والعناية بمشاكلهم الفردية ويتعذر عليه توجيههم جميعا في حصة واحدة . وهذا من الطبيعي لايحقق الاهداف التربوية التي تصبو اليها التربية الفنية الحديثة، ويمكننا أن نتغلب على هذه المشكلة وذلك بتهيئة القاعة المناسبة لممارسة الأعمال الفنية فيها بكل حرية واطمئنان وبوجه أكمل في كل مدرسة من مدارسنا وفي مختلف مراحل الدراسة.

إن كثيراً من مدارسنا تفتقر الى مثل هذه القاعات الخاصة وقد نجد في بعضها غرفا صغيرة ضيقة ليس فيها مجال لممارسة العمل الفني وقد تستخدم بعض المدارس لحفظ الانتاج وخامات وأدوات التربية الفنية : أما بالنسبة في إعداد المعرض السنوي فيضطر كثير من المعلمين الى تدريب طلابهم خارج أوقات الدوام في غرف الدراسة او في ساحة المدرسة او في الصالون، وأحيانا إذا كان الدوام مزدوجاً يدربون طلابهم على سطح المدرسة، أما أدوات وخامات التربية الفنية فتكون عرضة للضياع والعبث والتلاعب . اذن كان من الضرورة الحتمية لنجاح سير التربية الفنية اعداد غرفة كبيرة للاشغال الفنية واليدوية فيها، وحفظ النتائج المنتهية لأعمال التلاميذ.

إعدادها :

يمكن اعداد قاعة التربية الفنية بمكان تتوفر فيه الشروط الصحية من تهوية واضاءة مناسبة، بحيث لا يكون المكان حاراً جداً أو بارداً قارصاً ، وتزود بالمراوح السقفية ومكيفات الهواء، اذا أمكن ذلك في وقت الصيف، وبالمدافيء وقت الشتاء ،ويجب أن تكون مهيئة بديكور فني ناجح وموزعة فيها الأضاءة الكهربائية على الوجه الأكمل، كما يجب أن يكون بناؤها حديثا، ومساحتها كبيرة بحيث تتسع لجميع طلاب الفصل الدراسي . ويفضل أن تكون قاعة التربية الفنية في الطابق الأسفل من المدرسة بدلا من

الطابق الاعلى، حتى يبعد عن التلاميذ خطر السقوط والانزلاق في الادراج، ويجب أن تكون قريبة بالنسبة للتلاميذ وبعيدة جدا بالنسبة لغرف الدراسة أن تتلائم بناية القاعة، وتخطيطها مع جميع الدروس العملية للتربية الفنية، ويمكن تقسيمها الى عدة أماكن ليستطيع التلاميذ من ممارسة بقية الفروع الأخرى بشكل منتظم. كما ينبغي أن تكون جدرانها مهيئة بديكور جميل وملونة بالوان جذابة، يجد التلميذ فيها جمالا أخاذا، ويجب أن تزود شبابيكها بالستائر الملونة المثيرة. وتوضع في أعلى القاعة مشاجب خشبية مخفية تحيط بالقاعة من جميع جهاتها ليسهل تعليق اللوحات الفنية بها دون أن تتلف وتتلوث جدران القاعة. ومن ثم تزود بالآثاث والأدوات اللازمة.

الآثاث والعدد اللازمة وطرق تنظيمها والافادة منها:

يجب أن تزود غرف أو قاعات التربية الفنية بالآثاث والعدد اللازمة ليسهل سير تدريسها على الوجه الصحيح. بحيث تتفق مع أهداف التربية الفنية. ففي دروس الرسم يجب أن يهيء المعلم حوامل للرسم ولوحات خشبية لوضع أوراق الرسم عليها وأطباقاً خشبية أو معدنية لخلط الألوان عليها وخزاناً كبيراً يحتوي على أدراج كثيرة لحفظ خامات وأدوات الرسم فيها، ومنضدة خشبية كبيرة لعمل التصاميم الزخرفية عليها، وآلات خاصة لمزج الألوان الزيتية وفناجين لوضع النفط وزيت (التربنتين) (والكتان) فيها وتستخدم الأخيرة في إذابة الوان الزيت، وكذلك فرش الزيت والمائية على اختلاف أنواعها والدبابيس. كما يجب أن يزود كل تلميذ بمقعد للجلوس يتفق مع حجمه وارتفاع قامته، أما في دروس النحت فيجب على المعلم أن يهيء حوامل للطين وأسلاكا رفيعة وغليظة وإناءً كبيراً لحفظ الطين فيه وآخر للعجن، ويخصص مكانا لوضع أكياس الجبصين فيه، على إختلاف احجامها وأشكالها، وخزاناً لحفظ المساطر والفراجل، والمطارق الخشبية والمناقير

ولوحات خشبية لعمل النحت البارز عليها، ويمكن للمعلم أن يحضر اضافة الى ذلك القش والعيدان وفضلات الأقمشة لاستغلالها في النحت . أما في دروس النجارة فيحضر المعلم مناشير للخشب باحجام مختلفة ومطارق ومسامير مختلفة والواحاً كبيرة من الخشب وبقية خامات وأدوات النجارة : ويجب أن يهيء منضدة كبيرة للعمل عليها ، ودواليب لحفظ النتائج المنتهية وخزانات أخرى لحفظ الخامات ويمكن للمعلم أن يعمل أرفف بأحجام مختلفة للاستفادة منها في وضع بعض أدوات النجارة فيها.

ومن الأفضل أن تكون أدوات وآثاث التربية الفنية حديثة الصنع ومبتكرة، كما يمكن لمعلم التربية الفنية أن ينشيء مكتبة فنية داخل القاعة ويزودها بالكتب والمجلات الفنية . ويضع كذلك لوحة زجاج كبيرة لأعلانات التربية الفنية ولوحة زجاجية أخرى يعرض فيها نسخاً من صور الفنانين العرب أو كبار للفنانين في العالم أو من نتاج الطلبة المتقدمين توضع هذه بجوار المكتبة، وكذلك خزانات زجاجية للتحف والنماذج .

ومن الضروري أن تزود القاعة بمغسلة ومناشف، وهكذا في الفروع الأخرى للفن وتزود القاعة بالعدد والأدوات الكاملة الخاصة بكل فرع من الفروع التالية كالفخار والطباعة والتجليد والخط والحفرعلى الخشب والنقش على الزجاج وغير ذلك. ويمكن لمعلم الرسم أن ينظم ويرتب هذه الآثاث والأدوات بحكمته، وتفكيره وذوقه الفني وذلك بتقسيم القاعة كما ذكرنا سابقا الى عدة أماكن ويخصص لكل فرع من فروع التربية الفنية مكاناً للعمل فيه بحيث يتسع لأدوات وآثاث ذلك الفرع . ومن الأفضل أن يخطط له خريطة فنية لقاعة التربية ويعين فيها أمكنة لأقسام التربية الفنية وأثاثها وأدواتها ومكاناً للمكتبة الفنية والاعلانات الزجاجية الجدارية، وان الأثاث يجب أن تكون سهلة النقل أو التحريك من مكان الى آخر بحيث لا تسبب مشقة وعناء للتلاميذ أثناء حملها أو نقلها، ومن المستحسن أن تكون

هذه الآثاث متفقة من أعمار التلاميذ، بحيث أن لا يكون المقعد الذي يجلس عليه التلميذ أعلى منه، وكذلك الخزان والمنضدة والحامل والمشجب يجب أن يتناسب ارتفاعها مع طول قامة التلميذ وقصرها :

أما الأدوات التي يستخدمها التلميذ ينبغي أن تكون متفقة مع قدراته العضلية والجسمية والعقلية بحيث يستطيع أن يمسكها ويرفعها ويحركها بسهولة ويشعر بالراحة منها عند الاستعمال.

أصول التدريس

١- أصول أعداد الجو الملائم للنشاط الفني في الصف أو في المرسم أو في قاعة العمل في الهواء الطلق وفي الطبيعة.

٢- أصول اعداد الوسائل والخامات الفنية الملائمة للأطفال وأصول أستعمالها.

٣- اصول اعداد الموضوع وتحضير خطة الدرس.

٤- اصول اعداد الوسائل الايضاحية في الدروس الفنية.

٥- اصول التوجيه والارشاد الفنى داخل الصف وخارجه والعوامل التي تشجع الطفل على اداء النشاط الفني.

٦- اصول التقدير والنقد ووضع الدرجات.

٧- اصول تنظيم المعارض الصفية والمدرسية والمعارض وأهميتها التربوية.

٨- دراسة منهج التربية الفنية المقرر للدراسة الابتدائية ومناقشة أفضل الطرق الصالحة مع اجراء تطبيقات عملية على ذلك.

١- اصول اعداد الجو الملائم

النشاط الفني في قاعة التربية الفنية وفي الطبيعة:

على معلم التربية الفنية أن يقوم باعداد المكان المناسب الفسيح الذي ينطلق فيه التلاميذ لمزاولة دروس التربية الفنية على الوجه الأكمل بحيث تتفق مع أهداف التربية الفنية، ويمكن التلاميذ من التفكير والإحساس والوعي والنشاط، وتنمو قابلياتهم الفنية من خلال ذلك . فيستطيع معلم التربية الفنية أن يجعل من قاعة الفن مكاناً جمالياً بحيث تكون الجوانب الفنية متوافرة فيها. بالشكل الذي ذكرناه في الفصل السابق . ،كذلك توفر الآثاث والعدد اللازمة لكل فرع من فروع التربية الفنية، كما يجب أن تتوفر في القاعة الشروط الصحية وفقا لما ذكرناه سابقا . ويمكن لمعلم الفن أن يستغل أمكنة أخرى اضافة الى قاعة التربية الفنية للتعبير الفني ، كحديقة المدرسةوالحقل ، والسفرات المدرسية الى الخلاء والى الصحاري والتلال والجبال والقرى ذات الخضرة والأنهار، والمدن الأثرية وغيرها ليتيح للتلاميذ الفرصة في ملاحظة اشكال والوان الاشجار والأزهار والطيور والحيوانات وحركاتها فيكتسب التلاميذ خبرة في التحسس والتذوق لهذه الاشياء، وتترك في أنفسهم آثاراً باقية تمكنهم من التعبير عما شاهدوه بالرسم أو بالأعمال أو بالنحت أو غير ذلك من لغة الأشكال، وعند ذلك تجعل التلاميذ يتحدثون لمعلمهم عما عاشوه من خبرة وأحسوا به لتلك الأشياء التي زاروها بلغة الأشكال الفنية، ويستطيع معلم الفن أيضا أن يعمل مع التلاميذ جولات وزيارات لأماكن بعض الحرف اليدوية، كالنجارة، والأنسجة القطنية والصوفية، وصناعة السجاد وغيرها والاتصال بالصناع المهرة في مقر أعمالهم وكذلك يمكن للمعلم أن يقوم مع تلاميذه بزيارة لبعض الشركات والمعامل والاطلاع على مصنوعاتها وانتاجها وطريقة تصميمها الفني.

ان لهذه الزيارات أثرا بالغاً فهي تمكن التلاميذ من الاطلاع والتعرف علي كثير من الحرف والصناعات اليدوية وطريقة العمل فيها، كالدقة والنظافة والاتقان والاجادة في العمل وتجعلهم يحترمونها ويقدرون القائمين بها .

ان من أهم ما يقوم به معلم التربية الفنية، هو إيجاد الجو الملائم الذي يساعد على تشويق التلاميذ وتشجيعهم على ممارسة العمل الفني ، وذلك بواسطة شرحه لأعمال الفنانين الكبار وأهميتها وتقديرها في المجتمعات الراقية، ويمكنه أن يعرض عليهم بعض انتاجات الفنانين بواسطة السينما أو الفانوس السحري ويشرح لهم تاريخ حياة أولئك الفنانين وأعمالهم الفنية والقيم الجمالية التي تحتويها، ويستطيع أن يصطحبهم لزيارة المعارض الفنية والمتاحف ويلفت نظرهم الى القيم الفنية التي تحملها والمعاني الجميلة التي تعبر عنها :

أصول اعداد الوسائل والخامات الفنية الملائمة للاطفال وطريقة استعمالها

يجب على معلم التربية الفنية أن يوفر الادوات والخامات واعدادها بما يتلائم مع عدد تلاميذ الصف قبل عرض الموضوع أمامهم ويجب أن تكون ملائمة مع مستوى ادراك التلاميذ العقلي، وقدرتهم العضلية والجسمية في كل مرحلة من مراحل النمو الفني: فمثلا لا يصح أن نعطي الأطفال في المرحلة الأولى الابتدائية فرشاً كبيرة الحجم وألواناً مائية، لأن الأولى لا يستطيع الطفل أن يتحكم بها أثناء التلوين لأنها بعيدة عن خبرته، ولا تتفق مع قدرته العضلية، أما المائية فإنه لا يستطيع أن يحقق بها بعض القيم اللونية، لانه عند استعماله لها قد تسبب انسياب الوانها وسيلانها على الورق فتضيع

بذلك معالم صورته . ولكن يصح اعطاء مثل هذه الخامات الى تلاميذ كبار في المرحلة الأخيرة الابتدائية، فهم يستطيعون استخدامها وتحقيق بعض الأشياء منها . أما الوان الطباشير فهي تتفق مع عقلية الاطفال الصغار ولكنها لا تتفق مع عقلية المراهقين أو البالغين من الأطفال . كذلك الألوان الزيتية فهي تتفق مع طلبة المرحلة الاعدادية، ولكنها لا تتلائم مع الاطفال الصغار في المرحلة الابتدائية .

وهناك طائفة أخرى من الادوات والخامات تتناسب مع أطفال المراحل الاولى الابتدائية، ولكنها قد لا تتناسب مع طلاب المراحل الاخيرة الأبتدائية، كما أن هناك أدوات وخامات تتفق مع عقلية المراهقين، ولكنها لا تصلح أن تعطى لتلاميذ المرحلة الأبتدائية. ونلخص مما تقدم أن تحضير الخامات والأدوات من قبل معلم الرسم جزء أساسي من عملية تدريس الرسم، وقد تجنب المعلم كثيرا من الحرج عند مواجهته لتلاميذه بحيث يحسن المعلم إختيارها وتكون ملائمة ومتفقة مع قابلية وقدرة التلميذ العضلية والجسمية ومع خبراته العقلية. حتى تتم عملية تدريس الرسم بنجاح وتحقق الأهداف التربوية.

كما أن هناك شرطا أساسياً في اختيار الوسائل والخامات، هو تناسبها مع الأهداف التربوية، وان عملية اختيار هذه الوسائل ترجع الى خبرات المعلمين، فكثير من المعلمين يختارون وسائل وخامات تتفق مع قدرات التلاميذ العقلية والعضلية، ولكنها لا تتناسب هذه الخامات والوسائل مع الهدف الفني الذي يصبون اليه، فإذن كان لزاما على معلم التربية الفنية الناجح أن يختار الوسائل والخامات التي تتفق مع قدرة التلاميذ العقلية والزمنية وتحقق الهدف التربوي الذي يسعى اليه المعلم . فمثلا اذا كان هدف المعلم من الخطة هو ادراك العلاقات اللونية ونغماتها . ففي هذه الحالة يجب الا تخرج وسيلة التنفيذ عن الوان الطباشير والباستيل الشمعي والاقلام

الملونة الجيدة والمائية والزيتية والوان الطلاء التي تستخدم في الاعلانات التجارية (البوستر) والحبر الملون والورق الملون . اذ أن جميع هذه الخامات من نمط واحد، وتشترك مع تحقيق هذا الهدف . أما اذا كان الهدف هو ادراك العلاقات الخطية فاذاً يجب الا تخرج وسيلة التنفيذ عن قلم الرصاص والفحم والحبر الأسود والورق الذي يتشرب الحبر، وكذلك الأسلاك على اختلاف أنواعها :

وهذه هي أنسب الوسائل في تحقيق القيم الخطية وعلاقتها الجميلة في العمل الفني . ولكن مثل هذه الخامات والوسائل لا يصح اعطاؤها للتلاميذ اذا كان الهدف هو ايجاد العلاقات اللونية ، اما في الاعمال اليدوية فان الأسلاك ،والخيوط وآلات الحفر الدقيقة تحقق الهدف الخطي . حينما يكون هدف المعلم هو الشعور بالقيم الكتلية والعلاقات المعمارية، ولذا فإن أنجح الوسائل لتحقيق هذا الهدف هو الجبصين والحجر والخشب والمعادن . وهكذا يجب أن يتبع المعلم اختيار الوسائل والخامات في الأعمال اليدوية بنفس الطريقة التي اتبعها في الرسم ، فعلى المعلم ان يفسح المجال أمام التلاميذ بالممارسة والتجريب بخامات أخرى : ويوجه تلاميذه الى الكشف عن القيم الفنية التي تحتوي عليها بعض النباتات وفروع الأشجار الجافة وتكييفها إلى أعمال فنية ناجحة وإلفات نظر التلاميذ لاستغلال بعض الخامات المهملة والإنتفاع منها، مثل قطع الزجاج المكسورة و(الموزايكو) والبلاستيك، واستغلال بعض الفضلات كالبكر ومقاطعه والورق المقوى والأقمشة والأسلاك والقش وقشور البيض وقرون الحيوانات والعلب المعدنية الفارغة والخيوط والأسلاك والريش والقطن وخوص النخيل وبذور التمر والفاصوليا وغيرها من الخامات التي يستطيع أن يجمعها التلميذ ويصوغها صياغة بديعة وهذه من الطبيعي تحتاج إلى براعة في التركيب والخلط والإختيار : ويجب أن يزود المعلم تلاميذه بأدوات الأعمال اليدوية التي تتناسب مع قابليتهم

العضلية، فمثلا لا يصح أن نعطي للطفل في الصفوف الأولى الإبتدائية مقصا كبيرا أو منشارا كبيرا أو مطرقة ثقيلة، لأن الطفل يلاقي صعوبة في إستعمالها والسيطرة عليها والتحكم بها وتخرج أعماله غشيمة ورديئة غير مقبولة .

توجيه طريقة إستخدام الوسائل والخامات الفنية :

هناك طرق تربوية يجب أن يتعلمها التلاميذ في إستخدام الوسائل والخامات: وهذه الطرق ليست قواعد وتمارين مفروضة تقضي على أساليبهم أو تعترض طريق نموهم الفني الإبتكاري : لأن كثيرا من الأدوات والخامات الحديثة قد تكون غريبة على التلميذ ولم يملك خبرة في إستخدامها لأنه لم يرها من قبل فيسرف في إستخدامها وتصبح عرضة للتلف بيديه . إذن لابد لمعلم التربية الفنية أن يوجه التلميذ في طريقة استعمالها بصورة صحيحة فمثلا طريقة استخدام الباستيل في الصفوف الأولى الإبتدائية، فنرى أن كثيرا من التلاميذ ليس لديهم القدرة على التلوين بالباستيل، فهم يضغطون عليه أثناء الإستعمال فينكسربأيديهم . فإن أحسن توجيه يقوم به معلم الرسم هوأن يكسر الطباشير أو الباستيل إلى نصفين ويعطي للتلميذ نصفا واحدا للعمل به، وإذا شاهده يتردد في التلوين بالباستيل ويتخوف منه، فيجب عليه أن يشعر الطفل بالأمن ويمنحه الحب والحنان ويقول له دعنا نجرب بألوان الباستيل ... أنه يلون بسهولة ... وأنه يترك آثارا جميلة على الورقة وما أجمل ألوانك هذه؟ إنك تستطيع أن تلون به جميع عناصر الموضوع بالتساوي .

أما عند استخدامه المائية فيمكن لمعلم الرسم أن يعلمه كيفية غسل الفرشاة بالماء عندما يريد أن يمزجها مع لون آخر ويعلمه طريقة مزج الألوان وتحضيرها. وكذلك المحافظة على نظافة علبة المائية وطريقة استعمال ألوانها على الورق بحذر حتى لا تختلط بعضها ببعض أو تظهر وسخة .

أما في طريقة استخدام الألوان الزيتية، فيمكن أن يعلم تلميذه طريقة وضع الألوان على لوحة خلط الألوان (باليت)وكيف يشرع بإستخدام اللون بإذابته بزيت بذر الكتان مضافا إليه بضعة نقط من (التربنتاين) وكذلك كيفية مزج الأوان الزيتية واختيار الألوان التي لها علاقة وارتباط مع العناصر الموجودة في الموضوع أو في الطبيعة . ويعلمهم طريقة تنظيف الفرش الزيتية بالنفط، ويستطيع معلم الرسم يشرح لتلاميذه الدرجات والنغمات اللونية وعلاقتها ببعضها وكيفية تحقيق الإنسجام اللوني بينهما، ويمكنه أن يستعين بعينات من هذه الدرجات ويثيرإحساسهم نحو الفروق المتفاوتة بين درجة وأخرى، وكذلك يلفت نظرهم الى الألوان في انسجامها اللوني الهارموني وعلاقة درجة لونية بأخرى في جوارها وكيفية مراعاة الدقة في اختيار الدرجات اللونية المتناغمة . أما في طريقة استخدام القلم الرصاص فيمكن لمعلم الرسم ان يدل التلميذ على النغمات الخطية الجميلة التي يتركها القلم على سطح الورقة وكذلك الدرجات المتفاوتة التي يستخدمها فيه ويمكنه أن يجرب ذلك أمامه على ورقة خارجية أو يعرض عليهم بعض العينات الخطية.

إن مثل هذ التوجيه يصلح أن يكون للتلاميذ الكبار . وأن بعض علماء التربية الفنية يرى أن الطفل عن طريق التجربة والممارسة في أدوات وخامات التربية الفنية يستطيع أن يكتشف طريقة استخدامها بالمعنى الصحيح تحت توجيه معلم التربية الفنية الذي يجب أن لا يعترض اسلوبه الخاص أو يعرقل نموه الفني الإبتكاري .

أصول إعداد الموضوع وتحضير خطة الدرس

أهمية اختيار الموضوع :

لو تتبعنا سير تدريس التربية الفنية في المدارس الإبتدائية والثانوية لوجدنا أن معظم المعلمين يختارون موضوعات لتلاميذهم ليست وليدة تفكير حر تتفق مع أهداف التربية الفنية بل يأتي عن طريق الصدفةوالإرتجال ولم يسبق تحضير لها من قبل، ولا تتلائم مع ميول ورغبات التلاميذ وهناك من المعلمين من يترك الحرية المطلقة للتلاميذ في اختيار الموضوعات بأنفسهم دون أن تكون لهم وجهة نظر نافعة في اختيارها، وهذا يجعل الطلاب يختارون الموضوعات الشائعة التي سبق أن عالجوها في دروس مضت، وكرروا فيها رموزهم وأشكالهم ومحفوظاتهم السابقة : وهذا من الطبيعي لا يتمشى مع ما تهدف اليه التربية الفنية من أغراض، وأن معلم التربية الفنية قد ينجح في اختيار الموضوع الملائم في خطته ومع مستوى ميول ورغبات التلاميذ، ولكنه قد يفشل عند عرضه على التلاميذ ولا يحقق بذلك الهدف التربوي الذي يسعى إليه .

إذن من البديهي أن الموضوع مهم جدا في الخطة التعليمية فهو يحتاج الى دراسة وتحضير من قبل المعلم قبل تقديمه الى التلاميذ ويجب أن يدرك المعلم مدى ملائمة الموضوع لميول ورغبات التلاميذ وهناك شروط في اختيار الموضوع يجب مراعاتها وأخذها بنظر الإعتبار . وهي كما يأتي :

١- اختيار الموضوعات من البيئة التي يعيش فيها التلاميذ :

يجب على معلم التربية الفنية التعرف على ظروف البيئة التي يعيش فيها طلابه ويختار المواضيع التي تدور حولها، فإذا كانت البيئة ريفية، فمن

المتوقع أن تكون الموضوعات المختارة ممثلة مظاهر الحياة في الريف، كالحصاد وقصاص البلح ومالثات الجرار وسوق القرية والدبكة الريفية وغير ذلك من موضوعات الريف، وهذه الموضوعات من الطبيعي لا تصلح لتلاميذ المدينة وإنما تتفق مع ميول ورغبات تلاميذ الريف . أما إذا كانت البيئة التي يعيش فيها التلاميذ مدنية، فالموضوعات التي تتمثل فيها مظاهر العمران والحضارة، كالسوق والشارع والعمارات والمدارس والمصانع فهي تتناسب مع تلاميذ المدينة . ولكن لا يصح إعطاء مثل هذه الموضوعات لتلاميذ الريف . كما أن هناك تلاميذ يعيشون في الأهوار، فيستطيع المعلم أن ينتقي المواضيع التي تحوم في هذه البيئة مثل موضوعات صيد الأسماك والأكواخ العائمة، أو أية صورة من صور الحياة الإجتماعية التي نشاهدها هناك . هذا فإن من الواجب على معلم الرسم أن يختار موضوعات خطته التعليمية من البيئة التي ترتبط بحياة التلاميذ ومن المحيط الذي يعيشون فيه .

وهذه الخطة تجعل التلاميذ كل منهم يعبر عن بيئته بأمانة وصدق وتظهر تعبيراتهم حاملة أصالة بيئتهم .

ومن الخطأ أن نعطي للتلاميذ موضوعات غير موجودة في بيئتهم كالتزحلق على الجليد وعارضات الأزياء أو الهنود الحمر وغيرها من الموضوعات التي تمثل المظاهر الأوروبية، ولم يسبق لهم مشاهدتها والاطلاع عليها . وكذلك الحال في بلادنا فنرى اختلاف البيئة والحياة فيها ظاهراً في كل منطقة من مناطق بلادنا . فمثلا ان الجبال والسهول والأودية وتساقط الثلوج نراها في المنطقة الشمالية من بلادنا أما النخيل والأهوار والمستنقعات والأكواخ العائمة فنراها في المنطقة الجنوبية) وأما القبب والمنائر والمدافن نجدها في المدن المقدسة من المنطقة الوسطى . ومن البديهي أن حياة الناس في كل من هذه المناطق تختلف عن بعضها البعض في شكل الأزياء واللهجة العربية وطرق العيش والتجارة والأديان وفي العادات والتقاليد . لذا لا يمكن

لمعلم الرسم أن يعطي موضوعات تمثل مظاهر الحياة في الجنوب لتلاميذ يعيشون في الشمال، ولا يجوز أيضا إعطاء موضوعات من الشمال أو من الجنوب لتلاميذ يقطنون في المناطق الوسطى من العراق، فإذن لكل بيئة حياةً خاصة تنفرد بها وتميزها عن غيرها من البيئات، كما أن لكل من التلاميذ تأثره وارتباطه بعوامل البيئة التي يعيشون فيها، فمثلا ... هناك تلاميذ يعيشون في الأهوار فإن شغفهم وميولهم يصبح في صيد الأسماك، وتلاميذ يعيشون في الريف ففي هذه الحالة تصبح رغبتهم وميولهم الى الزراعة كحرث الأرض وزرعها وحصدها . وهناك تلاميذ يعيشون في الصحراء فيكون ولعهم في رعي الإبل والغنم والمعز، وهكذا فإن التلاميذ يختلفون في ميولهم ورغباتهم عن بعضهم البعض . لذا كان واجبا على معلم الرسم ان يجعل موضوعاته نابعة من بيئة تلاميذه ومتفقة مع ميولهم ورغباتهم وهذا في الواقع يجعل تعبيرات التلاميذ عن بيئاتهم أكثر صدقا وأصالة فنية .

٢- ارتباط الموضوع بالغرض الخاص والعام من الدرس :

ان كل موضوع يختاره المعلم يجب أن يحقق الغرض الفني الخاص والعام من الخطة، وهذا الغرض أصلا مشتق من تحليل الأعمال الفنية .

معنى الغرض الخاص :

هو الصفة المميزة للعمل الفني، في الخط او اللون او الإنفعال أو الهندسة أو الحركة أو الزخرفة، أما الغرض العام : فهو الوحدة المندمجة المتكونة من العلاقات في الخطوط والمساحات والسطوح والأحجام أساسها الإيقاع والتوافق والربط والحركة والسيطرة على الفراغ . ولهذه الوحدة طابعها الخاص وفرديتها المميزة، التي تميزها عن غيرها من الوحدات، وليس بالإمكان تجزئة عناصرها المذكورة، لأنها تفقد صفاتها الأصلية .

اذن فإن الصورة الجيدة التكوين هي التي تحمل العلاقات الجيدة في الألوان والخطوط والمساحات والسطوح والأحجام، ويتوفر فيها عامل الإيقاع والربط والتوافق . ولابد لمعلم الرسم أن يحقق الصفات المذكورة في خطته الدراسية ويختار الموضوعات التي ترتبط به، فمثلا إذا كان غرض المعلم الخاص هو إيجاد العلاقات أو النغمات او القيم الخطية، وجب عليه أن يختار سلسلة من الموضوعات التي تحقق هذه الصفات، كموضوعات صانعي الأقفاص، شباك الصيادين. أعمدة التلفون، صانع الحبال . لأن الصفة الغالبة على هذه الموضوعات هي الناحية الخطية، أما إذا كان غرض المعلم الخاص هو تحقيق النغمات اللونية والتحسس بعلاقاتها الجميلة، فإن الموضوعات :- الحديقة، بائع الفواكه والخضروات، بائع الأقمشة النسائية، الطبيعة الصامتة ومناظر النخيل، والأشجار، والأنهار تكون غنية بالناحية اللونية فهي تصلح لتحقيق هذا الغرض، وأما إذا كان الغرض هو ايجاد الحركة بين عناصر الموضوع، فلابد للمعلم أن يختار مواضيع الألعاب الرياضية، والمعارك التاريخية، السوق، العيد، العمال وقت العمل والسباق . وهذه الموضوعات تتميز عناصرها بالحركة . ونجد الحركة تتمثل في أوضاع وأجزاء العناصر التي تحتويها مثل هذه الموضوعات .

وإذا أراد المعلم أن يعالج الناحية الإنفعالية، فعليه أن يختار المواضيع التي تمثل الغضب والفرح والحزن كحوادث الطريق والتشاجر بين الناس وزيارة القبور وتشييع جنازة شعبية وحفلة زفاف أو ختان، وحفلات أعياد الميلاد والمظاهرات الشعبية والمناسبات الدينية .

وإذا كان الغرض الذي برغبة المعلم هو ايجاد الناحية الزخرفية فيمكنه أن يعطي تلاميذه موضوعات مثل زخرفة السجاد، البسط، تصميم أقمشة نسائية، أزياء شعبية، أغلفة الكتب، باب جامع، أما اذا أراد المعلم أن يحقق العلاقات التكتلية المعمارية فيمكنه أن يختار الموضوعات التي تحمل الأساس

المعماري، كالصلاة في الجامع، الصف الدراسي، تصميم العمارات، السوق الشارع، المقهى، ويمكن أن يستخدم معلم الرسم نفس الطريقة في بقية الأغراض الأخرى، فإذا نجح المعلم في تحقيق هذه الأغراض فإنه يحقق أيضا هدفا موحدا بحيث يضمن نمو التلميذ نموا مطردا إذا ما درسها الواحدة بعد الأخرى، ويستطيع إنتاج عمل فني له فرديته ويميزه عن غيره من الإنتاج، وتصبح له قدرة في الإبتكار والتجديد ويكتسب خبرات كثيرة تساعده في حل مشاكله الفنية .

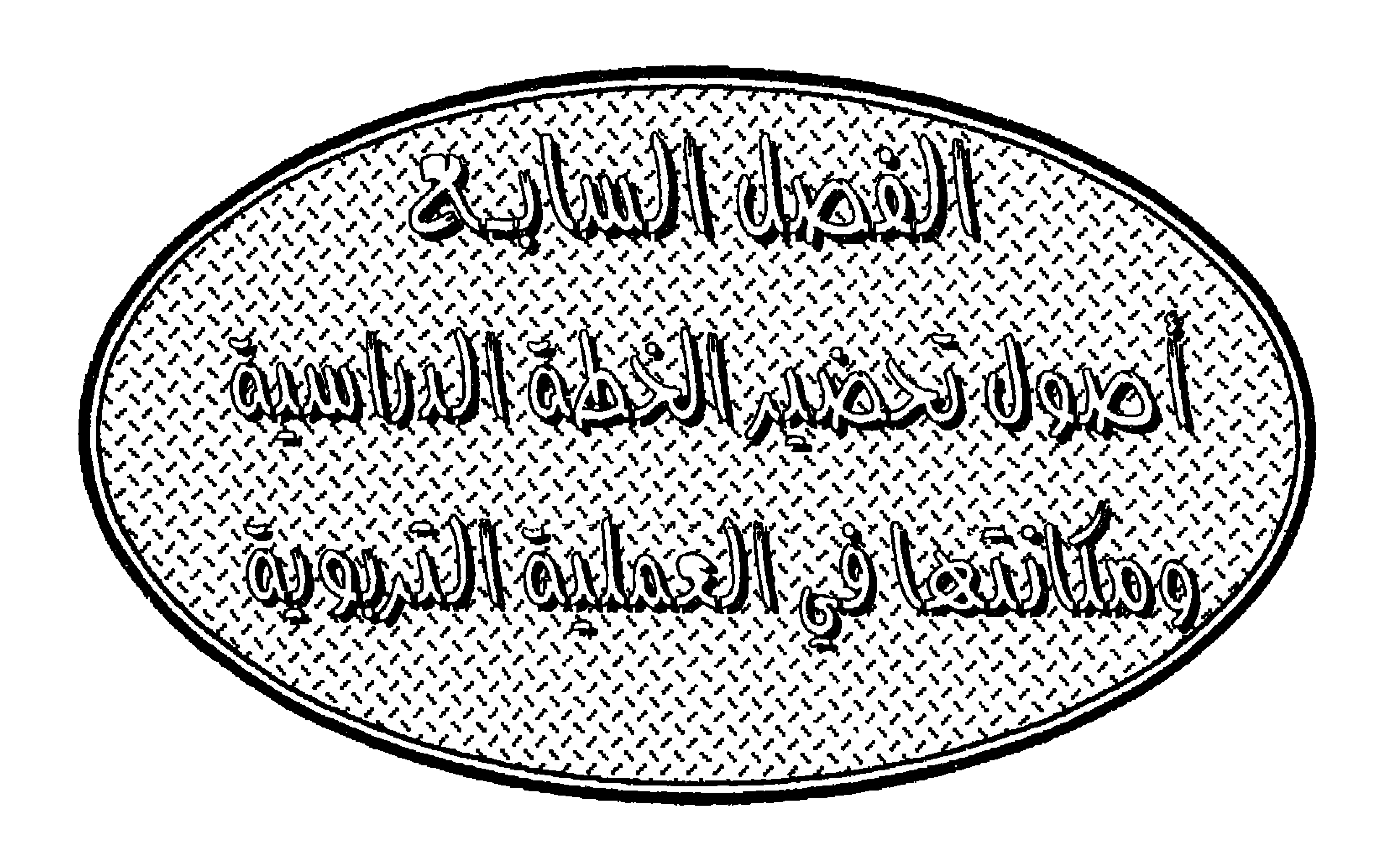
ملاءمة الموضوع مع ميول التلاميذ ورغباتهم :

كثيرا ما ينجح المعلم في اختيار الموضوع الذي يرتبط بهدفه، ولكنه قد لا يتفق الموضوع مع رغبات التلاميذ وميولهم . لذا يجب على المعلم ان يختار الموضوعات التي تتناسب مع المستوى الزمني والعقلي للتلاميذ، ومع ميولهم ورغباتهم . فمثلا القصص الخيالية التي لها طابع خرافي غير واقعي تصلح أن تكون لأطفال تتراوح أعمارهم بين الرابعة والسابعة، والقصص الخيالية الواقعية تتفق مع أطفال في المراحل الأولى الإبتدائية، والموضوعات الإجتماعية البسيطة التي تمثل الإنسان في حياته اليومية أو العملية في البيع والشراء والعمل واللعب والزراعة والصناعة والدراسة، تصلح لأن تكون لتلاميذ في المراحل الأخيرة الإبتدائية، في حين أن الموضوعات البطولية الواقعية والرسم من الطبيعة تتناسب مع ميول المراهقين في الصفوف المتوسطة مثل الألعاب الرياضية، المغامرات في البحار، المناسبات الوطنية، الأبطال في مواقفهم البطولية، والنماذج المتنوعة والطبيعة الصامتة، أما البالغون في المرحلة الإعدادية، فإن الموضوعات التي تحمل طابع التصميم الهندسي الزخرفي تتفق مع عقليتهم، كتصميم أغلفة الكتب، الإعلانات التجارية، تصميم العمارات والدور وتصميم الأزياء والأقمشة، بطاقات الأعياد وكذلك التكوينات ذات

التصميم الزخرفي كالبسط والسجاد والأقمشة . وأبواب المساجد وغيرها وقد نرى كثيرا من المعلمين لا يتوفقون في اختيار الموضوع لعدم ملائمته مع مستوى إدراك التلاميذ العقلي والزمني، لأن مواضيعهم المختارة، أما أن تكون فوق مستوى إدراك التلاميذ الفني أو أقل من ذلك . فمثلا إذا أعطيت موضوعات تعتمد على الرؤية البصرية لتلاميذ في المراحل الاولى الإبتدائية، نراهم يشعرون بالملل والسأم وتظهررسومهم مضطربة بدائية يكررون فيها رموزهم أو يعبرون عن أشياء ليست لها علاقة بالموضوع، أو يقضون وقت الدرس بالتخطيط العشوائي ويصبحون عديمي الثقة بأنفسهم في التعبير، أما اذا اعطيت موضوعات كالقصص الخرافية غير الواقعية لتلاميذ في الصفوف المنتهية الإبتدائية، لظهرت علامات الإستخفاف بمادة الدرس ويتولد عندهم الملل والسأم من دروس التربية الفنية ويحولون الهروب منها إذا سنحت لهم الفرصة . وأما إذا أعطينا مثلا الموضوعات الاجتماعية البسيطة لطلاب في المرحلة الإعدادية وقد سبق لهم أن عالجوها عندما كانوا في المرحلة الإبتدائية فنرى النتيجة أن معظمهم يمتنع عن التعبير، ويعتبر ذلك من أعمال الأطفال وهي ليست بذات قيمة أو فائدة تحقق لهم تطوراً في حياتهم الفنية فنراهم يفقدون اهتمامهم بدروس التربية الفنية ويستخفون بها ويكفون عن عملهم الفني ويهجرون دروس الرسم، لأن التلاميذ كلما تقدموا الى مرحلة جديدة تطوروا ثقافيا وعقليا وجسمانيا فهم لا يرغبون بمعالجة موضوعات أقل من مستواهم بل يعتبرونها موضوعات مضيعة للوقت ولا تتفق مع إدراكهم العقلي النامي .

وإذا استمرت مثل هذه الموضوعات في الخطة الدراسية ...فإن النتيجة لا يطرأ أي تغيير على تعبيرات التلاميذ خلال سنوات الدراسة . وهناك طائفة من المعلمين يعطون موضوعات كثيرة غير مرتبطة بهدف معين وغير ملاءمة لعقول الطلاب، فتظهر نتائج طلابهم ناقصة لا تساعدهم على النمو والتقدم

. وان العبرة ليست بكثرة الموضوعات، بل العبرة بنجاحها وتحقيق نمو التلميذ في التعبير الفني، وهناك مجموعة أخرى من المعلمين ينقلون مفردات المنهج المقرر دون ان يستخدموا تفكيرهم، أو يبدو وجهة نظر جديدة نافعة في اختيار الموضوعات لتلاميذهم. هذا ومن الخطأ أن نعطي التلاميذ موضوعات فردية كرسمه ورقة نبات بمفردها أو رسم مكعب أو هرم أو إناء بمفرده . لأن ذلك لا يتفق وأهداف التربية الفنية، فتجعل التلاميذ غير متمكنين من ربط عناصر صورهم، والسيطرة على الفراغ، وتحقيق الجهة الخلفية . وتحرمهم من التجديد والتطور والإكتشاف في تعبيراتهم، بحيث تجعلهم لا يستطيعون التعبير عن موضوعات فيهاعناصر كثيرة مشتركة تعتمد على الخيال والتفكير إذا طلب منهم ذلك .


الفصل السابع
أصول تحضير الخطة الدراسية
ومكانتها في العملية التربوية

الفصل السابع

اصول تحضير الخطة الدراسية ومكانتها في العملية التربوية

ان تحضير الخطة في التربية الفنية لا يختلف تحضيرها عن بقية المواد الدراسية الأخرى، وهي جزء اساسي من العملية التعليمية وقد تساعد في تشويق التلاميذ الى دروس التربية الفنية وتجنب معلم الرسم كثيرا من المواقف المحرجة عند مواجهته للتلاميذ، وتجعل المعلم كذلك يقدّر الوقت الكافي عند شرحه للدرس والإنتهاء منه وتمكنه ايضا من اعداد الوسائل والخامات المعينة التي تعينه في إنجاح مهمته، كما يستطيع ان يتعرف على مشاكل تلاميذه ويستعد لمواجهتها، وإن عملية تحضير الخطة الجيدة تساعد المتعلم أيضا في تفهم الموضوعات، والتعبير عنها بكل صدق وأمانة فتنمو بذلك قابلياته الفنية بإطراد، ويكتسب خبرات تؤهله على حل مشاكله بنفسه، فيعيش بذلك حياة فنية سعيدة ويشعر بأن له شخصية متزنة وكياناً في المجتمع . لذا يجب على معلم الرسم ان يصوغ له خطة دراسية تتمشى مع الظروف الخاصة للتلاميذ والملابسات القائمة في بيئتهم وتحقيق الأهداف التربوية التي تنشدها التربية الفنية بأقل جهد كافٍ، وفي أقصر وقت . بحيث يستثمر التلميذ منها فائدة ايجابية يفيد فيها مجتمعه، وليس من المؤكد نجاح المعلم في تحضير خطته الدراسية في جميع الأوقات والظروف. ولكي يضع معلم الرسم خطته الدراسية بالمعنى الصحيح في تدريس التربية الفنية يجب ان يراعي النقاط الآتية عند تخطيطها وهي كما يأتي :-

١- ارتباط الموضوعات وتسلسلها بحيث تحقق بمجموعها الهدف من الدرس . بعد ان يختارها المعلم من بيئة التلاميذ الذين يعيشون فيها وتكون ملاءمة مع مستوى ادراك التلاميذ العقلي والزمني .

٢- توحيد وسيلة التنفيذ في كل خطة بحيث تتفق مع الهدف الفني وتتلائم مع قدرة التلاميذ العقلية والجسمانية .

٣- ثبات الغرض الفني الخاص من الخطة .

٤- تحديد نوع البيئة التي يعيش فيها التلاميذ بعد دراستها والتعرف عليها من قبل المعلم .

٥- تثبيت الموضوعات والأدوات المستخدمة بعد دراسة وتحليل نتائج التلاميذ لمعرفة الناجحة منها، التي تتفق مع ميول التلاميذ .

وهناك أسس تربوية فنية يجب ان يدعم بها المعلم خطته الدراسية وهي كما يأتي :

١-الأساس التشكيلي لتكوين العمل الفني :- كالخطوط، والمساحات والأضواء، وتوزيع القائم والفاتح والألوان والسطوح، والكتل، والأحجام، والإيقاع، والتوافق .

٢- الأساس الإنفعالي (نوع التعبير)، شاعري، نفسي، تراجيدي، ديني، قصصي، قومي، وطني، عاطفي، حنان، حب، وحزن .

٣- الاسلوب الفني (طبيعة العمل الفني) واقعي، مثالي، زخرفي، تجريدي، رمزي، معماري، تعبيري، سيريالي، ساذج، ملمسي، وتأثري .

وقد خططت نموذجا لخطة سنوية للصف الأول، والثاني، نموذجا آخر لخطة يومية أعدت موضوعاتها من منهج التربية الفنية للدراسة الابتدائية وهي قابلة للتكييف والتغيير، وفقا للظروف المحيطة ببيئة التلاميذ وقابليات المعلم

والمدرسة، وقد قمت بتصميمها وفقا للأسس التربوية التي مرت علينا، ويمكن لمعلمي الرسم ان يقيسوا على منوالها ويضعوا خططا جديدة لدروس التربية الفنية بما تتفق وميول التلاميذ ورغباتهم ومع بيئتهم التي يعيشون فيها، مراعين نفس الأسس التي اتبعها في اعداد الخطط الدراسية وسوف يلمسون نجاحا ملحوظا وتنمو قابليات تلاميذهم .

نماذج لخطط متنوعة للصفين الأول والثاني
من المرحلة الإبتدائية

نموذج لخطة يومية في تدريس التربية الفنية للصف الأول والثاني

اسم المدرسة	الحسين الإبتدائية للبنين
الصف	الأول . الشعبة أ
مستوى أعمار التلاميذ	من ٧-٩ سنوات .
البيئة التي يعيشون فيها	مدنية .
مستوى التلاميذ المعاشي	متوسط .
التاريخ	١/١٠/١٩٩٨م .
المادة	تربية فنية .
الموضوع	قصة خيالية «الرجل والبلبل» .
وسيلة التنفيذ	قلم رصاص اسود، وورق ابيض خاص للرسم
مدة التنفيذ	ثلاث حصص .
تاريخ الإبتداء والإنتهاء	من ١/١٠/١٩٩٨م إلى ٨/١٠/١٩٩٨م .
الغرض التشكيلي	اخراج صورة ناجحة تحمل علاقات فنية في الخطوط .
نوع الخطة	الإحساس بقيم الخطوط .
الاسلوب الفني	تعبيري .
صلة الموضوع بالطبيعة	رمزية غير واقعية .
الغرض الإنفعالي	احساس وشعور الطفل بالحنان والعطف .

نموذج لخطة دراسته للصفين الأول والثاني الأساسي لموضوع التربية الفنية

نوع الخطة	سن التلاميذ	البيئة	وسيلة التنفيذ	موضوعات الخطة	مدة التنفيذ	التاريخ	عدد ساعات التنفيذ	زمن الخطة	الاساس التشكيلي	الاسلوب الفني	الاساس الانفعالي	الصلة بالطبيعة
خطية	٧–١٠	مدنية	القلم الرصاص	قصص خيالية غير واقعية يغلب عليها الخط مستوحاة من قصص الف ليلة وليلة وكليلة ودمنة	٢ حصص	٩٨/١٠/١	٥	من ٩٨/١٠/١ الى ٩٨/١١/٣٠	قيم الخطوط	تعبيري	عاطفي	غير واقعية
لونية	٧–١٠	مدنية	باستل شمعي	قصص خيالية واقعية تدور مواقعها في الامكنة الغنية بالالوان	٣ حصص للموضوع الواحد	٩٨/١١/١	٦	من ٩٨/١١/١ الى ٩٨/١٢/٣٠	قيم الالوان والاحساس بالنغمات اللونية	تعبيري	عاطفي	واقعية رمزية
انفعالية	٧–١٠	مدنية	قلم رصاص وباستل	قصص خيالية من وحي القرآن الكريم، قصة أهل الكهف واصحاب الفيل	٢ حصص	٩٨/١/١	٥	من ٩٨/١/١ الى ٩٨/٢/٣٠	الاحساس بالالم	تعبيري	ديني	واقعية رمزية
معمارية	٧–١٠	مدنية	باستل شمعي	قصص خيالية ... سفينة نوح – جبل	٢ حصص	٩٨/٢/١	٥	من ٩٨/٣/١ الى ٩٨/٤/٣٠	الشعور بالكتل المجسمة وقيم السطوح	هندسي	ديني	واقعية رمزية

أصول عرض الموضوع وتقديمه للطلاب

هناك نقاط مهمة يجب اتباعها عند عرض الموضوع وهي كما يلي :

١- ترجمة الموضوع وشرحه للتلاميذ .

٢- مراعاة الزمن عند شرح الموضوع .

٣- الإثارة الحسية نحو الهدف الفني الخاص من الدرس .

٤- ان يكون اسلوب الشرح متفقا مع إدراك التلاميذ العقلي والزمني.

٥- القيام بتمثيل مظاهر الموضوع بما يتناسب وعقيلة التلاميذ .

٦- اللعب بنبرات الصوت وفقا لمظاهر الموضوع ومواقفه.

١- ترجمة الموضوع :

يجب على معلم التربية الفنية ان ينفعل انفعالاً كليا بحوادث الموضوع ومظاهره المتعددة ومرئياته، ويتحسس العلاقات في الخطوط والألوان والسطوح والأحجام، التي تتمثل في عناصر الموضوع ويشعر بالإيقاع والتوافق الذي ينتشر بين ثناياها . ومن ثم يكون قادرا على ترجمة هذا الإنفعال والإحساس وشرحه وايضاحه للتلاميذ من زاويته الفنية .

مراعاة الزمن عند شرح الموضوع :

على معلم الرسم ان يراعي في شرحه للموضوع عامل الزمن ويحاول ان يقتصد من وقت الحصة، بحيث ينتهي من إلقاء درسه في وقت يتناسب مع وقت الحصة، وقد نلاحظ بعض المعلمين لا يلتفت الى هذه الناحية، فيسترسل في شرح تفاصيل كثيرة ليس لها صلة،والغرض المطلوب من

الدرس ثم يفاجأ بأن الوقت قد انتهى دون ان ينقل الى التلاميذ ما يهدف اليه، ونرى غيره على العكس من ذلك، فهو ينتهي من شرح موضوعاته في وقت يسير من وقت الحصة، ويطلب من تلاميذه تنفيذه في مدة ضئيلة ايضا، فينتهي الطلاب بسرعة، ثم نرى المعلم لا يجد ما يشغل به تلاميذه في بقية زمن الحصة، وهذا ما يدفعهم الى العبث وعدم الإنتظام، لذا يجب على معلم الرسم ان يحدد الوقت الكافي لشرحه للموضوع، وتنفيذه من قبل الطلاب . ولا يصح للمعلم ان يعطي تلاميذه موضوعاً لونياً، ويطلب منهم تنفيذه في حصة واحدة فهي غير كافية لتكملة الموضوع، ويجب ان تكون الحصة المحددة كافية في تنفيذ الموضوع، وان نجاح المعلم في موضوعه يتوقف على تناسب الفترة التي يحددها للطلاب في إنتاج ما هو مطلوب منهم .

٤- إثارة احساس التلاميذ نحو الهدف من الدرس :

ان طريقة شرح الموضوع تعتمد على إثارة احساس التلاميذ نحو إبراز نواحي الغرض الفني من الدرس، فمثلا اذا كان الغرض الفني من الدرس هو ايجاد العلاقات الخطية : فيجب على المعلم في هذه الحالة ان يشرح الخطوط وعلاقاتها مع بعضها البعض، ويؤكد على إظهارها بشكل تحمل الإيقاع والتوافق لتحدث أثرا جميلا عند الشخص الناظر، أما إذا كان الغرض الذي يسعى اليه المعلم هو اكتساب بعض القيم اللونية، فيجب ان تكون ألفاظ المعلم ومنطقه يتحدثان عن الألوان وقيمها الجمالية والآثار التي تتركها على الورق والعلاقات اللونية، بين عناصرالموضوع، أما إذا كان الغرض هو الإحساس بالنواحي المعمارية، فيكون شرح المعلم للموضوع هوحول السطوح وقيمها، والكتل الهندسية، والأحجام المختلفة، التي تتصف بها عناصر الموضوع. اما إذا كان الغرض انفعالياً فتكون نوع الإثارة الحسية حول ما يطرأ على الناس من آلام ومآس وأحزان، ومصائب وويلات وما تسبب

هذه المواقف من تغييرات في سحنات وجوه الناس، وحركات أجسامهم، اما اذا كان غرضه هو تحقيق الحركة بين عناصر الموضوع، فيثير احساس التلاميذ في هذه الحالة نحو التغيير الذي يطرأ على الأجسام عندما تتحرك او تنتقل من مكان الى آخر، والى اختلاف الحركة بين الأشخاص، وهم يسيرون او يركضون او يعملون . ولا يصح ان تكون ألفاظ المعلم تتحدث عن اشياء لاترمي الى الهدف الخاص من الدرس، كأن يشرح الموضوع من وجهة نظر اخبارية او خلقية او ادبية كما يفعل الصحفي في سرد الحقائق بالتفصيل، أو مثلما يصفه الأديب او القصصي . أي انه لا يشرح الموضوع من زاويته الفنية . ونعني من ذلك أنه اذا كانت اثارة المعلم الحسية تتحدث في جانب، وكان الغرض الفني من الدرس في جانب آخر، فإن شرح المعلم وإثارته الحسية في الواقع تكون غير مرتبطة بالهدف وستكون النتيجة أن التلاميذ يعبرون عن اشياء بعيدة كل البعد عن هدف الخطة .

٣- ان يكون اسلوب الشرح متفقا مع ادراك التلاميذ العقلي والزمني :-

ان كثيرا من معلمي التربية يستخدمون اثناء الكلام اساليب في التعبير لا تتفق ومستوى ادراك التلاميذ، فمثلا :- عندما يتحدث المعلم لتلاميذ الصف الأول عن مواقف احدى القصص الخيالية فنراه يتكلم بأسلوبه الخاص في التعبير، مستعملا اصطلاحات وألفاظا وعبارات لا يفهمها إلا الكبار. فإذن يجب ان يكون اسلوب المعلم في الكلام ومتفقاً ومدارك الأطفال بحيث يفهمون ما يتحدث اليهم المعلم من اشياء وحقائق . فإذا من الخطأ الشنيع ان يكون اسلوب المعلم في الشرح اعلى أو اقل من مستوى سن التلاميذ في المراحل المختلفة.

٥- القيام بتمثيل مظاهر الموضوع بما يتناسب وادراك التلاميذ :

يستطيع معلم الرسم اثناء قيامه بشرح الموضوع ان يمثل اوضاع عناصر الموضوع وحركاتها وأصواتها أمامهم، اذا كانت تلك العناصر حيوانات او اشخاص وذلك لجلب انتباه التلاميذ إليه، ودخول المادة الى أذهانهم وتفهمها وتحسس حركات واشكال الحيوانات والاشخاص اثناء تنقلهم من مكان الى آخر، فمثلا في الصف الاول الإبتدائي يمكن للمعلم ان يمثل ادوار القصة بكاملها، ويمكنه كذلك ان يشرك معه في الأدوار من تلاميذ الصف، ويحاول ان يجعل من بعض التلاميذ يقلدون حركات الحيوانات وأصواتهم اذا كانت عناصر الحيوانات موجودة في القصة، أما إذا كان الموضوع المعطى لتلاميذ الصفوف هو عمال البناء وقت العمل، فيمكن للمعلم ان يقوم بتمثيل أوضاع عمال البناء أثناء الشغل، او يختار جماعة من التلاميذ ليقوموا بتمثيل حركات العمال، ويعطي لكل تلميذ عملاً معيناً، ويطلب منه تمثيل حركات العامل اثناء القيام بواجبه في العمل وتنقله من مكان لآخر، وهذه الطريقة تساعد على ادراك الأشياء وحركاتها وأوضاعها المختلفة التي تتغير من حين لآخر، ويجب ان تكون طريقة التمثيل متفقة مع ادراك التلاميذ وعقليتهم .

٦- اللعب بنبرات الصوت وفقا لمظاهر الموضوع ومواقفه وجعله واضحا بالنسبة لسماع التلاميذ :

يمكن لمعلم الرسم ان يجعل نبرات صوته اثناء الشرح مسموعة من قبل كافة طلاب الفصل، ولا يصح له ان يتكلم بصوت خافت لأن ذلك قد لا يصل الى مسامع آذن التلاميذ الجالسين في مؤخرة الصف، ولا يجوز له ايضا ان يشرح الموضوع بصوت عالٍ جدا بحيث يسبب ضجيجا وفوضى في الصف، قد يضيع على التلاميذ فهم الموضوع ولكن هناك مواقف في بعض القصص الخيالية للصفوف الأولى تتطلب من المعلم ان يخفت من صوته او

يرفعه لأجل اظهار اصوات الحيوانات والرصاص او المدافع أو أصوات أنين الجرحى او الطائرات او القنابل وغير ذلك من مواقف القصة وإن الغرض من ذلك هو تحريك انفعالات التلاميذ ودفعهم الى تحسس العلاقات الشكلية بين العناصر، فنراهم بعد ذلك يندفعون بكل حرية للتعبير عن هذه الموضوعات دون عناء او بذل مجهود .

اصول اعداد الوسائل الايضاحية في التربية الفنية

ان ادخال المادة الى اذهان التلاميذ لا تقتصر على الشرح الذي يلقيه المعلم فحسب، بل يجب ان يستعين مع الشرح بوسائل ايضاحية تعينه على ايصال المادة ووضوحها اكثر في أذهان التلاميذ، فمثلا يعرض عليهم الرسوم الجيدة من انتاج الطلبة المتقدمين ورسوم الفنانين الكبار او اعمالهم التي تتفق مع مشكلاتهم، وعلى المعلم ان يحسن استخدام هذه الوسائل ويشرح المواقف الناجحة فيها من علاقات لونية وخطية وما حققته من ايقاع وتوافق ويقارنها برسوم التلاميذ ذات المواقف الفاشلة . ويمكن للمعلم ايضا ان يعرض عليهم الرسوم والأعمال من الفن القديم والحديث التي تتفق اساليبها الفنية مع اساليب اعمالهم، ويتيح الفرصة للتلاميذ في مناقشتها وانتقادها وتحليلها وتقويمها. ويستطيع المعلم ان يقوم بجولة مع طلابه في زيارة المتاحف والمعارض الفنية والاطلاع على التطورات الحديثة. ويمكن للمعلم ان يصطحب تلاميذه الى الحدائق العامة للتحسس بألوانها واشكال اشجارها ويمكنه ايضا ان يقوم بجولات مع تلاميذه في الشوارع والأسواق وزيارة امكنة الحرف اليدوية للإطلاع على طريقة العمل هناك مثلا كالصياغة والنجارة والحدادة والبناء والزراعة ويقوم معهم بزيارة المعامل والشركات الصناعية للإطلاع على طرق الصناعة الحديثة في صناعة الأقمشة والمنسوجات والسجاد والبسط والأحذية الشعبية ، والأواني النحاسية

والفخار . فيما اذا كانت اغراض موضوعاته تستوجب ذلك، ويتعرف على طريقة تصميمها والنقش عليها . وهذه الزيارات تصلح لتلاميذ في سن البلوغ او المراهقة ويمكن للمعلم ان يستعين اثناء القاء الشرح او الكلمات بالآلآت الموسيقية فيعزف أمامهم قطعا موسيقية اذا كان قادرا على ذلك، او يعرض عليهم شريطا مصورا او رسوما مستنسخة بواسطة الفانوس السحري، او بعض النماذج المجسمة الطبيعية او الصناعية ويلفت نظرهم اليها .ويستطيع المعلم ان يحاول الإستعانة بوسائل كثيرة اضافة الى الوسائل التي ذكرناها، او يبتكر وسائل ايضاحية ويعرضها على تلاميذه .

اصول التوجيه والارشاد الفني داخل الصف وخارجه

يجب على معلم الرسم ان يقف على انواع المشكلات الفنية التي يقع فيها التلاميذ في تعبيراتهم الفنية والتعرف عليها، ويعالجها بطرق متعددة وذلك بجعل التلميذ في علاقة عاطفية مع الأشياء، عن طرق طرح الأسئلة عليه ومناقشته وإيجاد الأمثلة له حتى يتمكن من تحسس الاشياء وعلاقاتها مع بعضها البعض، فتصبح له قدرة في حل مشاكله بنفسه . ويصلح مثل هذا التوجيه للصفوف الأولى والثانية والثالثة الإبتدائية، فمثلا اذا شاهد المعلم أن احد التلاميذ لا يرسم أنوفا للأشخاص إطلاقا، فيمكن للمعلم ان يشعر الطفل بأن لهؤلاء الاشخاص أنوف كالأنف الذي يملكه هو فيقول له مثلا تذكر عندما تشم الوردة؟ ما كنت تشعر؟ ومن اين كنت تشمها؟ دعنا نصور الوردة بدون أنوف. اما اذا قلنا له لماذا لا ترسم انوفا لهؤلاء الأشخاص؟ او نفرض عليه تصوير الأنوف . فإننا اذا فعلنا ذلك نجعل الطفل يفقد الثقة بنفسه ولم نعطيه الفرصة الكافية ليكشف هذه الظاهرة بنفسه . فالطفل لا ينمو في علاقاته الجسمانية إلا بخبراته الشخصية، ويمكن لمعلم الرسم ان يستخدم الطريقة نفسها في التوجيه، اذا شاهد تلاميذ آخرين لا يرسمون بقية حواس

الإنسان او بعض اجزاء الأجسام وتفاصيلها، ويحلل بعض علماء التربية الفنية هذه الظاهرة بأن الطفل يحذف بعض الحواس او الأعضاء لأنها لا تؤدي وظيفة هامة بالنسبة له في تعبيراته، بينما يبرز الأشياء ويبالغ فيها إذا أدت وظيفة مهمة في تعبيره، وتأتي نتيجة تأثره عاطفيا بالأشياء وهي في الحقيقةوسيلة من وسائل تعبيره عن الأشياء . ولكن الواجب على المعلم ان يوجه هذه الظاهرة، اذا شاهد التلميذ لا يتمكن من تصوير هذه الأشياء في جميع رسومه، او ليست له خبرة عاطفية بهذه الأشياء . ولا يصح له ان يوجه الحالة الطبيعية الاولى، لأن الطفل يتمكن من تحقيقها وله خبرة عاطفية بها ولكنه لايرسمها لأنها عاطلة لاتعمل شيئاً هاما بالنسبة له. وهناك مشكلات اخرى نشاهدها في تعبيرات التلاميذ، فمنهم من لا يستطيع ان يرسم الأشجار وأغصانها او يرسمها بجذع واحد وفرعين كبيرين بدون أغصان، فيمكن لمعلم الرسم في هذه الحالة ان يضع نفس الطفل في علاقة عاطفية مع الأشجار فيسأله مثلاً، هل ذهبت مرة الى احدى حدائق المدينة؟ وهل تسلقت الشجرة الكبيرة ؟ اذن ماذا شعرت وانت تتسلق الشجرة؟ هل شعرت بأن قدميك كانتا مرتكزتين على جذعها الكبير الغليظ؟ وبماذا كانت يداك ماسكتين ؟ وهل شعرت بأن يدك كانت ماسكة بالأغصان والفروع التي فيها اوراق كثيفة؟ وهل كانت هناك فروع وأغصان وأوراق كثيرة أخرى فوق الجذع الكبير؟ ثم يطلب من التلميذ التعبير عن هذا المنظر الذي يبدو فيه وهو يتسلق الشجرة. ويمكن للمعلم ان يستخدم مثل هذه الإثارة الحسية عند استعمال الطفل للألوان .

ولا يجوز للمعلم ان يتدخل في أخطاء التلاميذ، ويصححها بيديه او يضع ألوانا معينة، اذا وقع التلميذ في مشكلة لونية . ولا يجوز له ان ينتقد نسبه الخاطئة ويفرض عليه معالجتها دون إعطائه فرصة كافية في حلها .

أما في الصفوف الخامسة والسادسة فيستطيع المعلم ان يستعمل النقد

البناء والمناقشة والتحليل والإثارة الحسية، مستعيناً بعرض بعض النتائج الجيدة من اعمال التلاميذ وتحليلها، وإلفات نظر التلاميذ نحو العلاقات المتوافقة والقيم الفنية والايقاع والتوافق في الالوان المتمثل فيها، ويثير احساسهم نحو المواقف الناجحة فيها كربط العناصر مع بعضها البعض، والسيطرة على الفراغ واستغلال صفحة الورقة وتحقيق الجهة الخلفية وإبراز نواحي الغرض الفني منها، ويستطيع المعلم ان يعالج بعض المشكلات الفنية بتقديم الطلاب الى الرؤية المباشرة من الطبيعة، ويمكن ان يعمل زيارات كثيرة وجولات الى الحدائق والبساتين والقرى القريبة ليطلعوا على مظاهر الطبيعة المختلفة .

اما طريقة المناقشة في هذه المرحلة فمثلا ... اذا شاهد معلم الرسم ان بعض التلاميذ تظهرفي رسومه عناصر متكرره جامدة فيها رموز آلية، فيمكن لمعلم الرسم ان يقول للتلميذ، ما هي وظيفة هذه الوحدات (اذا كانت اشخاصا) في الصورة؟ فتكون اجابة التلميذ انهم يعملون او يسيرون او يشترون، فيبدأ المعلم بمناقشة هذا التلميذ ويلفت نظره بأن الأشخاص عندما يعملون او يسيرون فهم في حالة حركة . اذن .. انظر الى اشخاصك في الصورة أنهم واقفون او يسيرون؟ ومن ثم يسأل التلميذ هل أن الأشخاص جميعهم في حركة واحدة اثناء السير او العمل او الشراء؟ فتكون إجابة التلميذ في هذه الحالة انهم يختلفون في الحركة وتظهر أوضاع اجسامهم مختلفة اثناء العمل ايضا، فيطلب من التلميذ تحقيق ذلك في صورته وإذا شاهد المعلم تلميذا ظهرت وحدات صورته مفككة ومبعثرة ولم يتمكن من السيطرة على الفراغات فيحاول المعلم أن يوجه التلميذ عن طريق المناقشة فيقول له مثلا . ماذا كان بجوار هؤلاء الأشخاص او في خلفهم؟ فإذا أجاب التلميذ ان هناك أشخاصا آخرين وسيارات وعربات وأبنية . ومن ثم يسأله فيقول له ما هي علاقة هؤلاء الأشخاص بأولئك الذين بجوارهم؟ ولماذا هم متجمهرون؟ فتكون الإجابة انهم متجمهرون لشراء الخضروات او الملابس

فيطلب منه المعلم إظهار ذلك في صورته. هذا وأن التلميذ عن طريق المناقشة يستطيع ان يعدّل ويغيرّ ويكيّف عناصره بما يتلائم وهدف الدرس .

اصول التقدير والنقد ووضع الدرجات

على المعلم أن يتفحص نتائج طلابه بعد الإنتهاء منها، لتمكنه من معرفة مدى نجاح خطته أو فشلها في تحقيق الغرض الفني من الدرس، وان تقويم نتائج التلاميذ من العمليات التي لا يمكن أن يغفل عليها كل من له صلة بتدريس التربية الفنية فهي تشبه عملية الجرد عند التجار لمعرفة مقدار أرباحهم وخسارتهم . وكذلك نجد الحالة نفسها عند معلم الرسم الذي يجب أن يضع له سجلا خاصا لعملية التقويم، يدوّن فيه مقدار نجاح التلاميذ في الأمور الآتية .

١- عدد التلاميذ الذين استجابوا للموضوع وعدد الذين لم يستجيبوا له .

٢- عدد التلاميذ الذين جاءت أعمالهم محققة للغرض الفني من الدرس .

٣- عدد التلاميذ الذين ظهر تطور في أعمالهم وانتقالهم الى مستويات أكثر نموا وتقدما .

٤- عدد التلاميذ الذين ظهرت في أعمالهم علاقات وقيم جديدة لم نجدها من قبل .

٥- عدد التلاميذ الذين نجحوا في استخدام الألوان وايجاد علاقات العناصر اللونية في الموضوع .

٦- عدد التلاميذ الذين نجحوا في ربط عناصر الموضوع والسيطرة على الفراغ .

٧- عدد التلاميذ الذين نجحوا في استغلال صفحة الورقة والرسم عليها بالتساوي .

٨- عدد التلاميذ الذين نجحوا في تحقيق الجهة الخلفية .

٩- عدد التلاميذ الذين ظهرت أعمالهم تحمل صفة الحيوية والحركة، وعدد التلاميذ الذين ظهرت رسومهم جامدة .

١٠- عدد التلاميذ الذين ظهرت حركاتهم في التخطيط قوية وجاءت تخطيطاتهم تحمل علاقات جميلة وقيما غنية وخطوطا قوية جريئة .

١١- عدد التلاميذ الذين ينتهون بسرعة في التعبير .

١٢- عدد التلاميذ الذين يرسمون ببطئ وبدقة متناهية ويهتمون بتفاصيل الأجسام ويحاولون اظهارها كالحقيقة .

١٣- عدد التلاميذ الذين لا يزالون يعبرون بمستوى أقل من المرحلة الفنية التي يعيشون فيها .

هذا وهناك مظاهركثيرة يستطيع المعلم أن يكتشفها في تعبيرات تلاميذه ويدونها في سجله الخاص لتكون أساسا في تصحيح خطته الجديدة ويحاول أن يجد حلولا صحيحة في القضاء على مشكلاته الفنية، وكذلك معرفة عدد التلاميذ الضعفاء، ليستطيع معالجة مشاكلهم الفنية في الدرس الجديد .

ويستطيع المعلم أن يعرف بواسطة تحليل وتقويم أعمال تلاميذه مدى ملائمة الموضوع لميول ورغبات التلاميذ واستعداداتهم وكذلك مدى نجاح شرحه وتقديمه للموضوع واختياره له .

ويمكنه أن يشخص نواحي القوة والضعف عند تلاميذه في التعبير ويكشف المواقف الحسنة في تعبيرات التلاميذ وجعلها أساسا ونقط بداية للمواضيع المقبلة والتعرف على أخطاء وعيوب التلاميذ وتلافيها في الدروس المقبلة أيضا .

ويجب على المعلم أن يشجع التلاميذ الذين ظهرت أعمالهم متطورة

ومتقدمة ويمنحهم بعض الجوائز التقديرية تثمينا لجهودهم وتقدمهم في التعبير حتى تحرك الضعيف ليصل الى المستوى المتوسط وتدفع بالمتوسط ليلحق بالقوي .

طريقة تقدير ووضع الدرجات او العلامات :

ان تقدير الدرجة او العلامة يعتمد على مقدار تذوق المعلم للأعمال الفنية وقوة خبرته في التحسس وادراك العلاقات والقيم الفنية الناجحة فيها. وهناك عملية ناجحة تشبه عملية فرز الأصوات المستخدمة في الإنتخابات . وهي أن يقوم المعلم بجمع انتاج التلاميذ جميعه، ثم يقوم بفرز الرسوم حسب مستوياتها المختلفة مبتدأ ذلك من الرسوم القوية حتى الرسوم الرديئة ويتم هذا حسب المستويات الفنية الآتية ، مثلا .

١- المجموعة الأولى الممتازة :

هي الرسوم أو الأعمال الناجحة ذات التكوين الجيد التي حقق فيها التلاميذ نواحي الغرض الفني من الخطة، وقد ظهر فيها تقدم وتطور بشكل ملحوظ عن النتاج السابق، وتمكن التلاميذ فيها من استغلال صفحة الورقة وربط عناصر الموضوع مع بعضها والسيطرة على الفراغات المتبقية .

التكوين الناجح يشمل الخط واللون والمساحة والسطوح والأحجام وتوزيع القاتم والأضواء وكذلك الإيقاع والتوافق التي يتمثل فيها بين العناصر وتحقيق النسب الجيدة والأبعاد وإظهار الجهة الخلفية ويكون مستواها الفني معادلاً لمستوى سن تلاميذ هذه المرحلة .

٢- المجموعة الثانية الجيدة جدا :

هي الرسوم أو الأعمال الناجحة في تحقيق بعض نواحي الغرض الفني ولم يظهر تحسن وتطور فيها وبقيت محافظة على مستواها السابق وظهر التكوين العام فيها بشكل جيد .

٣- المجموعة الثالثة الجيدة :

هي الرسوم التي يكون مستواها الفني أقل من مستوى سن تلاميذ المرحلةالفنية الحالية، وقد حقق التلاميذ فيها جزءا قليلا من جوانب الغرض الفني ولم ينجح التلاميذ فيها في تحقيق الربط بين العناصر أو السيطرة على الفراغ أو استغلال صفحة الورقة أو تحقيق الجهة الخلفية. وظهر التكوين العام فيها بشكل متوسط .

٤- المجموعة الرابعة المتوسطة :

هي الرسوم أو الأعمال التي ظهرت عناصرها جامدة بشكل ليس فيه تغيير أو تطور، ولم يحقق التلاميذ فيها نواحي الغرض الفني من الدرس ويكون مستوى تعبيرها أقل بكثير من المرحلة العادية ولم يظهر فيها شيء من التقدم وظهرت عناصرها مفككة تتخللها فراغات كثيرة وظهر فيها التكوين العام فاقدا لبعض عناصره.

٥- المجموعة الخامسة المقبولة :

هي الرسوم التي ظهرت عناصرها تحمل رموزا آلية جامدة متكررة وكان مستواها الفني، لا يزال بمستوى مراحل الطفولة الأولى من التعبير الفني وظهر فيها التكوين العام رديئاً وغشيماً فاقداً معظم عناصره .

هذا ويمكن لمعلم الرسم مراعاة النقاط التالية عند تقديره ووضع العلامة.

١- تحقيق التكوين العام (الجشتالت) المتمثل في قوة الخطوط والألوان والمساحات والسطوح والأحجام وتوزيع القاتم والفاتح والأضواء والإيقاع والتوافق المنتشر بين ثناياها وكذلك النسب والأبعاد الجيدة .

٢- تحقيق الغرض الفني الخاص، كالخط ، اللون ، الإنفعال ، الكتل الحجمية، الزخرفة ، الحركة، والشاعرية . وهي الصفات الغالبة على العمل الفني .

٣- تحقيق الإنشاء الجيد : في استغلال صفحة الورقة والرسم عليها بالتساوي، وربط عناصر الموضوع مع بعضها، والسيطرةعلى الفراغات المتبقية بين العناصر، وإظهار الجهة الخلفية وتحقيق البعد والقرب .

٤- الجمال في التكوين العام .


الفصل الثامن
أصول تنظيم المعارض الصفية
والمعارض العامة
وأهميتها التربوية

الفصل الثامن

اصول تنظيم المعارض الصفية والمدرسية والمعارض العامة وأهميتها التربوية

اهمية المعارض من الوجهة التربوية :

ان للمعارض الفنية اهمية في نشر الآراء والأفكار وهي تؤدي وظيفتين هامتين احدهما ثقافية والأخرى اجتماعية، اما الثقافية، فهي تنمي الذوق والاحساس والوجدان عند التلاميذ، ويكتسبون خبرات ومهارات فنية وافية واما الناحية الثانية، فهي تبادل الرأي والافكار بين الزائرين والطلبة فيما تثيره هذه المعارض من مشكلات فنية . فتجعل التلاميذ يشعرون بأن لهم كيانا اجتماعيا فتسود بذلك الألفة والمحبة والتعاون بين التلاميذ والمعلمين من جهة، وبين التلاميذ وأولياء امورهم من جهة أخرى، فيطلع المعلمون وأولياء الأمور على مشكلات التلاميذ الفنية عن طريق مشاهداتهم لاعمالهم الفنية. فيمكنهم ان يحلوا هذه المشاكل بتبادل الآراء السليمة التي تستند على أنواع من الأمثلة والمناقشة وطرح الأسئلة التي تساعد على إثارة التفكير عند التلاميذ لحل هذه المشاكل وتلافيها في المستقبل .

اصول تنظيم المعارض الفنية المدرسية :

ان المعارض وسائل تربوية تسعى الى تحقيق الأهداف التربوية المنشودة، وان الغرض من إقامتها هو إظهار ما قام به التلاميذ من رسوم واعمال واشغال خلال العام الدراسي، واطلاع اولياء الأمور والتلاميذ والمعلمين عليها ومعرفة مستوى تعبيراتهم الفنية وتفهمها والتحسس بإنفعالاتهم النفسية ومهاراتهم وخبراتهم . ويمكن اقامة المعارض المدرسية وفقا للأسس الآتية .

١- يجب ان تكون المعارض على مستوى طلابي مدرسي وإفساح المجال لعرض قابليات مختلفة من مستوى التلاميذ كالضعيف والمتوسط والقوي حتى يتمكن جميعهم من تبادل الخبرات والفهم والنقد التربوي، ولكي يستطيع كل واحد منهم مقارنة عمله بالآخر ليستفيد الضعفاء من المحاسن وجعلها كنقط بداية في المعارض المقبلة، وكشف الأخطاء عند الضعفاء وتلافيها مستقبلا .

ويجب ان تعرض في المعرض الواحد مختلف الاتجاهات والأنماط التي تميز فيها اعمال التلاميذ، ولا يصح التعصب لنمط واحد وعرضه ويهمل ما عداه من الأنماط الأخرى، فيجب ان يشمل المعرض على النمط الزخرفي، والوصفي، والملمسي، والمعماري، والتأثري، والتعبيري، وغيرها من الاتجاهات المختلفة التي تتصف بها اعمال التلاميذ الفنية، وهذا يجعل المتفرج متذوقا هذا التنوع من الإتجاهات ويزداد خبرة في الإطلاع على هذه العوامل التي تميز فردية وطابع كل تلميذ عن الآخر .

٣- يجب ان يكون الانتاج المعروض في المعرض حاملا طابع البيئة التي يعيش فيها التلاميذ ويعرض هذا في اماكن بارزة، كما يجب ان يحمل الانتاج تراثنا القومي الذي يبعث روح الكرامة والعزة والتمسك بالتقاليد والامجاد الوطنية وتعرض هذه بصورة افضل في المكان الأول من المعرض .

٤- يجب ان يبتعد المعرض عن الطابع الآلي الجامد وتعرض النتائج الجديدة المبتكرة التي تحمل التكوين الجيد، والألوان المنسجمة الجميلة وتوضع في اماكن بارزة .

٥- يجب مراعاة التنظيم والتنسيق في المعارض، ويتدرج العرض لمختلف المشكلات الفنية، وتكييف طريقة العرض مع مستوى نظر المتفرجين وتناسبها مع عقليتهم وإدراكهم، بحيث لا تجعل المتفرج يبذل عناء في

سبيل النظر الى اللوحات الفنية، وتكون طريقة عرض اللوحات الفنية مناسبة لبعضها في الحجم والتباين .

٦- يجب ان تعرض رسوم واعمال ذات مشكلات متنوعة، ليتمكن رواد المعرض من إثارة التفكير وإعداد الحلول الصحيحةلحل هذه المشكلات ولا يصح الاقتصار على عرض رسوم خالية من المشكلات الفنية .

٧- توضع المعروضات التي تحمل التجديد والفردية والأصالة الفنية في اماكن ملفتة للنظر .

٨- توضع المعروضات الجيدة ذات النسب والأبعاد والعلاقات والقيم الجمالية في مكان ملفت للنظر ايضا .

٩- يجب ان تزود قاعة العرض بديكور فني، وتوزع فيها الإضاءة الكاملة بحيث تجعل المتفرجين متمكنين من فحص الأشكال والعناصر ومعرفة وسائل تركيبها وصنعها، ومما لا شك فيه ان قاعة العرض، اذا زينت بديكور ناجح ووزعت فيها الإضاءة بصورة سليمة، فهما لا شك عاملان مهمان من عوامل نجاح المعرض وحسن اخراجه .

١٠ - لا يصح عرض رسوم مثيرة تمس الأخلاق .

١١- يجب ان تعرض رسوم شخصية لبعض الزعماء والقادة الوطنيين في مواقفهم الوطنية المشرفة، وكذلك عرض صور الفنانين الشخصية وعرض رسومهم التي تعبر عن المعاني والاهداف التي كان ينشدها هولاء الرجال بأشكال رمزية .

١٢- يجب ان لا يقتصر معلم التربية الفنية في اعداد المعرض المدرسي على رسوم وأعمال فئة قليلة من التلاميذ الاقوياء، ويحرم باقي المستويات من التلاميذ من المعرض، فالمعرض لم يعد للموهوبين فقط بل يجب ان يجمع جميع المستويات الفنية المختلفة، كما يجب ان يمثل المعرض

ويعكس مواضيع الخطة التي تتحقق في الحصص اليومية اثناء العام الدراسي .

١٣- لا يصح تربويا معاونة التلاميذ في انتاجهم، وتصحيح اخطائهم سواء بيد المعلمين او من قبل صناع ماهرين . لأن تصحيح المعلم لرسوم التلاميذ، قد يسبب طغيان اسلوبه الخاص وفرديته في التعبير على اسلوب تلاميذه، أو فردياتهم المميزة، أو يمحوها من الوجود فتظهر شخصية المعلم واضحة في الصور او الأعمال .

١٤- ينبغي على معلم التربية الفنية ان ينظم جولات مع تلاميذه لزيارة المعارض المدرسية، ومعارض الفنانين الكبار، ليطلعوا على طريقة العرض والتظيم، وكذلك يلفت نظرهم الى المواقف الناجحة في الرسوم والاعمال المعروضة . ويفسح لهم المجال في نقدها وتحليلها وتقويمها، ويجب ان يركز المعلم على نقاط معينة تلائم مشكلات تلاميذه الفردية ويشرحها لهم داخل المعرض . ولا يصح له ان يأخذ جولة سريعة مع تلاميذه في المعرض، دون ان يدرك التلاميذ شيئاً منه او يقضي وقتا طويلا في التحدث عن اشياء بعيدة كل البعد عن الهدف الذي جاء من اجله الى المعرض ويؤدي في النهاية الى تشتيت افكار التلاميذ .

١٥- يجب علي معلم الرسم ان يثير احساس تلاميذه نحو المشاكل الفنية التي تسود المعروضات وطريقة تنظيمها وذلك عن طريق المناقشة الحرة والأمثلة، وطرح الاسئلة عليهم ويأخذ بوجهة نظر كل واحد منهم ويحللها ثم ينتقي الحلول الصحيحة ويستخدمونها في السيطرة على مثل هذه المشاكل، ومحاولة تطبيقها في معارضهم المدرسية، وبهذا التوجه يكتسب التلاميذ خبرات جديدة يضيفونها الى خبراتهم السابقة، ويمكنه ايضا أن يقارن بين التكوينات الموفقة في إخراجها وبين الأخرى غير الناجحة ويبين لهم ايهما افضل واجمل .

انواع المعارض الفنية

هناك معارض فنية تقام في المدرسة وخارجها ينبغي على معلم الرسم ان يسعى الى تحقيقها حسب امكانيات المدرسة، ونذكر من هذه المعارض ما يلي :

١- معرض غرفة الرسم والأشغال :

تزين هذه الغرفة بأعمال ورسوم التلاميذ كأفراد او جماعات والتي أخرجها هؤلاء حديثا، وتعرض في مكان ملفت للنظر، ويمكن لمعلم الرسم ان يبدله في كل اسبوعين بأعمال ورسوم تلاميذ آخرين، وهكذا ليتيح لأكبر عدد من التلاميذ عرض انتاجهم . ويجب ان تزين هذه الغرفة بديكور فني ناجح وتوزع فيها الإضاءة الكاملة وتزود بالأثاث والعدد اللازمة ويجب ان تتوفر فيها الشروط الصحية من تهوية واشعة شمس .

٢- معرض لوحة الفن الزجاجية :

يمكن لمعلم الرسم ان يخصص لوحة الاعلانات الزجاجية الكبيرة في المدرسة ويعرض فيها نسخاً من صور الفنانين العرب والعالميين الكبار وتماثيلهم او انتاج الطلبة المتقدمين وتوضع في أحد أركان المدرسة، ويقوم المعلم في وقت الاستراحة، بشرح هذه الصور والتماثيل في اتجاهاتها واساليبها المختلفة والتعليق عليها من زاويتها الفنية وما تحتويه من قيم ومعان واهداف ليستفيد منها التلاميذ، وتجدد هذه الصور المستنسخة اسبوعيا في لوحة الاعلانات الزجاجية .

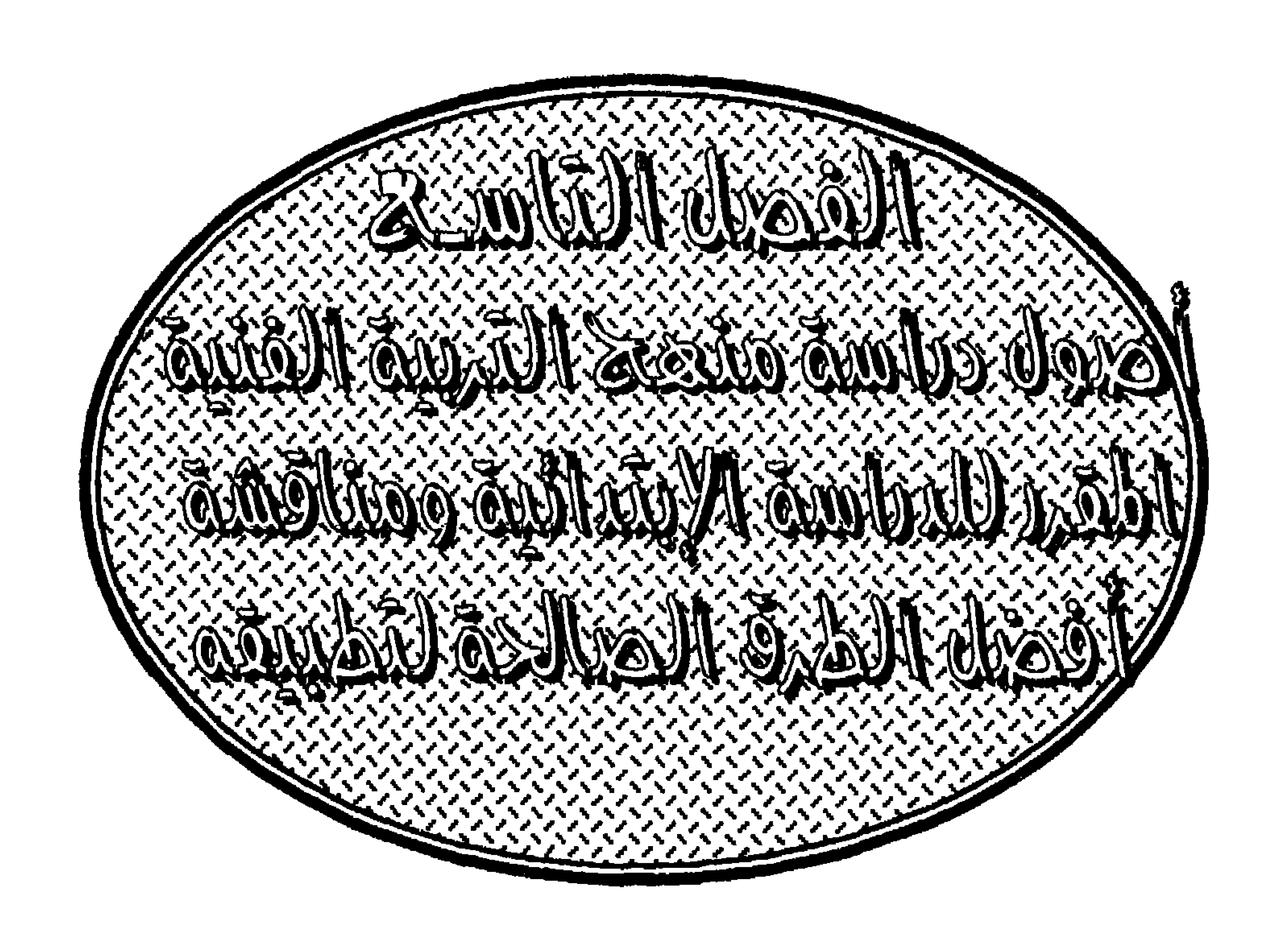
٣- المعرض الدائمي في المدرسة :

يقام هذا المعرض في قاعة المدرسة ويضم خلاصة ما انتجه التلاميذ في السنين السابقة بحيث توضع مؤرخة ومتسلسلة حسب السنوات ويشمل أعمال الرسم والنحت والخزف والنجارة والزخرفة، وبإستطاعة المعلم ان يشرك في المعرض الدائمي نماذج من الفنون الشعبية التي تمثل تراثنا الشعبي والقومي كالصياغة والحدادة وصناعة السجاد والبسط والاقمشة والأواني النحاسية .

كذلك يمكن لمعلم الرسم ان يستغل المكتبة وممرات المدرسة وحجرات المعلمين والإدارة ويعرض فيها انتاج تلاميذه من مختلف الفنون التشكيلية .

٤- المعرض السنوي العام :

تقيم كل مدرسة معرضا فنيا لها في كل عام دراسي لإظهار ما قام به التلاميذ من نشاطات فنية في الرسم والنحت والاعمال اليدوية ووسائل الايضاح . وقد تشترك جميع المدارس على اختلاف انواعها في معرض موحد يضم جميع الفنون التشكيلية والحرفية من انتاج تلاميذها في معظم مدن المحافظات وتفتتح هذه المعارض من قبل المسؤولين ويستمر العرض مدة اسبوع او اقل وتخصص جوائز للمدارس الفائزة وللتلاميذ المتوفقين في الإنتاج .


الفصل التاسع
أصول دراسة منهج التربية الفنية
المقرر للدراسة الإبتدائية ومناقشة
أفضل الطرق الصالحة لتطبيقه

الفصل التاسـع

اصول دراسة منهج التربية الفنية المقرر للدراسة الإبتدائية ومناقشة أفضل الطرق الصالحة لتطبيقه

من الضروري جداً أن يطلع طلبة معاهد إعداد المعلمين على منهج التربية الفنية المقرر للمدارس الابتدائية ويلموا به ويتفهموا أهدافه وتوجيهاته التربوية تفهماً جيداً فيه دراية وخبرة ، وكذلك الاطلاع على الاسس التي ينبغي عليها المنهج المقرر، ولا يصح دراسة المنهج سطحياً أو عابراً لان هذا يضيع الفرصة عليهم في تفهم اهداف المنهج وتوجيهاته . وعلى المدرس المختص أن يشجع الطلبة على أن يبدي كل منهم بوجهة نظره حول مدى ملائمة المنهج مع ميول ورغبات التلاميذ واستعداداتهم، وكذلك مدى ارتباطه بالبيئة التي يعيش فيها التلاميذ، ومع تقاليد المجتمع وكذلك مدى ارتباطه باهداف التربية الفنية وبإمكانيات المدرسة واهدافها ، ويحاولون بعد ذلك تطبيق المنهج حسب امكانيات المدرسة وظروفها التي يطبقون فيها ويمكنهم تغيير موضوعات المنهج وتعديلها بما يتلائم وظروف البيئة التي يعيش فيها التلاميذ، وبما يتفق مع ميول ورغبات التلاميذ واستعداداتهم ، ويجب على المدرس المختص ان يحث الطلبة على البحث والتجريب أثناء قيامهم بالتطبيقات العملية ليقفوا على مدى صلاحية المنهج المقرر للتلاميذ .

المشاهدة والنقد

يقوم المدرس المختص مع طلابه بزيارة بعض المدارس الابتدائية القريبة للمعهد الدراسي، ومشاهدة المعلمين الناجحين في مختلف الصفوف في دروس الرسم والاعمال اليدوية وذلك عند بدأ السنة الدراسية للصفوف

الثانية في معاهد إعداد المعلمين ، وان للمشاهدة فوائد عظمى للطالب المشاهد فبواستطها يعد الطالب للتطبيق الفردي ومن ثم للتطبيق العام ويتعلم الطالب فيها الشيء الكثير من اصول تدريس الرسم وكذلك تنمي قدرات الطلاب نحو تدريس الرسم، وكذلك تنمي مهاراتهم ايضاً ، ويمكنهم التعرف على بعض المعلمين الناجحين في تدريس الرسم والاعمال مستفيدين من خبراتهم وتوجيهاتهم وارشاداتهم .

اصول النقد :

يجب على الطلبة المشاهدين ان يضعوا معياراً لنقد تدريس دروس التربية الفنية وان يكون نقدهم حول الامور الاتية :

١- غرف التربية الفنية :

صلاحيتها للعمل ، الاضاءة ، التهوية ، ترتيب وتنظيم اثاث وعدد التربية الفنية ، توفر الادوات واللوازم وصلاحيتها للعمل ، اتساعها بالنسبة لعدد طلاب الفصل ؟

٢- الهدف الخاص والعام :

ماذا كان الهدف الفني العام من الدرس ؟ ماذ كان الهدف الخاص من الدرس ؟

٣- الموضوع :

مااسمه ؟ هل كان صعباً أم سهلاً ؟ هل كان متفقاً مع ميولهم ورغباتهم، هل كان فوق مستواهم أم دونه ؟ هل كان منتزعاً من البيئة التي يعيشون فيها .

٤- المقدمة :

هل كانت مقدمة الموضوع من قبل المعلم جيدة صحيحة ؟

٥- عرض الموضوع :

كيف إبتدأ المعلم بشرح موضوع التربية الفنية ؟ هل حاول المعلم إثارة إحساس التلاميذ نحو الهدف من الموضوع ؟ هل كان شرح المعلم مركزاً حول نواحي الغرض الفني ؟ هل كان اسلوب الشرح متفقاً مع إدراك التلاميذ العقلي ؟ هل كان وقت الشرح والتقديم والتوجية موزعاً على زمن الحصة بصورة جيدة ؟ كيف كانت حالة التلاميذ أثناء الشرح ؟

٦- وسيلة الايضاح :

هل أن المعلم استعان ببعض الوسائل لجلب إنتباه الطلاب، كيف كان نوع الوسائل التي عرضها المعلم ؟

٧- وسائل التنفيذ :

أي الوسائل التي استخدمت في التعبير عن هذا الموضوع ؟ هل كانت الوسائل متفقة مع قدرات الاطفال واستعداداتهم ؟ هل كانت الوسائل متفقة مع الغرض الخاص من الدرس ؟

٨- التوجية :

هل كان توجية المعلم يشمل جميع طلبة الفصل ؟ أم يقتصر على مجموعة دون أخرى ؟ هل كان المعلم يحاول التدخل في اعمال طلابه ويصححها بيده ؟ أو يحاول التدخل فيها بصورة غير مباشرة ؟ هل كان

يدفع تلاميذه على اخراج اعمال خارجة عن نطاقهم الفني ؟ كيف كان نوع المناقشة والحوار بين المعلم والطالب ؟ هل كانت الاسئلة المطروحة على التلاميذ متفقة مع مداركهم ؟ هل كان المعلم أثناء التوجيه يثير إحساس طلابه نحو المواقف الفاشلة ؟

٩- النتيجة :

هل عبر التلاميذ عن الموضوع بقناعة وشوق ورغبة صحيحة ؟ هل حاول المعلم أن يضع له سجلاً خاصاً لتقويم نتائج تلاميذه ؟ هل حقق التلاميذ الغرض الفني الخاص من الدرس وكيف كانت مستوياتهم الفنية ؟

١٠ - الملاحظات العامة :

هل كان المعلم ناجحاً في تدريسه للرسم والاعمال ؟ ماذا كان حكّمك على سير التدريس وقيمة الدرس ؟ هل استفاد منه الطلاب وحققوا الغرض المطلوب ؟ هل كان جو الدرس يساعد على التعبير ؟ ماهي محاسن المعلم في التدريس ؟ وما هي عيوبه ؟

١١- التطبيق :

يجب على الطالب المطبق تنفيذ التعاليم التربوية التالية عند تطبيق دروس التربية الفنية .

١- أن يجعل درسه نموذجياً في إعداده واختيار موضوعاته وذلك باطلاعه على مصادر التربية الفنية ، وان لا يقتصر تطبيقه على ما ورد في هذا الكتاب فحسب ، وان يدعم تطبيقة بالحقائق العلمية .

٢- أن يتقبل النقد من زملائه ومدرسيه بكل رحابة صدر .

٣- ان يستغل فرص الفراغ في مشاهدة معلمي التربية الفنية أثناء قيامهم بالتدريس وبنقدهم نقداً بناء .

٤- أن يتعاون مع معلم الرسم في حقل النشاط الفني في المدرسة .

٥- أن يدرب تلاميذه خارج أوقات الدوام في أي مجال من الفنون التشكيلية .

٦- أن يحاول البحث والتجريب في طرق تدريس التربية الفنية من خلال فترة تطبيقه .

٧- أن يحاول تحقيق ما تهدفه التربية الفنية في غرس المثل الخلقية عند تلاميذه وان يكون مثالا للاخلاق الحسنة والتقيد بالنظام ويعتبر نفسه معلماً مسؤولا كبقية المعلمين عند إتباعه قوانين وانظمة المدرسة .

٨- يجب أن يطور نفسه فنياً ويحاول أن يجعل له إنتاجاً فنياً خاصاً له ، ليدعم به تطبيقه .

٩- أن يكون غنياً بالثقافة الفنية وذلك لتوسيع معلوماته الفنية التي بحاجة اليها في التطبيق .

١٢- الخاتمة :

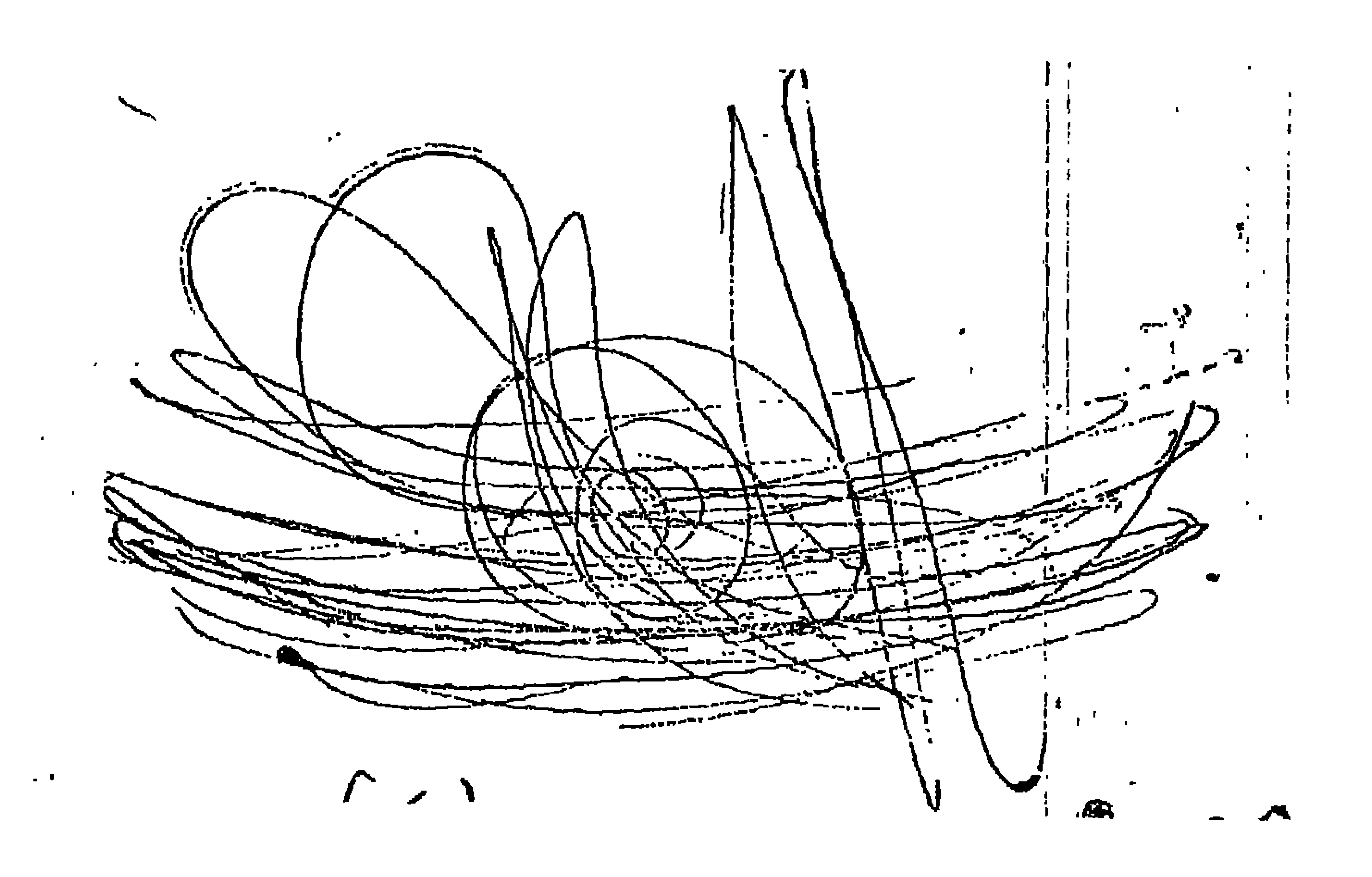
يتضح مما تقدم ان ما عرضته من الملاحظات والآراء والطرق والأساليب لهو متمخض من التجربة التي عشتها مع طلبتي في معاهد المعلمين في بغداد وكربلاء في العراق وفي كليتي الأندلس والقدس في عمان / الأردن التجربة التي دفعتني الى التحسس بكثير من الوان التعبير الفني سواء في الصف أم خارجةً ، إنها ملاحظات مشوبه بالطابع التربوي الفني الذي أقرته المدارس الفنية في العصر الحديث ، هذه الملاحظات اسوقها الى أبنائي

الطلبة والى زملائي معلمي التربية الفنية في حقل إختصاصي مؤملاً أن يطلعوا عليها مستميحاً إياهم العذر عن القصور الذي تخلل هذا الكتاب ، لانه في جلية الامر لم يكن يستوعب عموم النظريات، والآراء الفنية في التربية الفنية، فهو عصارة تجربة بنيت على خط فني خططت ابعاده اتجاهاته الفنية بشكل معاصر ، أملا في كشف القابليات عند طلبتنا الاعزاء ورغبة في إتاحة المجال للكثير في معرفة الدور الفني من حقلنا التدريسي إيماناً منا بان خدمة الجيل الصاعد تتطلب حتمية تذليل الطريق من الصعاب حباً في تنمية أذواقهم وجلبهم الى الدرس بشوق ولهفة عارمتين .

محمد حسين جودي

نماذج من رسوم الاطفال والمراهقة
من سن ١ - ١٦ سنة

مراحل تطور تخطيطات الأطفال الأولى



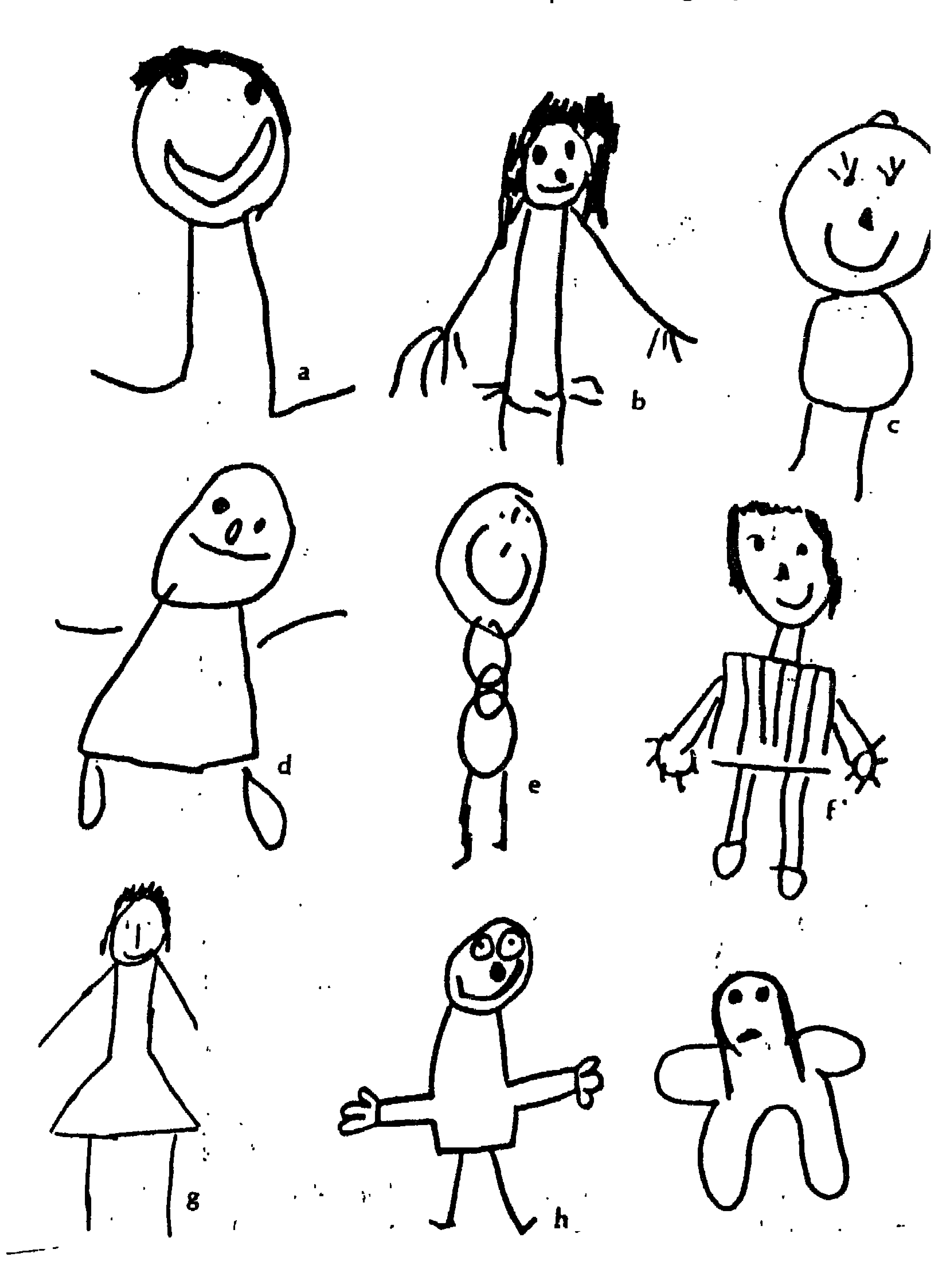
(١)

(٢)

مراحل تطور رسم الرجل والمرأة عند الأطفال



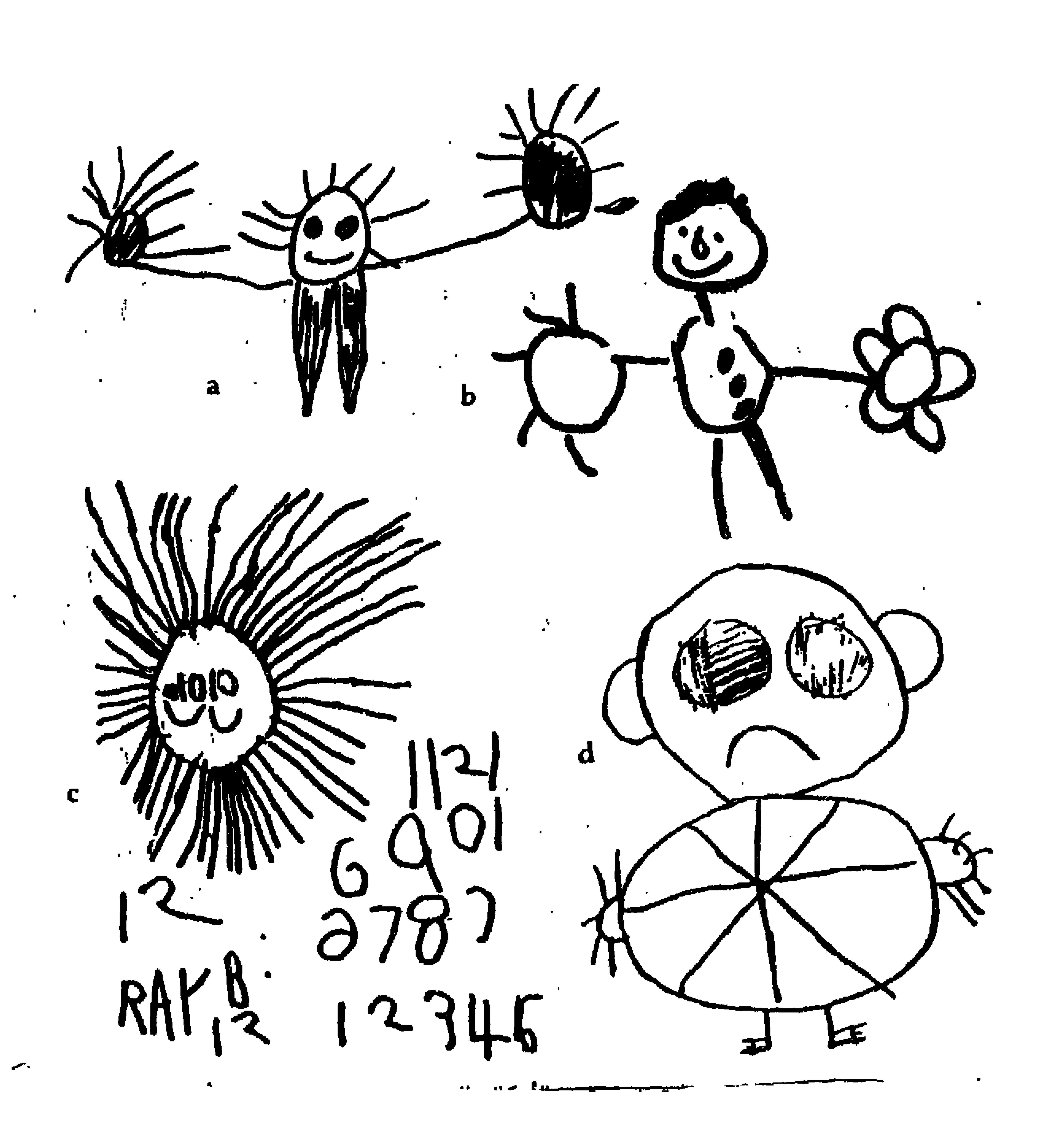
مراحل تطور رسم الرجل والمرأة عند الأطفال



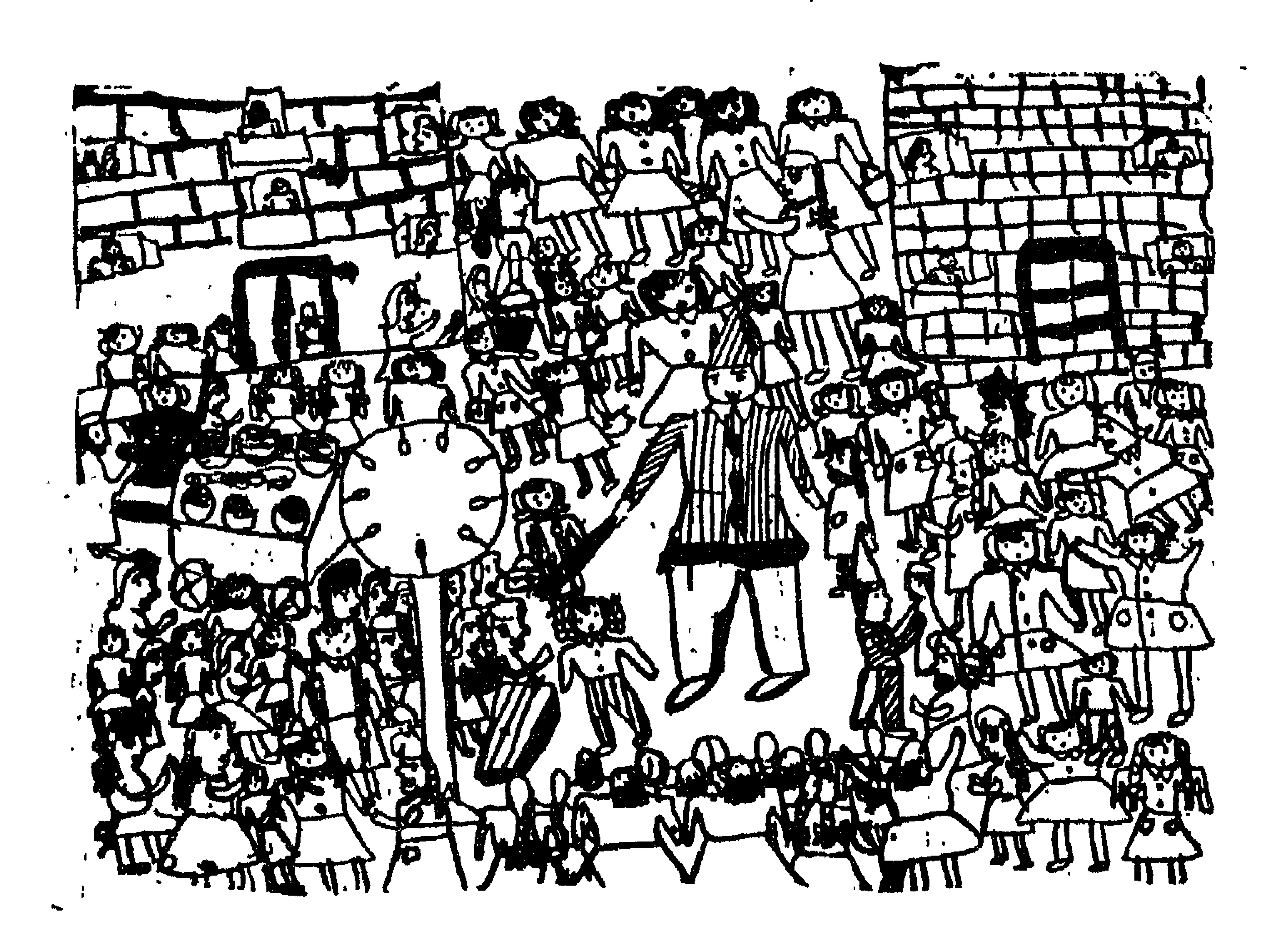
مراحل تطور رسم الرجل والمرأة عند الأطفال



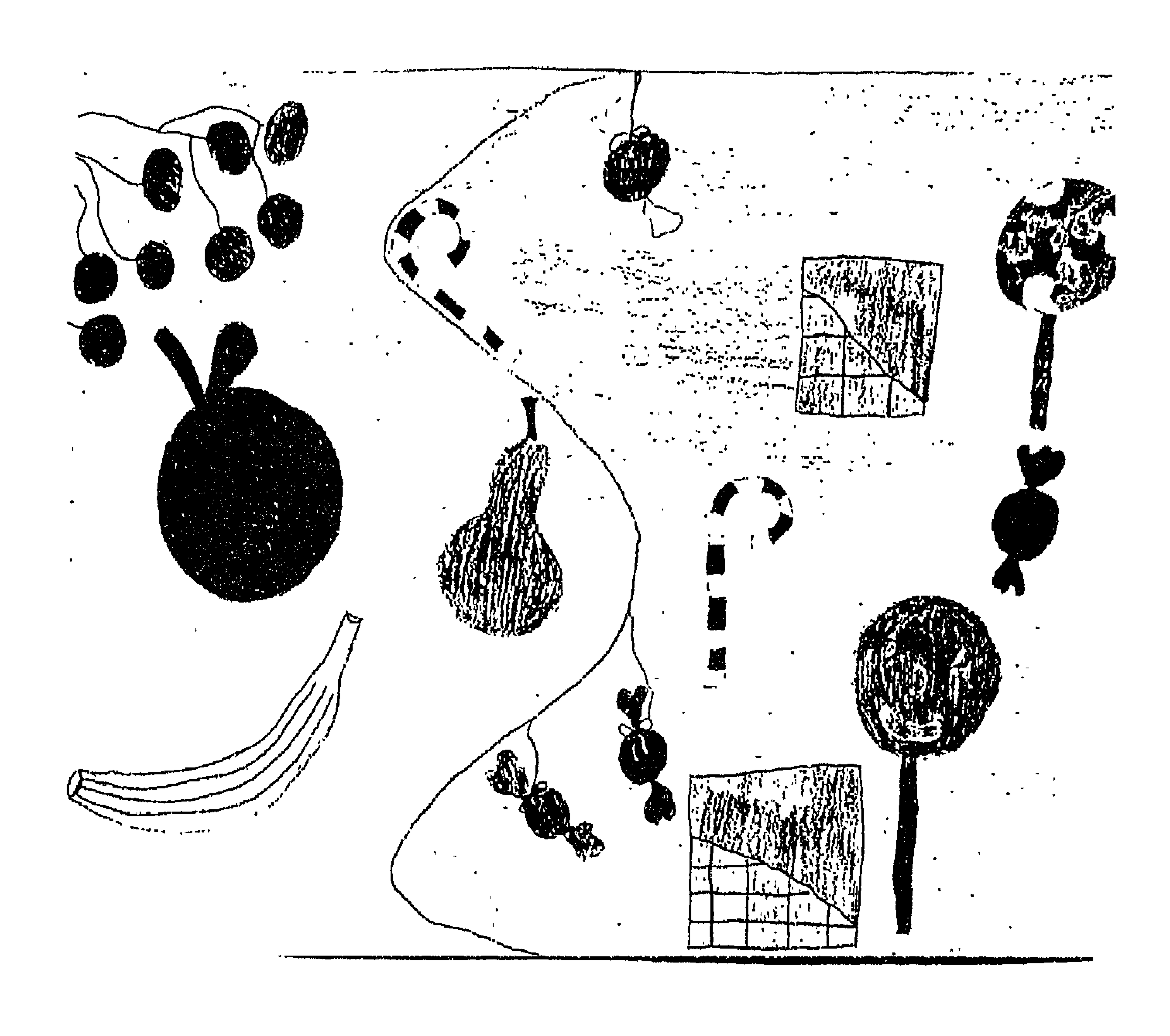
رسوم لطفل مستوحاه من أشعة الشمس



رسوم المراهقة من سن ١٢ - ١٦ سنة





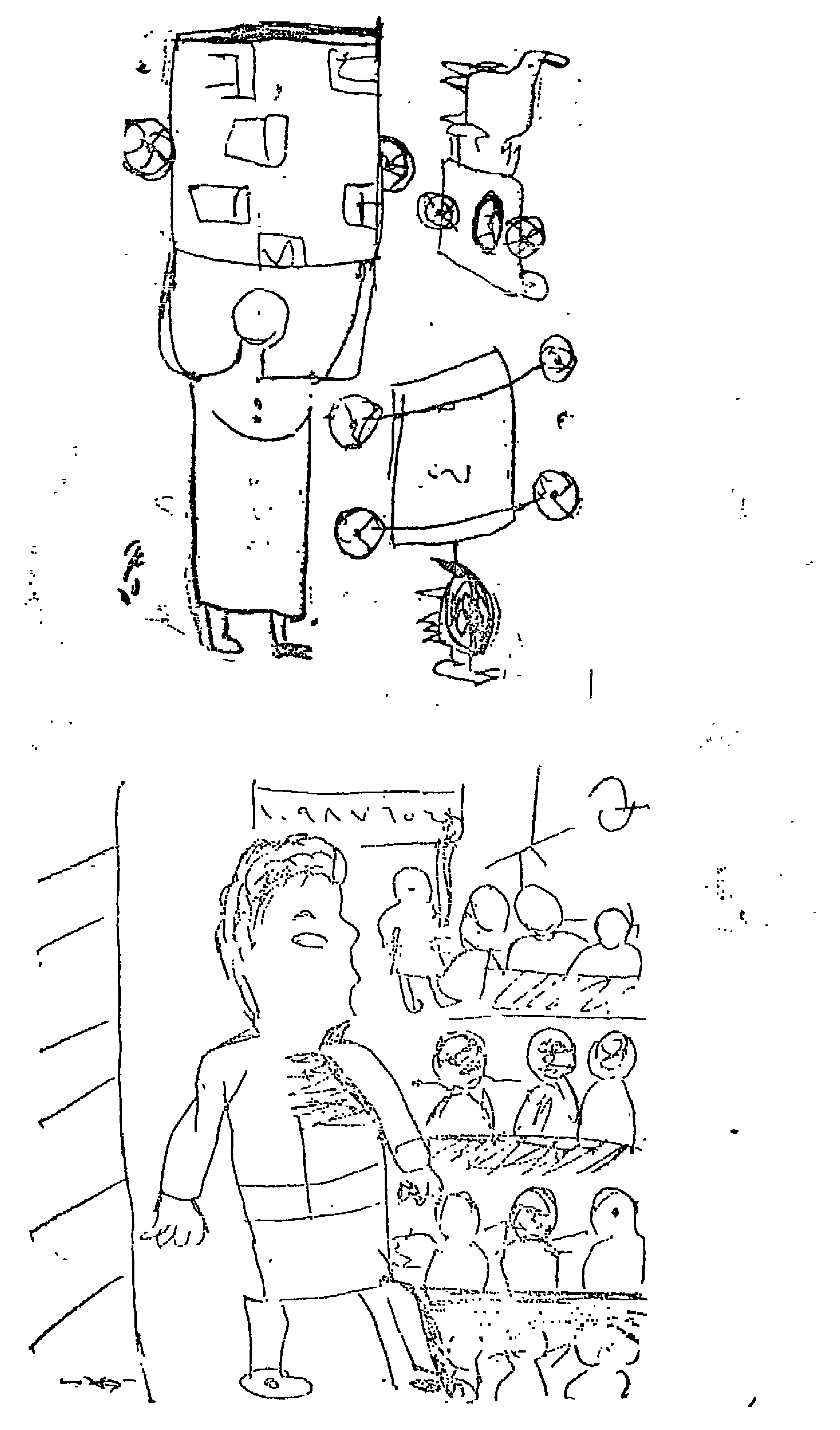



Lucie





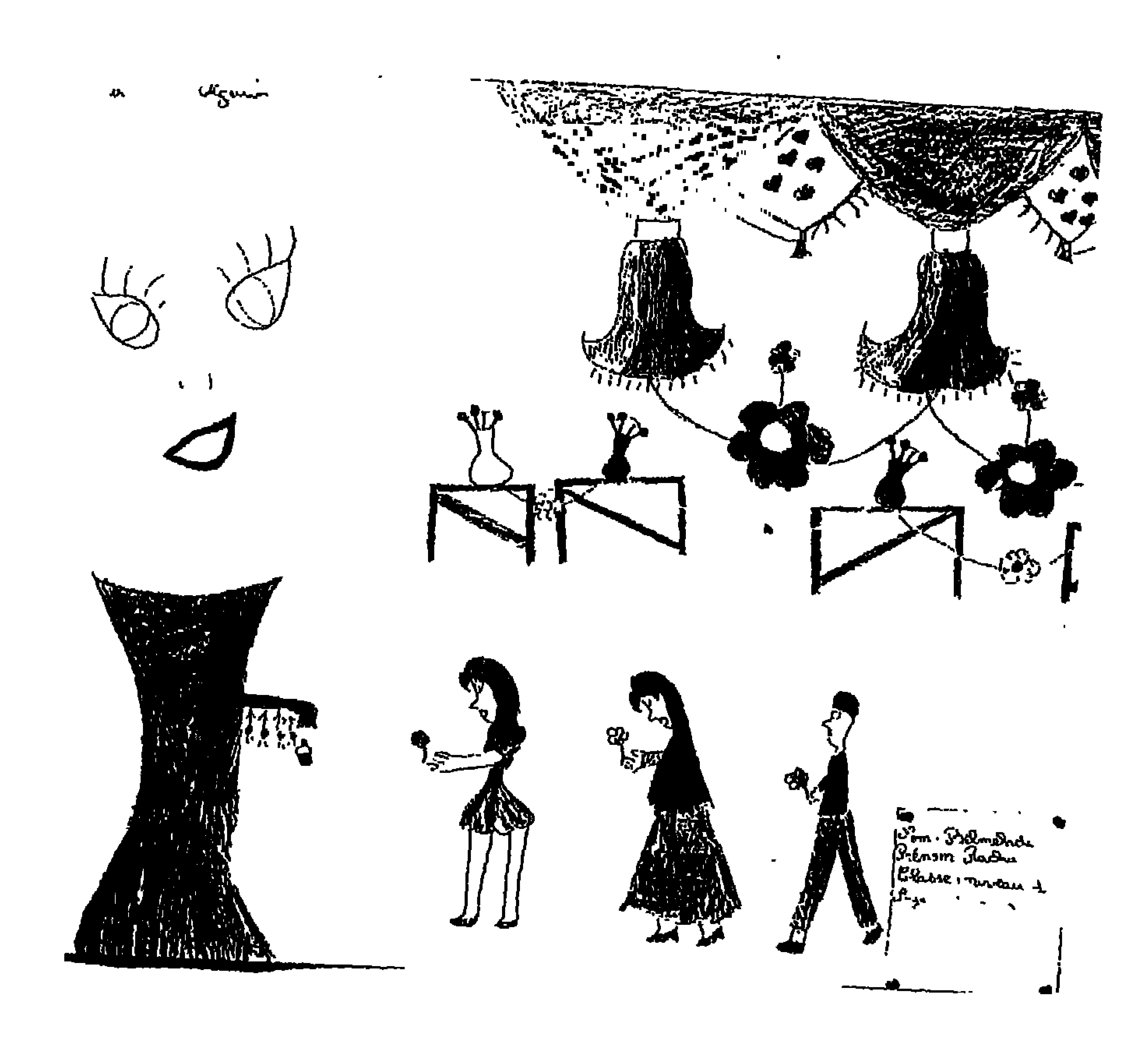


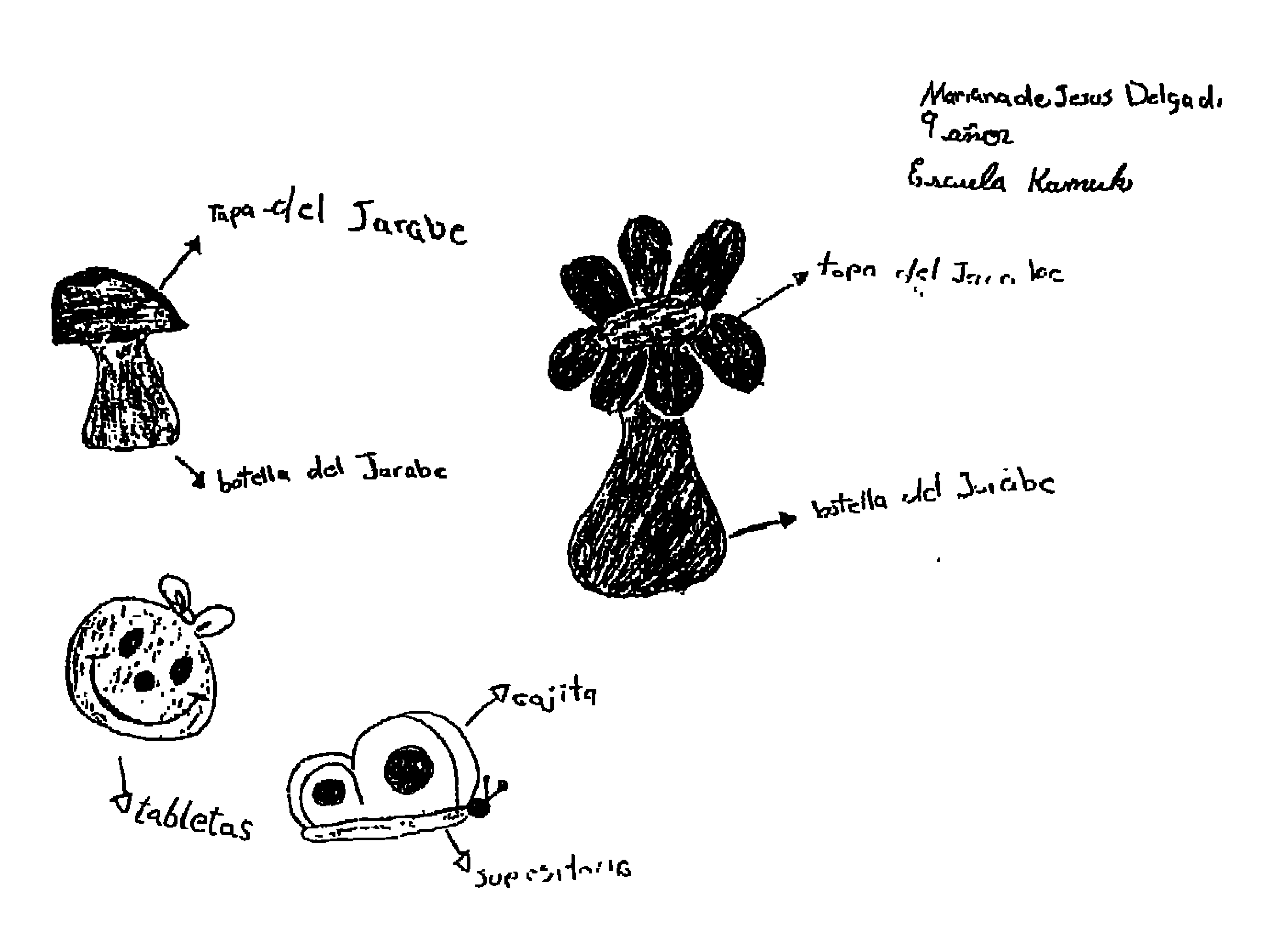




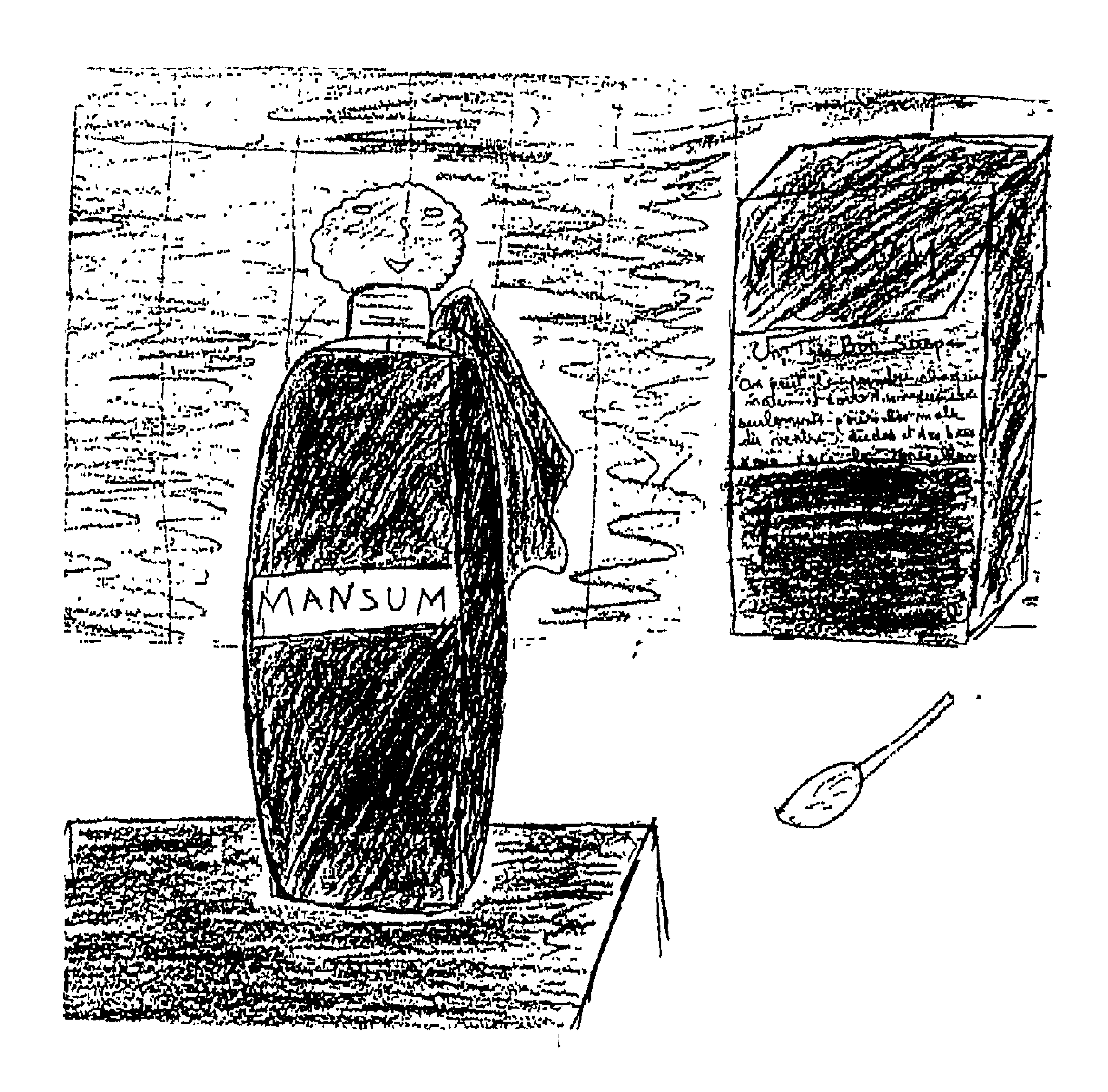








Para que los chiquitos se animen más


MANSUM

المصادر :

١- أصول التربية الفنية محمد البسيوني .
٢- طرق تدريس الفنون حمدي خميس .
٣- الرسم في المدرسة الابتدائية محمد البسيوني .
٤- الفن في فترة المراهقة سعد الخادم .
٥- أصول التدريس العامة الدكتور محمد حسين آل ياسين و عبدالحميد عبدالكريم .
٦- طرق تعليم الفنون (نشر دار المعارف) دكتور محمد البسيوني .
٧- اتجاهات في التربية الفنية دكتور محمد البسيوني .
٨- أسس التربية الفنية دكتور محمد البسيوني .
٩- طفلك وفنه دكتور لونفيلد (مترجم).

راجع كتب المؤلف

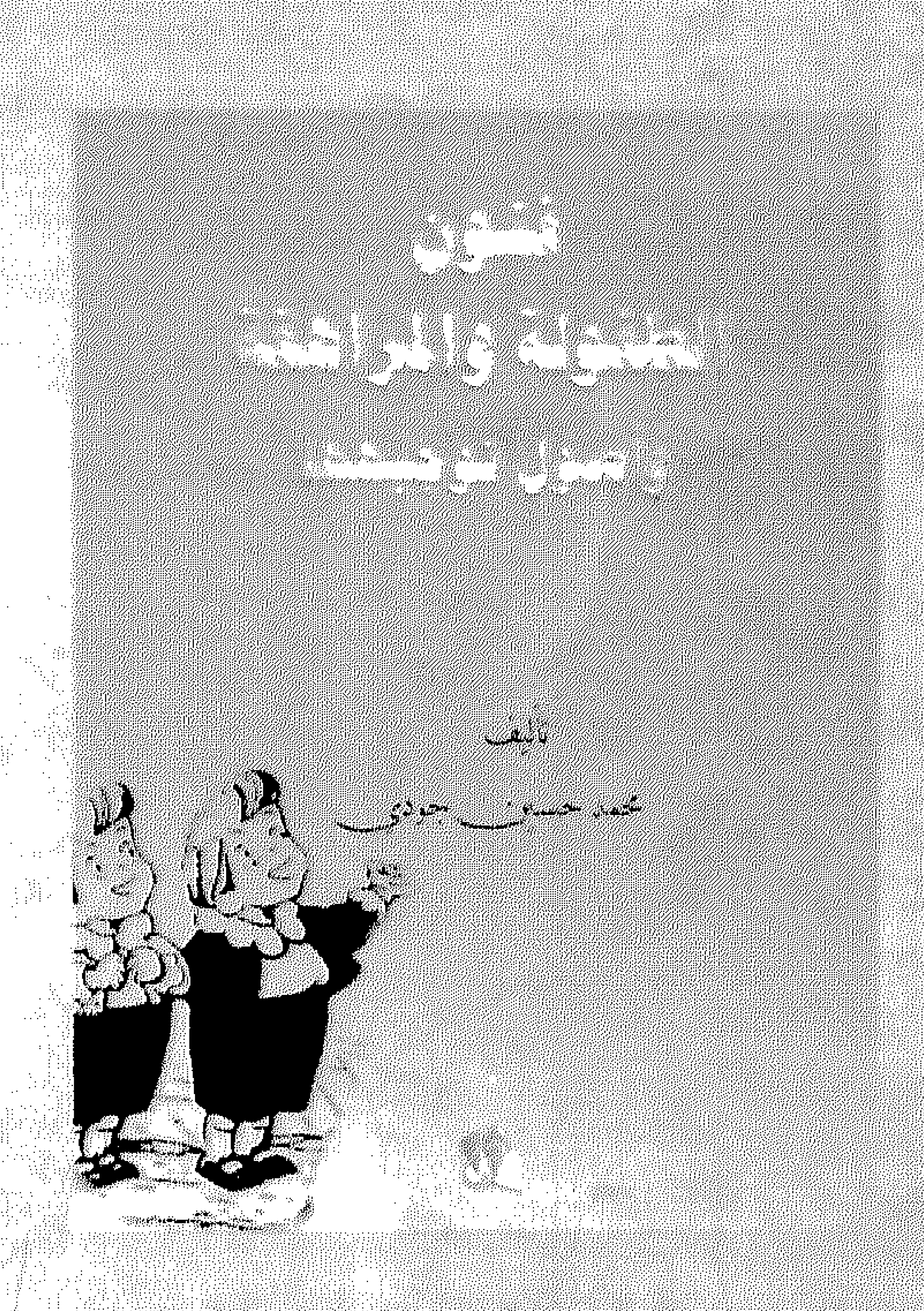
١- تعليم الفن للأطفال .
٢- طرق تدريس الفنون .
٣- مبادىء في التربية الفنية وأشغال النحاس .
٤- الرسم والأشغال اليدوية .
٥- الجديد في الفن والتربية الفنية .
٦- الرسم والأشغال اليدوية في المدرسة الابتدائية.
٧- التربية الفنية في المدرسة الثانوية .
٨- نحو رؤية جديدة في الفن والتربية الفنية .
٩- طرق تدريس الرسم في الابتدائية .
١٠- طرق تدريس الرسم في الثانوية .
١١- التربية الفنية وأصولها .
١٢- أصول التوجيه في الرسم .
١٣- قضايا الفن والتربية الفنية .

الفهرس

الفصل السابع

الفصل الثامن

الفصل التاسع



دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع

عمان - شارع السلط - مجمع الفحيص التجاري هاتف وفاكس ٤٦١٢١٩٠

ص.ب ٩٢٢٧٦٢ عمان ١١١٢١ الأردن

يطلب من

مكتبة الرازي العلمية

ابوظبي - هاتف ٦٧٨١٢٢ - فاكس ٦٧٨١٢١

ص.ب ٤٢٣٧٣ - ابوظبي - الامارات العربية المتحدة

ردمك ISBN 9957 - 402 - 23 - 4